

العواصف و القواصف

لهدم أساسات جمع من زعم
على اللحيدي أنها كواشف

لأبي عبد الله
أحسين بن موسى اللحيدي

العواصف والقواصف لهدم أساسات جمع من زعم على اللجبي أنها كواشف

الحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على نبينا محمد بن عبد الله وآله
الصالحين وصحبه المخلصين الميامين ، وبعد :

تقدم لي بعضهم بالتنبيه على رد لأحد الجهلة الكفرة من فراخ مفقسات آل
طرطور وأعني مدارسهم وهو أحد الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم
يحسنون صنعا بما أمضوا أعمارهم يأملون التخرج لنيل شهادات الباطل والكذب
ليتكسبوا من حطام الدنيا على أبواب سلطانهم المنصرم بحول الله تعالى وقوته ، فكبلوا
بذلك الولاء ألسنتهم بطاعة أولئك الأشرار الولاة الكفرة الذين أخبرنا نبينا خبرهم وبين
عن أوصافهم بما لا يدع أي مجال للشك بأنهم هؤلاء ولا يجحد ذلك إلا هذا المنافق
وأمثاله من أفراخ تلك المفقسات ، فنراهم جراء ذلك لا يقدرّون على قول الحق ورد
الباطل في أمر ولا تهم الملعونين من بعد ما بانت حقيقتهم وانكشفت خفاياهم خصوصا من
بعد فتنة اسقاط الأبراج الأمريكية وظهور تحالفهم مع الغرب الكافر على إنكار كل ما
يمكن إنكاره من تعاليمنا الإسلامية وما أعلن وجمع له من خلال المراجع الموثوقة في
منتدياتنا المباركة غير خاف مما أمره بات ولله الحمد والمنة مشهور معلوم.

وكيف تنكر عليهم تلك الفراخ وتقدر على فراق باطلهم وهم يغذونهم من الدنيا بعد ما تملكوها ووقعوا تحت سلطانهم ، يتلقفون الرواتب آخر كل شهر لا تعلق لهم بالدنيا إلا من خلال ذلك ولا يرون بعدمه إلا الفقر والحاجة والضياع ، حبل الشيطان المتين الذي ربط به هؤلاء من دون حبل الله تعالى العروة الوثقى ، ولهذا نراهم اليوم من أشر المنافقين والمداهنيين ، أين ما يكون الرأي والدين لأبكمهم من خلال مستشاريه الشياطين والمعدين من بريطانيا قبل ومن ثم أمريكا بعد ، فلا نجد أولئك الفراخ إلا يزينون للدهماء تلك الأباطيل والأكاذيب ، يزخرفونها للجهلة من العامة بالشبه والأكاذيب حتى قبل العامة الكفر ورفض الإيمان ، ودرج الفحش ونبد الحياء ، وكل عاقل يدرك ذلك ويراه عين اليقين اليوم.

وكل ما كان أحد أولئك الملاحين أحرص على الدنيا وأكثر تحصيلاً لحطامها وأملاً في التقرب لجاههم كان أشدهم نفاقاً وولائاً لأهل الباطل من ولادة السوء الأشرار الذين نهي المؤمن والمسلم عن قربهم وتوليهم أشد النهي على ما ثبت بالكثير من الأخبار تلك التي شرق ببعضها إمامهم ابن حنبل متوهماً فضرب عليها ولو كان بعضها مما وثق بالصحيحين ، فكان ذلك ابن حنبل وكان ذلك ما اختلط عليه ، فما القول بتلك الناشئة التي نرى ومنهم ذلك المدعو (**بسام بن العطوي الشرقاوي**) ؟ !

لقد محصوا في الفتن التي كتب الله تعالى وأخبرت رسله فبان فشلهم الرهيب وظهر نفاقهم الأكيد نفاقا أكبر مخرجاً من الملة الإسلامية لملة آل طرطور وإخوانهم من أولياء الإنجليز والأمريكان ومن دار في هيئاتهم ومنظمتهم.

ويزعم ذلك الجاهل المغرور طالب الشهرة والحبور عند من يدفع له الرواتب أنه فيما كتب قد جمع ما تضمن الكواشف ليرد بها في إبطال أمر الله تعالى العظيم ببعثه عليه وخليفته ورسوله المهدي صلوات ربي وسلامه عليه ، فنظرت ذلك الجمع وإذا به أكثر من نصفه نقلاً لكلام الإمام اللحيدي المهدي وخالف ذلك بعض نقولات عن أئمة من السنة منهم الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى ، وكذلك بعض نقولات عمن ينسب لمذهب الرافضة الغالين ، يدبج وسط كل ذلك عناده وجحده ذلك الكافر الجاهل السفيف متشدقا أنه قد نجح في إبرام كواشفه في إبطال ما اعتقده المهدي وأتباعه رضوان الله تعالى عليهم من الحق المبين ، وحقيقة ما جاء فيه ذلك السفيف تدعيم أسس معتقد الإمام الصالح وأتباعه من المختارين المرضيين في أمر الله تعالى ، فنصر الله تعالى بما هوى في معرفته ذلك المغرور المغموّر دعوة الحق بالقواصف التالية ليعرف كل ضال جاحد كافر أن من الهدى والتعقل عدم مصادمة الحق وتحدي الله تعالى بأقداره وعلمه واختياره ، والخيرة ما اختارها الله تعالى ولا اصطفاء إلا منه ولا حجة إلا بهداه وفتحاه ، والشيطان مخذول مع أوليائه مدحور معثور ولا شك مهما جمع ولبس وزخرف ، ودوما لا يكون بناءه إلا على جرف هار يهوي به ومن اتبعه وصدق كذبه في جهنم فبئس القرار.

وقد نظرت جمع ذلك الجاهل وأحطت بسوره الذي بناه واعتبرت ثغراته فما وجدته إلا محسوما رخوة لبناته ضعيف تراصها هين اختراقها من قريب مكنت بفضل الله تعالى من اقتحامها اقتحاماً ، أو قصفا من بعيد أي ذلك شئت فعلته.

ووالله الذي في علاه لأول قراءة لما كتب ذلك المغتر المدعي كذبا أنه محتسب فيما أقدم عليه أني رأيته هزيلا لا يستحق حتى قراءة ما كتب فضلا أن يقصد لنقضه عليه ، لكن راجعني رأيي فيما بعد من خشية أن يكون خاطر أحد الأتباع قد انكسر لذلك ، أو آخر قد ألم به الغضب من جرأة هذا السفیه باعتراض الحق الذي قدر الله تعالى وارتضى وبانت دلائله حجج الصدق لكل ذي عقل ، وحين لا يجد أولئك من يبطل مكر الشيطان ذلك الفتان بهذا الغر الأحمق فتبقى تلك الخواطر منكسرة والغضب في غير أهلها من أتباع الحق محتد ، ما دعاني ذلك لمراجعة ما كتب والعزم على نقض أكاذيبه واشتد اعتبار ذلك مع الوقت فقررت قصف تلك الزيوف لعل بذلك يردع من تخدعه نفسه لتصديق تلك الجهالات والكذبات فيأمل هو الآخر بالنيل من الحق كما أمل ذلك السفیه الغر ، وبالحق الكواشف الصادقة تردع القلوب المرتجفة وتنبيه العقول الغافلة حتى يتبين الحق من الباطل فتقطع ألسن كثيرة كاذبة دون ذلك فتري العيون جيدا بعد ذلك وتفتتح الأذهان فتميز الحدود الفارقة ما بين سراب الخيال وحقائق الحق والصدق الدامغة

ومن الحقائق التي خلصت إليها من بعد أول قراءة لما كتب ذلك الجاهل المعاند

الجاحد:

أولا : وجدته خال من الأمانة العلمية ولا أدري ذلك من جهله أو لؤمه ،
ويكذب على النبي ﷺ .

ثانيا : المنافق الراد يكذب أيضا على المهدي اللحيدي .

ثالثا : تقليده لابن حزم على جهل.

رابعا : شديد التناقض.

خامسا : يعتمد التلبيس في الكثير من مقاله.

إلى غير ذلك من هفواته التي لعل ستأتي الإشارة لغير ما عنونت له قبل بمعرض
تفصيلي بالرد عليه ونقض ما افترى.

ومثال على صدق العنوان الأول " وجدته خال من الأمانة العلمية ، ولا أدري
ذلك من جهله أو لؤمه " في جمعه الذي زعم فيه كذبا وزورا أنها كواشف وهي هواتف
شيطانية ومكر الشيطان هو الباطل وسترون إن شاء الله تعالى.

ونقض ذلك عليه سيكون منطلقه بإذنه تعالى من تحت الفصل الأول التالي.

كتبه / الحسين بن موسى اللحيدي

12 ذو الحجة 1430 الموافق : 2009/11/29

الفصل الأول

بيان تجرده من الأمانة العلمية وشديد جهله بمعنى الرواية عن ابتعاث الدجاجة وثبت عليه الكذب على النبي ﷺ

هذا الراد متجرد من الأمانة العلمية وحين يكون المناقش والراد لنقض أمر ما يراه باطلا ثم لا يكون أمينا فلن يكون صادقا بديهية بدعواه نصره الحق ولا التجرد برده لوجه الله تعالى لأن الحق لا ينصر إلا بالحق والصدق لا الكذب وقول الزور ، ولن يكون ذلك منه إلا مع الحيف وتعمد الباطل وقصد التلبيس كما هي العادة في جنود إبليس ، يعلنون ما يرون به نصره أقوالهم ويتغافلون عما يناقض ذلك ثم لا يعتبرون ولا يهتمون لذلك ولا يجتهدون للتوفيق بين ما يعارض ما ذكروا واجتهدوا في بيانه ، على ما قرر من طريقة أهل الأهواء الإمام عبد الرحمان بن مهدي يقول " : أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم ، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم. "

وخلاصة طريق أهل الحق والصدق تحري كل ذلك واجتهادهم بأن لا يفوتهم من ذلك شيء إلا ما كان يسيرا غير محل بنقلهم وأمانتهم وإحكام حججهم وسلطانهم على نقض ما قصدوا لنقضه ، يتعاملون بالأمانة لطلب السلامة أمام الناس وأمام الله تعالى قبل ذلك فهو عليهم بجميع أحوال العباد لا تخفى عليه خافية ، يفعلون ذلك ليقينهم إن لم يجيدوا ذلك ستكثر سقطاتهم وتنقلب عليهم مقاصدهم وبدل نصره ما يعتقدون يخذلون

فيتسبون بعكس ما يأملون وهم لا يحبون ذلك وينفرون منه أشد النفرة لأن الحق وبيانه ونصرته عندهم من أعز الأمور لأنفسهم ولا يتعاملوا في ذلك كما هذا المنافق البليد ومن على شاكلته نواياهم دنية ومقاصدهم خبيثة غبية لا يبتغون بها وجه الله تعالى بالحقيقة ولو تظاهروا بخلاف ذلك ولن يكون ذلك إلا من شديد جهلهم أو لقوة مادة النفاق في قلوبهم ، ولن تجدوا دائما المستهترين أمثال ذلك الراد الأحمق الغير مبالي في معارضة حق الله تعالى من حماقة أو لؤم ، فأولئك تيقنوا بأن القواصف لهم دوما بالمرصاد ، وحين يحسبون أنهم فازوا إذا هم في الفضح والعار والخسران.

وقد تميز بذلك هذا الجاهل على انفراد مشين ذلك المغتر والذي يبدو لي من البلادة أن خالف فيما سطر مخالفات جسيمة وقد فاتته استدراك الوقعات المشينة التي حصلت منه وهي كثيرة كما سترون وأشنعها برأيي حصول الكذب منه على النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد أئمنه شيطانه حين حكمه من خلال جهله الشديد وغروره فسول له أن لا بحث سيتم به تتبع عثراته والكشف للناس عن شديد حماقاته وطمئنه كاذبا عليه أن المهدي لن يقدر على نزاله وأنه مما يسر له أن يفوته سلطانه ليقول عليه ما شاء وحسن بنظره لكن هيهات فقد سعت لحتفها عنز البين.

ولا أطيل وسأقرر بخصوص ذلك التالي ليدرك من سمع لهذا المناق السفيه فوثق مما حقق وادعى أنها كواشف من هو ذلك المعتل ببيانه كما حلى له وصف المهدي بذلك ، العاجز عن إيصال مقصوده بأجزل عبارة وأشدها اختصارا مع تدقيق شامل واف عملا بالسنة المأثورة بالإقلال من الكلام ، فقط بما يفي بالحاجة للتعريف وإنما التشقيق الفارغ من سبل الشيطان وأوليائه.

فقال المناق (الشرقاوي العطاوي) بمقدمة جمعه الكاذب الفاجر:

وقد حذر النبي ﷺ من الدجالين فقال : " لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَابُونَ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ " متفق عليه . ولاحظ كلمة (يبعث) ، (يزعم أنه رسول الله) فاللحيدي يزعم أنه رسول الله ، وأنه بُعث . فيستعمل الألفاظ نفسها التي عبر بها النبي ﷺ عن الدجالين.

ولم يستعمل النبي ﷺ في هذا الحديث كلمة " نبي " ، وإنما قال " رسول " ، فحذر من الدجالين الذين يزعم أحدهم أنه رسول الله ، وإن لم يدَّع أنه نبي ، ولم يستثن أحدا ، ولم يبين أنه سيبعث فينا رسول بعده ، وفي هذا رد واضح على اللحيدي الذي يزعم أنه رسول وليس بنبي ، وأن محمدا ﷺ خاتم النبيين لا خاتم المرسلين.

وروى مسلم رحمه الله في مقدمة صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : " يكون في آخر الزمان دجالون كذابون ، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آبائكم ، فإياكم وإياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم " اهـ.

وأقول للرد على هذا المنافق الكذاب في دعواه هذا الكلام لأبين عن جهله المركب أو لؤمه ، بما يلي:

أولا : أمران مما أنكرهما الحميد أبو حصان على بعث المهدي عليه الصلاة والسلام من الله تعالى ، البعث منه عز وجل للمهدي ، وعلامة الدخان المنصوص عليها في القرآن ، فجاء هذا الأحمق ليزيد على ما قرر ذلك السفیه الهالك المخزي بهدم مسجده بعد مباهلة أتباع اللحيدي الذين يسفهم هذا المنافق المغرور ويطعن بدينهم عليه من الله تعالى سوء العاقبة وأشد اللعنات.

ومثل ما كان الحميد أبي حصان مغرورا بزهوّه يوم المباهلة وأتباعه المغرور بهم معه ، نجد هذا المغرور الأحمق متحمسا جدا اليوم كما كان ذلك المغفل متحمسا ثم نكبه الله تعالى وأخزاه ، ومن شدة حمق الشرقاوي هذا وعظيم بلاهته أنه لم يعتبر بما حاق بالحميد أخيه بالباطل وجحد الحق فلم ير أي دلالة بهدم مسجد الحميد وبسلبه الإمامة بالمصلين

من تلاميذه ومنعه من التدريس كذلك لا بمسجد ولا بأي مجلس خاص وأخذ عليه تعهدا بذلك ، ولو لم يكن إلا ذلك بعد تلك المباهلة لعرف العاقل المسلم أن ذلك المنافق ما حل به ذلك إلا عقوبة من الله عز وجل لما فعل من إنكار لأمر الله تعالى وجرأة في ذلك حتى انه طلب المباهلة على الكفر بذلك فجحد آيات الله تعالى فكان من الخاسرين وزيد عليه في الفضح والخزي ذلك المنافق القصيمي بأن رفعت قوامته على أهل بيته وسلبت منه الرعاية على أولاده إمعانا بإهانته وفضحه واطهارا لقبحه ، وما كان ربك بغافل عما يعملون وما ربك بظلام للعبيد.

واليوم على منواله سار هذا المنافق الكذاب لكن زاد عليه أنه جاهل يستدل ولا يعي تناقضه ، بل يكذب ويتحكم بذلك ومن شديد غباوته أنه لا يدرك أن في ذلك أشد الثغرات وآكد السقطات على رأسه بقاصفة تثلغ ذلك الدماغ البارد والمخدر بسكرة الجهل والسفه.

ولقد أنكر بالمرة أن ذلك الخبر الذي أشار له قد ذكر فيه ادعاء الدجاجة أولئك بـ " النبوة " وهذا من الكذب ، فالأخبار في ادعائهم ذلك كثيرة منها في الصحيحين عن ثوبان وجابر بن سمرة رضي الله عنهما ، أما في الخبر عن أبي هريرة رضي الله عنه فعند أحمد رحمه الله تعالى بلفظ أبلغ عن ادعائهم ذلك كما سيمر معنا ذلك قريبا.

لكن هذا البليد من جهله وشديد تلبيسه ادعى بالنفي على النبي صلى الله عليه وسلم أنهم لم يقولوا بذلك في خصوص هذا الخبر الذي أشار له ولو كان يدرك ويعرف في علم رواية الآثار والأخبار أن الحكم على ذلك لا يتم بطريقته بل لا بد يحكم على الحديث بحسب مجموع ما يرد من خلال طرقه الكثيرة لكنه جاهل يخوض على ضلالة وسفاهة عقل ولهذا وقع بما وقع فيه.

وقد اتفق الشيخان على رواية الحديث من طريق أبي هريرة وجابر ابن سمرة وانفرد مسلم بروايته من طريق ثوبان رضي الله عنه.

وكلهم أتت عنهم الروايات بذكره ادعائهم للنبوة ، حتى عن أبي هريرة رضي الله عنه راوي ذلك النص الذي تشبث بلفظه ذلك الجاهل قد روي عنه من وجه كما عند أحمد بادعائهم للنبوة ، بل ورد هناك أكثر تصريحاً بذلك كما سيمر قريباً نقل نصه .

وعليه يكون في الصحيحين الرواية عن صحابي باللفظ الذي نفاه كذبا على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الجاهل ، فرواه مع مسلم البخاري وأحمد وجماعة عن جابر بن سمرة رضي الله عنه بلفظ :
"كلهم يزعم أنه نبي " أو قريبا من هذا اللفظ ، لكن مسلم لما كان روى بعض تلك المتون اختصرها ففات ذلك الجاهل ادراك ذلك لجهله الشديد في هذا العلم أو لغلبة النية

السيئة على طريقة أهل البدع والأهواء كما قاله الإمام عبدالرحمان في احتجاجهم بما لهم دون ما عليهم ، ولو كان من العارفين لأدرك أنه لا يلزم من ذلك جواز ادعاء الكذب على النبي ﷺ كما فعل ذلك وقال به حين جرأ على ادعاء نفي أن النبي ﷺ أخبر عنهم بذلك على ما هو ثابت من كلام هذا الكذاب الذي نقلته عنه .

قال الحافظ ابن حجر في شرحه للبخاري باب : **علامات النبوة في الإسلام:**

أخرج مسلم من حديث جابر بن سمرة الجزم بالعدد المذكور بلفظ " : إن بين يدي الساعة ثلاثين كذابا دجالا كلهم يزعم أنه نبي " اهـ.

قلت : حديث جابر بن سمرة رواه مسلم رحمه الله تعالى في كتاب الفتن باب : **لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ، فيتمنى أن يكون مكان الميت ، من البلاء .** والحافظ لم يعول على اختصار مسلم حين عزاه له لاعتماده الحديث باعتبار متنه ولو اختصره مسلم ولم يمنعه ذلك من عزو الخبر له واعتباره من مصادره.

ومثله فعل ذلك في الخبر عن أولئك الدجاجلة من حديث ثوبان رضي الله عنه فقال رحمه الله تعالى في شرحه من كتاب الفتن للبخاري في باب : **خروج النار** . باب ثاني منه فقال هناك تعليقا على ما ذكر في حديث أبي هريرة رضي الله عنه (قريب من ثلاثين) :

وقع في بعض الأحاديث بالجزم وفي بعضها بزيادة على ذلك وفي بعضها بتحرير ذلك ، فأما الجزم ففي حديث ثوبان : " وأنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي " . أخرجه أبو داود والترمذي وصححه ابن حبان وهو طرف من حديث أخرجه مسلم ولم يسقه جميعه اهـ.

وهذا مثل ما تقرر في حديث جابر بن سمرة فالعلماء يعتمدون ذلك دون اختصار الرواة في المصدر لبعض ألفاظه فالعمدة عندهم في ذلك على متن الخبر بجموعه من كافة طرقه خصوصا في معرض الاحتجاج واختصار من يفعل ذلك بلفظه لا يحيله خبر آخر إلا عند هذا البليد وعليه دل فعله.

وبهذا يتبين الاتفاق ما بين خبر جابر وثوبان على أن ادعائهم إنما هو للنبوة ، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه ولو اتفق الشيخان على إخراج لفظه بادعائهم الإرسال إلا أنه روي من وجه آخر عنه رضي الله عنه بالاتفاق مع ما روي عن جابر وثوبان ، وهذا باعتقادي لا يؤثر ولا هو من باب التناقض والتضاد ، بل المرجح عندي أن ذلك من أثر تصرف بعض الرواة على ما اعتاد بعضهم الرواية بالمعنى ، فتساهل البعض على هذه القاعدة وهذا

مشهور معلوم عند من مارس هذا العلم ببصيرة أن يجد المتبع من أكثرهم حصول ذلك وقليل منهم من يلتزم الرواية فيبلغها كما سمع على ما وصى بذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم.

فقال بعض الرواة بادعاء أولئك الدجاجة للرسالة وآخرون النبوة وقد تبين لاحقا من تأويل الخبر على بعضهم أن منهم من ادعى كذبا نزول الوحي عليه مثل مسيلمة والمختار ، وآخرون نسبوا للدجاجة من غير ادعاء شيء من ذلك كابن سبأ وابن الكواء ، فيكون على ذلك العامل المشترك المؤكد السالم من اختلاف الروايات على المعنى هو الكذب وهو الذي وقع به هذا البليد ليشارك بأهم عامل يميز أولئك الدجاجة وأنه حقا من حزب القراء الكذبة ادعاء الصلاح وهم من أفسد البشر وأشر الخلق غيروا ببدعهم وآرائهم وأهوائهم السنن وعارضوها بعقولهم السفهية ولانعدام تقواهم ، وآخر شيء عارضوا بعث الله تعالى لوليه المهدي وخليفته ورسوله ، فاشتركوا مع أولئك الدجاجة على ذلك بأهم صفاتهم وأخصها وهي الكذب والقصد لتغيير السنن ، فمثلا حين يأمر النبي ﷺ باعتزال الشر وأهله عند نزول الفتن هم ينكرون ذلك ، وبعضهم يكفر عليه.

وحين يذم ولاية الشر آخر الزمان ويصفهم النبي ﷺ على التمام حتى إذا ما تحقق تأويل أمرهم فكل عاقل مكلف سيدرك حينها أنهم هم هؤلاء بالفعل الذين كان يخبر عنهم صلوات ربي وسلامه عليه ، لكننا نجد أولئك القراء الدجاجة الأشرار ينكرون ذلك

ويقرون لهم بالطاعة ويلبسون ولاياتهم الشرعية كذبا على الله تعالى ورسوله ويعادون من يعاديهم ويبغضون من يبغضهم ويرون بذلك منتهى التقوى وأشد العصمة ، فيغيرون السنن بذلك ويثبتون شأن الأهواء والبدع وهم لا يشعرون لأنهم بلا تقوى ولا عقل ، وهذا الدجل الحقيقي لأنه عمل على تغيير الأمور وقلب حقائقها من الباطل للشرعية وهو من صميم فعل أولئك الدجاجة بالعموم ، وذلك الوصف " **دجالون** " منطبق عليهم تماما ، ذلك الوصف الذي اجتهد بالكذب يلزقه هذا المنافق الجاهل بالمهدي وهو الأحق به هذا الشرقاوي الغير أمين ، على التحقيق المنصف وحسن النظر الصحيح الصادق الاستدلال.

وقد حصل ذلك بهذا وأمثاله وولاته وأمثالهم ، والله غالب على أمره ولو كره المنافقون والكافرون.

وقد بين المصطفى ﷺ بالأخبار عما سيكون قرب الساعة في جنس هذا الملعون المنافق الكافر وأمثاله حين قال بحصول كثرة الكذب وقلة الأمناء آخر الزمان ، بل خص الكذب في جنسهم فقال أنه سيكثر " قراء كذبة وأمراء فجرة " ، وفي بعض ألفاظ الخبر عن الدجاجة ورد أنهم يكونون آخر الزمان ، فحصل هنا الاتحاد على تأكيد الكذب في أولئك القراء والدجاجة على السواء آخر الزمان ، فلما رأينا باليقين منه الكذب وعلى من كذب على النبي ﷺ لزم على ذلك اعتبار إن لم يكن من الدجاجة فهو يقينا من

القراء الكذبة الذين أخبر ﷺ أنهم يكونون آخر الزمان فلا سلامة له من إحدى تلك الحفرتين ، وقد قيل بالمثل الدارج : **من حفر حفرة لأخيه وقع فيها.**

فإن سلم كونه من أولئك الدجاجة فلا سلامة له من أخص صفاتهم وهي الكذب ، وأنه بذلك سيكون من قراء السوء الخوارج المراق الموصوفين هم كذلك بالكذب ، ويكفي في شرهم أن قال ﷺ بشرعية قتالهم وقتلهم وأنهم أشر من تحت أديم السماء ، فهم شر الخلق والخلقة طوبى لمن قتلهم وقتلوه ، فهل ترون بذلك هناء ؟!

فانظروا لهذا البليد ودينه السخيف كيف يصيح وينذر ويتهم بالدجاجة على ما فيه ، ومن المعلوم أن الدجاجة أكبرهم فتنة وأعظمهم شرا الدجال الأعور الذي أذرت شره كل الأنبياء وآخرهم المصطفى ﷺ ، لكن هل هناك من هو أشر منه ؟!

فهل هناك من كان يتخوف المصطفى ﷺ أكثر على أمته من الدجال ؟!

نعم هناك ، وهم ولادة هذا المنافق وفرقته على ما روي عن علي رضي الله عنه قال :

كنا جلوسا عند النبي وهو نائم فذكرنا الدجال فاستيقظ محمرا وجهه ، فقال " : غير الدجال أخوف عندي عليكم من الدجال : أئمة مضلون " . " رواه احمد وأبو يعلى "

وروي معناه أيضا من حديث ثوبان والنواس بن سمعان وشداد بن أوس وأبي الدرداء وأبي ذر عند أحمد ومسلم والترمذي وأبي داود والدارمي ، ولفظ الخبر عن أبي ذر عند أحمد في المسند:

كنت محاصر النبي ﷺ يوما إلى منزله فسمعتة يقول " : غير الدجال أخوف على أمتي من الدجال " ، فلما خشيت أن يدخل قلت يا رسول الله أي شيء أخوف على أمتك من الدجال : " قال الأئمة المضلين " .

ولفظ ابن شداد : " وإني لا أخافُ على أمتي إلا الأئمة المضلين " . .. رواه أحمد في مسنده "

لقد كان يبدي تخوفه على أمته أكثر من تخوفه عليها من الدجال نفسه أولئك الأئمة المضلين ، وذلك لدوام مدة فتنهم أكثر من مدة فتنة الدجال على عظمها ، ولعلمه بكثرة من سيضلون من الخلق أكثر من الذين سيضلهم الدجال بفتنته ، بل الدجال لن يضل إلا من لا خير فيهم ، ومع هذا نرى هذا المنافق البليد لا يقع منه كفر بهم وعداوة لأمرهم وانذار من شرهم كما كان يفعل ذلك رسول الله ﷺ وينذر عظم خطرهم على أمته ، وهذا النفاق البليد نراه لم يتأسى بسنته ويعمل على وفق أمره ورغبته ، مع أنه عاصرهم ورأى من حالهم ما كان يخبر صلوات ربي وسلامه عليه ، وبدلا من طاعة المصطفى والأخذ بما أمر وأرشد نرى هذا المنافق يعمل بالضد من ذلك فيقلب الحق

لباطل والباطل لحق ، المهدي لدجال والدجاجة لأئمة هداة مهتدين ، يعادي الحق وأهله وينسب لهم ما ينسب ، استبدل الإيمان بالكفر ووجوب العداوة والندارة للطواغيت بالولاء والطاعة والمحبة ، مقلوب عليه قلبه منكوس مخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما ركبه هواه ، فاستحق أن يكون في ذلك من زمرة الدجاجة أو قراء الكذب والنفاق الخوارج دعاة النار أصحاب الرأي الذين أخبرنا خبرهم المصطفى ﷺ بأنهم يدعون للرأي ويقيسون الأمور بعقولهم التافضة فيفتون الناس ويضلونهم عن سنن القرآن والنبي المختار صلوات ربي وسلامه عليه .

وفي ذلك من حاله تناقض بين سأطرق له مطولا بذكر بعض الأخبار في حال أولئك الولاة الأشرار ، في جملة تناقضات شديدة صدرت منه بمعرض رده ، سيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى بالتفصيل في الفصل الرابع.

أقول : وهكذا تبين بأن تلك اللفظة من ذلك الخبر التي أراد جحدها ليستدل لكذبه بها على المهدي عليه الصلاة والسلام ، بأن بأنها مشهورة عند أهل العلم حتى ما يسعهم تجاهلها والغفلة عنها فضلا على التلبيس عليها أو جحدها ، وكان منهم الحربي رحمه الله تعالى صاحب غريب الحديث المشهور لما أتى على شرح مفردات حديث ثوبان رضي الله عنه ما وسعه إلا أن ينبه عليها فقال رحمه الله تعالى في كتابه حين روى الحديث عنه أن قال:

"زاد مسدد وعبيد الله بن عمر . التصحيح من المحقق وزعم أن بالأصل عبد الله بن عمرو : (وأنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي ، وأنا خاتم النبيين ، لا نبي بعدي) . " (الغريب للحري 957/3)

أما مسلم رحمه الله تعالى فرواه من حديث أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان مرفوعا بلفظ : " كلهم يزعم أنه نبي " على ما نقلته قبل عن ابن حجر .

وعند أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فيما روى في مسنده عن أبي هريرة رفعه " : بين يدي الساعة قريب من ثلاثين دجالين كذابين كلهم يقول : أنا نبي ، أنا نبي " . (قال ابن كثير رحمه الله تعالى اسناده جيد تفرد به أحمد . وصححه الألباني وزعم أنه على شرط الشيخين)

فانظروا من الكذاب الدعي المتقول على رسول الله تعالى النبي الخاتم .

وهل كان ذلك فقط بين يدي الدجال ؟!

أبدأ، فعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ: "إن أمام الدجال سنين خداعة يصدق فيها الكاذب ، ويكذب فيها الصادق ، ويخون فيها الأمين ، ويؤتمن فيها الخائن ، ويتكلم فيها الروبيضة . " قيل : وما الروبيضة ؟

قال " : الفويسقة يتكلم في أمر العامة " . " رواه الإمام أحمد وغيره "

وعن عبدالله بن عمرو عن رسول الله ﷺ قال " : إذا ظهر الفحش وقطيعة الأرحام واثَّمتن الخائن وخَوَّنَ الأمين ، فقد اقتربت الساعة " . " رواه أبو الحسن ابن الحمامي وقريب من لفظه عند احمد والحاكم عن ابن عمرو "

فتلك من حقائق الفويسقة الكذب والتلبيس جندي إبليس عديمة الأمانة امتهنت الكذب وأي كذب أشره لأنه كذب على النبي ﷺ بالتقول عليه ، يقول أنه لم يقل الشيء وهو قاله حقا ، لغلبة الحقد على قلبه ضد الحق فبغضه وتعصب عليه فحاربه بذلك فادعى عليه ما ادعى من كذب على نبي الله تعالى وعلى حفيده الرسول من بعده في هذه الأمة ، والكذب كما تعلمون يهدي للنار ، أما الصدق فيهدي للبر والبر يهدي للجنة ، فهل عهد أحدكم كذبة على المهدي عليه الصلاة والسلام إذا لأبدتها تلك الروبيضة الفويسقة أو أي أحد من رفاقه لو وجدوا ولن يجدوا فمن جاء بالصدق وزكاه تعالى فلن يكذب على الله تعالى ورسله ولا على الناس ، والرسول لا تُلَبِّس ولا تكذب ولا تغش ولا تخادع ، وعمدتهم دوما قول الحق والصدق وهم أعلم الناس بمن سيلقون ويقفون بين يديه

، فمن منهم وحاشاهم أن يتحمل كذبة واحدة ليسأله الله تعالى عنها يوم القيامة ، ومن كذب على الله تعالى ورسوله فتيقنوا بأنه على الناس سيكون أكذب وأفجر.

وإذا فهمنا وأيقنا ثبوت الروايات في ذلك الخبر بإيراد كلمة " رسول " و " نبي " ، فما هو اختصاص أمر المهدي اللحيدي بما خصه به ذلك الجاهل دون المهدي الحق والذي لا أدري هو ممن يؤمن بوجوب تصديق خروجه آخر الزمان على ما أفادت ذلك الأخبار والآثار ، سواء قلنا بمعاصرته لولاته الأشرار أو أنه سيأتي الله تعالى بأمره على من يخلفهم من ذرياتهم؟!

وأنا أجزم بأن هذا الطرح الأخير مع هذا المنافق وأقرانه وأشباهه ضائع لكن هكذا هو الأمر محاجة واستظهار ليتبين لمن يجهل حقيقة أمرهم ودينهم أنهم على الجحود لعقيدة بعث المهدي الحق من الله تعالى سواء كان هو اللحيدي أو غيره ممن سيأتي بعده ، ولا أدري أيضا كيف سيصدق هذا الكذب منهم شبه الخبال ، إذ أن كل علامات بعث المهدي الحق مما نصت عليه الأخبار قد تحققت اليوم ، فهل يعقل تحقق علامات بعثه من غير أن يكون له وجود وحقيقة لبعثه مع تحقق كل تلك العلامات والأشراط الدالة على بعثه؟!

لكن هكذا هو جحد هؤلاء اليوم للحق المبين وهذه هي حقيقة خلافهم معنا ، أنهم لا يؤمنون ببعث المهدي من الله تعالى ولا أنه رسول لله عز وجل ، ألا ترون لهذا وما قاله :
(ولم يبين أنه سيبعث فينا رسول بعده) اهـ.

وهذه كذبة أخرى على النبي ﷺ تمسك عليه ، فقد أخبر عن المهدي بصفة البعث وأضاف ذلك لله تعالى أيضا وبين أن مما سيكون عليه أمره أنه خليفة لله تعالى كما الحال في بني إسرائيل مع داود عليه الصلاة والسلام ومن سبق داود ، فإن الخلافة المضافة لله تعالى كما كانت في أمة بني إسرائيل سيكون مثلها في أمة محمد ﷺ ولن تكون من غير الله تعالى على ذلك فبوحيه وتعيينه سيكون ذلك ومنه لا من أي أحد سواه ، فقال تعالى في ذلك : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ .

وأوصى من أدركه بأن يلزمه ومن لم يدركه زمان الفتن وولاة الشر وكثرة قراء السوء ودعاة النار والرأي بأن لا يتبع أحدا منهم ، لكن هؤلاء الكفرة عميت عليهم وطمست بصيرتهم عن أمر الله تعالى هذا فلن يؤمنوا به ، وكم صدق عليهم قوله تعالى وهم لا يشعرون : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾

وقوله عز وجل : ﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ . أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ . أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ . وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاَكِبُونَ ﴾ .

إنهم لا يؤمنون بدلالة سورة الدخان ويكفرون كل من يعتقد أن الرسول المنصوص عليه في ذكر سورة الدخان أنه المهدي حفيد النبي ﷺ لا النبي صلوات ربي وسلامه عليه ، وهذه حقيقة الخلاف بيننا وبينهم ولو لبس الحميد وأرجف الشرقاوي العطايوي وأحد الهالك الملعون ابن جبرين وغيرهم ممن تكلموا بإنكار بعث المهدي من الله تعالى واعتبارهم اعتقاد صدق ذلك ووجوب الإيمان به كفر من معتقده ، ولم يلتفتوا لآيات تصديق ذلك من الله تعالى كتواتر الزلازل وغير ذلك لأنهم أهل جحود وجهل وجرأة على إنكار دلالة ما ثبت عن المصطفى ﷺ في إخباره عن المهدي وبيانه لعلامات أمر بعثه من المولى عز وجل ، وآخر من تداكي على ذلك وهو أضل من حمار هذا المشرقي العطايوي حين زعم ما افتري على اللحيدي المهدي عليه الصلاة والسلام وعابه باعتقاد بعثه من الله تعالى زاعما الضال المنافق كذبا أن البعث من بعد المصطفى ﷺ إنما هو مخصوص وعلى الإطلاق بالدجاجة الذين نقل في ذكرهم ما حرف وكذب على نبينا ﷺ ولم يجعل لبعث المهدي من الله تعالى وانبعث أولئك الدجاجة أي فرق شرعي ، فلم يفرق ما بين بعث المهدي بالحق على ما أخبر النبي ﷺ وأخبر الله تعالى كما في سورة الدخان ، وبين ابتعاث

الدجاجة ودجالهم الأكبر ، وكما جهل ولبس وافترى في قصر ادعاء أولئك " **الإرسال** " دون " **النبوة** " كما مر معنا ، كذلك جهل في عدم تفريقه ما بين معنى " **بعث الله تعالى للمهدي رسوله** " و " **انبعاث أولئك الدجاجة من أنفسهم** " ، أو أقله لم يدريه ويعلمه ذلك الجاهل الأحمق السفیه مدعي التحقيق وهو للجهل والضلال شقيق ، لا يدري في تلك المباحث ما عليه أهل النظر والتحقيق ، مقلد ولا يدري بأنه مقلد ومثل هذا جريرته على نفسه ستكون فضيحة ، وقصفه من كثر هفواته سيكون استعراض ، مجرد تفنن لمن عرف داخلته وخارجته من النفاق وضروب التلبیس ، كما أنا أفعل به ذلك الآن .
روى مسلم والترمذي من طريق عبدالرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال:

" لا تقوم الساعة حتى **ينبعث** دجالون كذابين قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله " .

وهذه الرواية مما تجاوز الجاهل السفیه الشرقاوي دلالتها بل لعله جحدها حين لم يفقه معناها وشديد اختلافها عن دلالة " **يُبعث** " التي قرر النبي ﷺ ذكرها في أخبار المهدي وأن بعثه سيكون من الله تعالى ، أما أولئك الدجاجة فهم من سيبعث نفسه لدلالة قوله في ذلك الخبر عن أبي هريرة بـ " **ينبعث** " ، أي من ذوات أنفسهم الأمانة بالسوء والكفر ، فهل اعتبر ذلك الضال لهذا الفرق بدلاً من أكاذيبه التي روج لها ، ورأى

لزاما عليه شرح ذلك وبيانه على طريقة أهل العلم أهل المعرفة ، وفرض على نفسه الجمع بين مختلف الألفاظ ومتفرق الروايات !؟

وما أحسب وهو بتلك المنزلة التي بانت لي مما خطته يمينه الآثمة من شديد جهله وسوء صنيعه بالتلبيس والكذب أنه سيقوى على الدراية بذلك بل لم يعلمه ، والحمد لله الذي قدر جنايته على نفسه أمام الخلق بما قدم واستقبل من أمره ظاهر البطلان ، وكتب عشرته من أول طلته كما ترون ، فكان جحده التعيس المخبول لخبر النبي صلى الله عليه وسلم ادعاء الدجاجة أنهم أنبياء ثم ثنى بجهالته الفضيحة الأخرى ، ضلاله عن الفرق ما بين دلالة بعث الرسل والأنبياء والمهدي لا شك منهم وعلى سبيلهم ومن أنكر ذلك وجحده إنما ينكر على النبي ﷺ وحي الله تعالى له بأنه سيبعث حفيده آخر الزمان ليتمكن به للعدل وينشر الحق ويدحر الباطل ويزيل الظلم والجور ولم يكتف بالإخبار عن ذلك بمجرد قوله : (يبعث) . بل جعل ذلك مضافا لله تعالى فقال : (يبعث الله تعالى) .

فجعل بعثه مضافا لله تعالى ، ثم يأتي هذا المنافق البليد ليعكس معنى ذلك النبأ ويبيح لنفسه بحجة إنكار أمر اللحيدي المهدي اليوم لأنه ليس مما يصدق عقله ، فيعمد للتلاعب بأخبار النبي ﷺ ويحدد بالمطلق أن المهدي سيبعثه الله تعالى مثل ما بعث من قبله كل نبي ورسول ، وقد بين في أصول دعوته عليه الصلاة والسلام بما أعلن للناس بكل مسؤولية وصدق أنه ما خرج ولا بعث بهذا الدعوة المباركة والإيمان المبارك إلا من الله

تعالى من خلال رؤيا مثال المصطفى ﷺ الذي قال " : من رآني في المنام فقد رأى الحق " . فكان السبيل ابتداءً بتلك الخطوة ثم تلاها ما ربط الله تعالى على قلبه ومن آمن معه به حتى أيقن مع الوقت أن لا سبيل لبعث الدين وعز الأمة إلا هذا السبيل ، وما كان من الله تعالى فسيظهره وسيكون عزيزا ، وما خالفه وعانده ستضرب عليه الذلة والمهانة .

ولقد أتى هذا المنافق الجاحد ليقلب كل ذلك تليسا ولربنا الحمد أنه عثر بذلك من البداية فانقلب عليه ما شبه به وكذب ولبس على ما رأيتهم في تقرير ردي عليه في هذا الفصل الأول لنقض أكاذيبه بما قصفت أساساته تلك فتهاوت بحجج الحق وباهر التدقيق عليه ، وعلى ما قيل في المثل:

والضد يظهر حسنه الضد ** وبضدها تتبين الأشياء.**

وعليه يدرك المرء بما قررت هنا أن دلالة انبعاث الدجاجة إنما منشأها من أنفسهم ، أما بعث الله تعالى لأنبياؤه ورسله وفي جملتهم المهدي اللحيدي عليه الصلاة والسلام أنها من عند الله تعالى ، وفرق ذلك عن ابتعاث الدجاجة لأنفسهم ظاهر لا يلتبس إلا على مثل هذا المنافق ونظرائه ممن يحسد اليوم الحق ويكفر بآيات الله تعالى المتواترة في تصديقه.

نعم : إن بعث الله تعالى لأنبيائه ورسله كائن من الله تعالى وحده ، وانبعث الدجاجة الأشرار إنما يبدأ من أنفسهم ومن لم يدرك ذلك الفرق ويعيه من الناحية الشرعية النقلية والواقعية فلا شك أنه جاهل ولا يدري فيما يخوض وحتما مثل ذلك الجاهل ومن علمه ستختلط عليهم الأمور وسيعجزون عن التمييز وإدراك الفرق في ذلك على ما بين بالمرويات الشرعية التي جحد بعضها هذا المنافق البليد وجهل دلالة بعضها الآخر كما في الإفادة التالية من قصة قاتل الناقة في ثمود وأن انبعثه كان من نفسه ، ولهذا لما رأيت جهله الفاضح في ذلك أيقنت وبالذليل أنه قد لبس وخلط فيما قاله في ذلك الخصوص عصبية ملته الباطلة الغبية وجهله المركب الذي قلد به أئمة للنار دعاة جهنم من الذين تشدق بفضلهم وهم لعلمهم أشد جهلا منه ونفاقا وكفرا وضلالا ، وإلا لخرجوا من لم يقع بمثل تلك الجهالات والكذبات الفاضحة.

وأزيد هنا بيان خلطه وعدم تمييزه ما بين دلالة وصف بعث الأنبياء والرسول بـ " **يبعث الله** " ، و بين معنى " **انبعاث** " الدجاجة وأن ذلك إنما منشأه من عند أنفسهم.

فأقول : مما تقرر عند أهل العلم والمعرفة حين يختلف اللفظ بالخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجهين فيأتي من يروي في خبر " **الدجاجة** " أنهم يبعثون وهو اللفظ الذي تمسك به قصرا دون غيره هذا الملبس وطار به من بلاهة يحسب أنه قد فاز فوزا

كرهما وهو بالحقيقة قضى على نفسه وفضحها فضحا مبينا لا يدل إلا على شديد جهله وعظيم بلاهته في عدم تنبهه لدقيق المعارف والعلم ، وأي علم ؟!

أشرف العلوم وهو الفقه عن الله تعالى ورسوله فيما أخبرا عما سيكون.

فتقرر عند أهل العلم والمعرفة الصحيحة في ذلك الخصوص أن المرجح عندهم من الألفاظ بالأخبار عن النبي ﷺ عند الاختلاف أن ما كان موافقا لكتاب ربنا عز وجل هو الأصح بالاعتماد والأخذ به دون غيره ، والله تعالى قال في خبر الشقي عاقر الناقة من ثمود:

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا . إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا . فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا . فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا . وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾

فوصف خروج الشقي هنا لعقر الناقة بالانبعاث مثل ما وصف النبي ﷺ في خبر خروج الدجاجة بالانبعاث كما هو مثبت في صحيح مسلم والترمذي رحمهما الله تعالى ، عن أبي هريرة رضي الله عنه يرفعه من طريق عبدالرزاق عن شيخه معمر.

ويجب حمل اللفظ المخالف على هذا المعنى الذي شهد له القرآن ، فإن يبعث لا تصح على غير معنى اللفظة القرآنية الواردة في قصة الشقي عاقر الناقة ، وأن انبعثه لذلك الباطل إنما كان من عند نفسه ، ومثله أولئك الدجاجة الذين نسب لهم هذا الدجال الملعون جهلا منه وكبرا وجحودا المهدي عليه الصلاة والسلام ، حين نصب نفسه حكما على خليفة الله تعالى ورسوله ، وهو بذلك الجهل وتلك البلادة .

فمعنى لفظة " **يُبعث** " : " لا يجوز أن يحمل في خبرهم إلا على معنى اللفظة الأخرى الموافقة للقرآن على أن معنى ذلك أنه من أنفسهم لا من الله تعالى كما هو الحال مع الأنبياء والرسل ، وإذا وعى المرء هذا من حيث وجوب التزام المعنى من وراء المقولات الشرعية الخيرية فيبقى إدراك مرجع الخلاف على أمر المهدي عليه الصلاة والسلام بعد ذلك مع هذا المنافق وكل منافق يعارض أمر المهدي الحق اليوم خليفة الله تعالى ورسوله ، أن هل ثبت الخبر في بعث المهدي على المعنى الذي ورد بالسنة والقرآن وأنه لا يخرج عن معنى بعث الأنبياء والرسل ؟

أو هو على المعنى الذي أراد الشيطان به ذلك المعارض المنافق البليد الكذاب ، بأن المهدي لن يبعث من الله تعالى ولن يكون من المرسلين ؟

وأن من اعتقد بذلك عند ذلك المنافق الكافر الجاحد أنه لن يكون إلا كافرا خارجا من الملة الإسلامية القرآنية ، ثم أنه سيعلم بعد ذلك بديهة مدى غباوة هذا السفیه حين زعم قوله:

(فيستعمل الألفاظ نفسها التي عبر بها النبي ﷺ عن الدجالين) اهـ.

فهذا قوله وبيان كذبه في ذلك قد تم ، فالنبي ﷺ لم تقتصر الروايات عنه بأنهم يزعمون الإرسال فقط ، بل روي عنه أنهم يزعمون أنهم أنبياء وهذا مما تتبرأ منه عقيدة اللحيدي المهدي عليه الصلاة والسلام وعقيدة أتباعه والمنافق يعلم ذلك ولهذا لما كانت إرادته مركبه في تلك المعارضة والجحود على التلبیس ولما كان خاليا من الصدق والأمانة والتقوى اعتمد على قوله الذي قرر جاحدا ما ثبت عن المصطفى ﷺ وكفى أثما بالمرء أن يكذب على رسولنا محمد ﷺ وقد ثبت الخبر عنه عليه الصلاة والسلام بأن من يكذب عليه سيتبوأ مقعده من النار ، وهذا كذب عليه بالنفي بأن قال ما قاله.

ومثله في انبعاث الدجاجة من أنفسهم لا بعثهم من الله تعالى كما في حال الأنبياء والرسل ، ولما كان الخبر في المهدي بصيغة " يبعث " وورد مضافا لله تعالى فقال " يبعث الله " ، رام المنافق التلبیس حتى على هذا بدعوى أن استخدام المهدي اللحيدي لهذا الوصف على حاله أنه دليل على أنه شابه وطابق الدجاجة ، والدجال تخدر وتبلدت أحاسيسه فعدم الإيمان فيها حتى جهل أن النبي ﷺ وصف المهدي بأن الله تعالى " سيبعثه

"، فهل لما المهدي الحق والذي يؤمن بخروجه آخر الزمان سيعتقد أن الله تعالى بعثه إيماناً بما ثبت من أخبار عن جده وبعض أصحابه ، أنه بذلك سيكون مطابقاً ومستخدمًا لما وصف به الرسول ﷺ حال الدجاجة؟! "

وإن لم يكن هذا من الكفر والجحود وأشد التلاعب والتلبيس على أخبار النبي ﷺ فلا أدري ما التلبيس والتدليس والتلاعب ، بل هو وري الكفر والجحود الصريح المجرد.

وأقول هنا : وعلى ذلك أن يدرك المرء المطلع المتابع بأن هذا أصل المسألة ومن هنا للعاقل الفاهم أن يورد الحكم ، فمن كان عنده علم بالنقض وقولا بالحق في المعارضة لأصول دعوتنا فليتكلم ولا يكتم ، ومن جهل مثل هذا المنافق وشقيقه الحميد قبله وملحدهم ابن جبرين الذي أنكر الحق في دعوة الله تعالى ببعث المهدي وهو لم ينطق بكلمة فصل ولا قول عليه نور فيما أنكر من بعث المهدي وتحقق علامات صدق إرساله من الله تعالى ، ومن سار على دربهم في الكفر والجحود لأمر الله تعالى هذا ، فهؤلاء عليهم أن ينخرسوا كالجماادات فإن العقل يتميز بما يستدل على وجوده من منطوق العاقل ، والسفيه الفويسقة يفقد ذلك مهما استطال وأكثر وأزبد.

وخلاصة البيان في هذا الفصل من تعقيبي المدخل على هذا المنافق الجاهل المعاند ،
بالقول :

أن الفراق والفصل حقا قد تم بين ملتنا وملة أولئك الكفرة ، فأصولنا فارت
أصولهم يقينا فهم على تكفير من اعتقد إرسال المهدي من الله تعالى كما قلت سواء كان
تعيين المهدي على أنه اللحيدي الحسين بن موسى أو أنه أيا كان ممن تصالح نظرا أولئك
الجهلة على أنه كائن لاحقا على ما وردت بذلك الأخبار واعتقده أهل السنة ، فهؤلاء
الجهلة الكفرة لا يعتقدون بغير إكفار معتقد أن المهدي سيكون من رسل الله تعالى مبعوثا
من الله عز وجل ، بمعنى أن اعتقادهم بهذا ليس مقصورا كما قد يتوهمه الجهلة ممن قلدهم
على إنكار أمر بعث المهدي اللحيدي عليه الصلاة والسلام وهل أنه هو المهدي أو لا ،
إنما مناط النزاع معنا هنا منهم على أن اعتقاد أن المهدي الذي وردت الأخبار في ذكره
أنه رسول الله تعالى إنما هو كفر ممن يعتقد بذلك عندهم وأنه خروج من الدين ولهذا ترون
جراً المنافق على تكفيرنا بذلك وتكفير أتباع الحق من أولياء الله تعالى المخلصين المؤمنين
، ولا يغركم دعاوى التكفير بغير ذلك فكل ذلك من أكاذيبه وسائر أقاويله الملبسة التي
لا يستند في إرسالها على حجة ولا بيان إنما هي مجموعة تلبيسات من لئيم حاقد جعل
عقله حكما على دين الله تعالى ووعدده وهو بلا عقل ولا بصيرة ، بل كافر جاحد منافق
ولي للشيطان وأتباع الشيطان ، وسيأتي لاحقا بيان وجه ترهاته كلها والرد عليها إن شاء
الله تعالى ونقضها .

وعلى هذا سيكون الخلاف على تعيين المهدي بأنه اللحيدي حقا أو باطلا أنه
تحصيل حاصل ونزاع فرعي في هذا الأمر والاعتقاد العظيم المبين الفاصل والفارق اليوم ما
بين المؤمنين بأمر الله تعالى والمنافقين الجاحدين الكافرين له هو الذي قررت هنا ، ومنه
قاعدة الأمر وتأصيل البيان في ذلك ، فلا يغرنكم كثرة إرجاف المنافقين ولا تلبيس
الملبسين منهم ، فإن الملاحدة الزنادقة هؤلاء إنما يذهبون للإكفار باعتقاد الحق المرضي
عند الله تعالى والذي نصت عليه جمهرة من أنبياء الله تعالى ورسله بأن المهدي سيكون
مبعوث حق وخلص من الله تعالى ورسول رحمة للمؤمنين ، وعزة للإيمان والإسلام ، لكن
هؤلاء الزنادقة الملاحدة يكفرون معتقد ذلك وينفرون من أمره أشد النفرة ويلعنونه عليهم
اللعن وسوء العاقبة ، وهل بقي بيننا رابطة إسلام وإيمان واعتقاد بعد ذلك ، والنبي صلى
الله عليه وسلم قد ثبت عنه أن من كفر ما ليس بكافر أنه سيحور عليه ، فكيف بتكفير
معتقد الإيمان ومصدق أمر الله تعالى وبشرى رسله ببعث ولي الله تعالى وخليفته ورسوله
المهدي ، لا شك بأن كفرهم جراء ذلك هو الحق وخروجهم من ملة الله تعالى ورسله عليه
اليقين وهو الحق ، وأن هؤلاء هم الذين أخبرنا رسولنا ﷺ خبرهم بأنهم الخوارج المراق
الذي يكثرون آخر الزمان ويشربون القرآن كشربهم الماء لا يدرون ما فيه ، وأنهم
سيكونون في جثامين إنس لكن قلوبهم الشياطين وكما في الرواية في الصحيح أنهم
سيقومون في زمن ولادة أشرار وكلهم وردت الأخبار وقرن سيرتهم الذكر الحكيم ، وهل
ترون اليوم من أمر ولا تهم إلا ما وصف النبي ﷺ ؟

وهل ترون من أمر هؤلاء القراء الكفرة إلا ما ذكر المصطفى ﷺ بحقهم ؟

أم لعلكم رأيتم من قام فيهم غير هؤلاء ، لقد تولوهم وادعوا الشرعية لأمرهم وهم الباطل بعينه ومن خلاهم كثر الشر وراجت الفتن ودعي للفحش والفجور وقد كان قال المصطفى ﷺ عنهم " : يكون أمراء فجرة وقراء كذبة . " وغير هذا من الأخبار التي قرنت بالذكر ما بين هؤلاء مع بيان كثرتهم آخر الزمان ، وبين ذكر أولئك المنافقين الذين سيقومون فيهم مع كثرتهم كذلك ، والحال اليوم غير خافية في ذلك فهم بتحالف على الشر والكفر والجحود والعناد ، غير ما اقترن من علامات دالة على زمامهم وأشرت له هنا ، فقد استوفيت ذكر ذلك وبيانه في كتابي الأول " وجوب الاعتزال " وغيره من كتب ومقالات لي ولله الحمد أحسب في كل ذلك جهادهم وفضحهم والله تعالى أمر من قبلنا بالقول:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَنِيسَ الْمَصِيرُ .
يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أُولُوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾

ومما ينقم علينا هذا المنافق جهادنا للمنافقين أصحابه ومشائخه وغلظتنا عليهم ، وهل هذا إلا مطلب أسمى لكل مؤمن مخلص ، وأن الجهاد بالبيان في زمان الفتن والشور من أقرب القربات لله تعالى ولا يقدم عليه إلا كل ذي حظ عظيم ، وقد بلغ الجحود والكفر وعمى البصيرة أن ينقل هذا المنافق براءة أخينا الشيخ العقيل من ولاته الكفرة الأشرار وإعلان إيمانه بمهدي الله تعالى وتصديقه لدعوة الحق ، ثم هو يشمت بذلك طير

الخشاش ويتفاخر بالطعن في تلك البراءة لله تعالى المدوية بقلب وأسماع كل منافق مثله ،
ولأنهم كفرة أتباع كفرة فهم لا يدركون معنى تلك الشمائل العلية ولا الهمم الموفقة الربانية ،
وكل إناء بما فيه ينضح ، وفاقد الشيء لا يعطيه.

وهذا بجد ذاته إنما يدلنا على صدق ما أخبر بعض الأنبياء صلوات ربي وسلامه
عليهم أن الفصل حتمي والفرقان لا بد يكون بين أتباع الحق والإيمان آخر الزمان ،
وأولئك الكفرة المنافقين ، ولا رأيت هذا تحقق بغير أولئك الفريقين ، فريق الجنة وفريق
السعير.

عن ابن عمر رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر
فتنة الأحلاس فقال قائل : يا رسول الله وما فتنة الأحلاس ؟ قال : " هي هرب وحرب ،
ثم فتنة السرى دخنها من تحت قدم رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني إنما أوليائي
المتقون ثم يصطليح الناس على رجل كورك على ضلع ، ثم فتنة الدهيماء لا تدع أحداً من
هذه الأمة إلا لطمته لطمة ، فإذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي
كافراً حتى يصير الناس إلى فسطاطين : فسطاط إيمان لا نفاق فيه ، وفسطاط نفاق لا
إيمان فيه ، فإذا كان ذلكم فانتظروا الدجال من يومه أو من غده " اهـ . رواه أحمد وأبو
داود والبخاري في السنة وجماعة

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا عمت الفتنة ميز الله أوليائه " .
وفي لفظ " : يميز الله أوليائه حتى يطهر الأرض من المنافقين " . " راجع تخریج تلك الآثار والتعليق عليها من كتابي وجوب الاعتزال الفصل الثاني "

وقال في هذا الخصوص أحد أنبياء الله تعالى في بني إسرائيل واسمه " ملاخي " صلوات ربي وسلامه عليه:

"لقد اشتدت علي أقوالكم إنكم قلتم عبادة الله باطلة وما المنفعة في حفظنا محفوظاته وفي مشينا بالحداد أمام رب الجنود ، والآن فإننا نغبط المتكبرين فإن صانعي النفاق قد ابتنوا جربوا الله ونجحوا.

حينئذ تكلم خائفوا الرب الواحد مع صاحبه وأصغى الرب وسمع وكتب كتابُ تذكرةٍ أمامه لخائفي الرب المتفكرين في اسمه.

إنهم سيكونون خاصّةً لي قال رب الجنود يوم أعمل وأشفق عليهم كما يشفق الإنسان على ابنه الذي يخدمه ، فتتوبون وتميزون بين الصديق والمنافق ، بين الذي يعبد الله والذي لا يعبد..

فإنه هوذا يأتي اليوم المضطرم كالتنور فيكون جميع المتكبرين وجميع صانعي النفاق عصافة

فيحرقهم اليوم الآتي قال رب الجنود حتى لا يستبقي لهم جرثومة ولا أفنانا.
وتشرق لكم أيها المتقون لإسمي شمس البر والشفاء في أجنحتها فتسرحون وتطفرون
كعجول المعلق ، وتطأون المنافقين وهم رمادٌ تحت أخامص أقدامكم يوم أعمل أنا قال
رب الجنود"

والله عز وجل قال:

﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ . أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ
اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾

وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ:

"تكون في آخر الزمان فتنةٌ يُمحَصُّ الناسُ فيها كما يُمحَصُّ ذهبُ المعدن . " وأجاب ابن
قتيبة على معنى الحديث بقوله:

أي يختبرُ الناس فيها كما يختبر الذهب بالنار فيفرق جودته من رداءته ومنه قول الله تعالى
: ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ . المسائل والأجوبة"

ولما كان المعنى في التمحيص هنا يراد به المهدي ومن آمن معه عليه الصلاة والسلام قال في ذلك نبي الله تعالى البار أيوب عليه الصلاة والسلام ما يلي:

"وأعرف كلمات إجابته وأنفهم ما يقول لي . أبغضمة جبروته يحاجني لا بل يعطف عليّ ،
إذن لحاجه المستقيم فنجوت من عند قاضي فائزا .

لكني أسير شرقا فلا يوجد غربا فلا أشعرُ به ، يعمل في الشمال فلا أدركه ويستترُ في
الجنوب فلا أبصره ، أما هو فيعلم سبيلي وإذا ابتلاني برزتُ كالذهب ، لأن قدمي آخذة
في أثره وقد لزمته سبيله فلم أعدل ، ووصية شفّيته لم أخطّها وقد جعلتُ حفظ أقوال
فمه من فروضي ، لكنه هو القيوم فمن يردّه إنه ما أحبّت نفسه فعل ، فهو يقضي ما
رسم علي ولذلك عنده نظائر كثيرة ، لذلك أتأمل فأتفرغ منه أتخير بحضرته ، فإن الله
أوهن قلبي والقدير روعني ، فإني لم أهلك من قبل الظلام ولا من الدُّجى التي تُغشي
وجهي "

الفصل الثاني

المنافق الراد يكذب أيضا على المهدي اللحيدي

وبعد ما تبين كذبه على النبي ﷺ حين نفى الرواية عنه في خبر الدجاجة أنهم لا يزعمون النبوة ليلصق بالمهدي عليه الصلاة والسلام فرية ادعاء إرساله من الله تعالى بما أن الدجاجة هم من سيدعون الإرسال لا النبوة ، وعليه رأينا كيف جرأ على الكذب على النبي ﷺ بقوله : (ولم يستعمل النبي ﷺ في هذا الحديث كلمة " نبي " ، وإنما قال " رسول " ، فحذر من الدجالين الذين يزعم أحدهم أنه رسول الله ، وإن لم يدَّع أنه نبي ، ولم يستثن أحدا ، ولم يبين أنه سيبعث فينا رسول بعده ، وفي هذا رد واضح على اللحيدي) اهـ.

وهنا كان كذبه على النبي صلوات ربي وسلامه عليه من وجهين:

الوجه الأول : دعواه أن النبي ﷺ لم يقل في خبر الدجاجة أنهم يدعون النبوة بل الإرسال فقط وكان ردي عليه في الفصل الأول لكشف كذبه في ذلك.

والوجه الثاني : كذبه على النبي ﷺ بدعواه أنه لم يستثن أحدا في وصف الإرسال والبعث ، وهذا من الكذب أيضا على النبي ﷺ وقد ثبت عنه وصف المهدي بالمبعوث وأضاف ذلك لله تعالى ومن المعلوم شرعا أن البعث إذا أطلق مضافا لله تعالى في حق المهدي لا يصح حمله إلا على جنس بعث الأنبياء والرسل وأنه لن يكون ذلك إلا من أفعال الله تعالى الشرعية والقدرية التي لا مدخل لقدرة البشر في اكتسابها مثل قوله عز وجل:

﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ . فالبعث هنا من أفعال الله تعالى المجردة لا مدخل لإرادة البشر في ذلك لأنها مضافه إليه تعالى سواء منها القدرية أو الشرعية ، ومثله بعث المهدي لأنه مضافا لله تعالى فلا مدخل لإرادة البشر في ذلك من أي وجه ولن يكون ذلك إلا منه عز وجل وفق علمه واختياره وتقديره ومرجه له وحده في الزمان والمكان والأعيان.

ولما كان هذا البليد شديد الجهل وحقيقته ليس إلا مقلدا لغيره في إنكار الحق ببعث المهدي خليفة الله تعالى ورسوله فوجدته ممن لم يفطن لوجه الحجة الفاصلة التي قررتها بكتابي رفع الالتباس في بيان براهين الحق في عودة المصطفى ﷺ آخر الزمان ، حين قررت للناس هناك كافة أن المخبر عنه في سورة الدخان بالإرسال من الله تعالى إنما هو المهدي لا جده النبي المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه وذلك لوصف الله تعالى له بـ " **المعلم** "

وقد بين النبي ﷺ في أخبار الأنبياء أن ما من نبي إلا وفي أمته يكون معلم أو معلمان وأنه سيكون في أمته من جنسهم ما يدل على أن المخبر عن إرساله في سورة الدخان هو المهدي ، وأن الدخان سيكون علامة لبعثه من الله تعالى وأن ممن سيدركه سيتولى عنه ويتهمه بالجنون ثم يعاقبهم الله تعالى لعدم انتفاعهم بالذكرى من بعثه بالبطشة ، وسماها الكبرى وهي الخسف الموعود بإيقاعه من ناحية المشرق ، فهل أدرك هذا المغفل ومن قلدهم وجه تلك الحقيقة الشرعية وآمن بها ؟

وأيقن بخبر الله تعالى أن أكثر الناس سيتولوا عنه ويتهمونه بالجنون ثم يعاقبون لحد ذلك ، بل سخر منه بعيه المهدي في قلة من اتبعه ورميه إياهم بالسفه والجنون منطق المتكبرين على الرسل وأتباع الأنبياء والرسل دوما على ما قاله تعالى:

﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّىِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ . قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾ . تلك القلة الناجية من عذاب الله تعالى ، فعاب من أثنى تعالى ورسله عليهم ، ومدح من سخط الله تعالى عليهم ورسله ، وهذا ليس إلا من بعض ما انقلب على هذا الأحقق المنافق ، وما أكثر الحقائق المنقلبة في دماغه وما أكثر استدلالاته الغبية في جهده للصد عن أمر الله تعالى ولإطفاء نور الله عز وجل ، فجازاه الله تعالى بأن عثره في

أكثر ما قاله واستدل له كما رأيتم وسترون لاحقا إن شاء الله تعالى ما سيضحك عليه جراء ذلك وكثرته الخلق كل عمره ، وكل من سيقف على كشفه لحقيقته هنا وبياني لمدى ضحالة إدراكه وسفه عقله سيوقن بما قلت ، وحتى يدرك أن من أشد الأمور أن يعرض المرء عقله على العامة وهو من السفهاء لأن نكباته ستكون متيقنة الوقوع فالسفيه ليس له مكانة تلك المنزلة لأنه يعارض العقلاء بما أتوا به خصوصا لما يكون ما أتوى به من الحق المضاف لله عز وجل ، وأي حق ؟! ، حق الله تعالى يبعث المهدي.

وكيف لما يكون ذلك بحرب الحق وبذل الجهد لمجاهدة أمر الله تعالى في عاقبة الأمور كلها التي ستنتهي إليه سبحانه ، فإن ما نحن فيه هو النهايات في سبيل الله تعالى وصراطه المستقيم وكان أوصى بذكر ذلك من خلال الأنبياء والرسل بأن يبلغوا ذلك للخلق ، إلى أن بلغ هؤلاء السفهاء وستكون عاقبتهم للنار والخزي والفضيحة.

إنه الحق الذي يجب اتباعه وتصديقه فهل فعل هذا الجاهل ومن قلدهم ما يجب عليهم من التفكير بأمر الله تعالى وكتابه وما بلغ رسله الناس من قبل ، أبدا لم يفعل ذلك ؟

لم يوفقوا لها لأن الله تعالى لم يشأ يهديهم للحق المبين فأضلهم سبحانه جميعا جزاء على سوء نواياهم ، وعليه لا يكون الجحد للحق يبعث المهدي بإسقاط ذلك الحرف من

قراءة أبي في ارسال المحدثين فيمن سبق فقط ، بل زادوا على ذلك جحدهم أو جهلهم لمعنى النص في تلك السورة من القرآن وفيه الخبر ببعث المحدث في هذه الأمة فأوقعوا أنفسهم من الضلال في ذلك حتى ما يمكن لأحدهم أن يؤمن به ولهذا كان قال ذلك المنافق البليد : (ما يدعيه اللحيدي لا يمكن لعاقل أن يصدقه . ولهذا لم يصدقه بعد هذه المدة الطويلة ، والسنين الكثيرة إلا أفراد قلائل جدا) اهـ.

وهل من العقل الامتناع عن التوفيق بل جحد ما يوافق كلام الله تعالى كلام نبيه محمد ﷺ ويتحد معه في تقرير حقيقة بعث المهدي وإرساله من الله تعالى آخر الزمان غياثا للأمة وكفا لشر الطواغيت عنها ، فالله عز وجل يخبر بإرسال " المعلم " آخر الزمان والنبي يصف المعلم بأنه غير النبي ، ثم يزعم أولئك الأشرار الجهلة أن من أخبر عنه تعالى في سورة الدخان ما هو إلا النبي ﷺ ، وهذا جحد صريح آن للناس أن يدركوا حقيقة وقوعه من هؤلاء الذين لا يغتر بجحدهم وكفرهم ببعث المهدي خليفة الله تعالى ورسوله إلا ممن ذهب بعقله حقا فصار من حزبهم حزب الشيطان.

وأقول بأن : هذا المنافق تطرف في جهله وعناده وجحده حتى ألبسته العصبية لباطلهم لأشد التطرف في النكران وهو الكذب على النبي ﷺ ، وفي ذلك منتهى التطرف والعصبية والجحد والنكران.

وفي هذا الفصل الثاني من بعد ما تبين لكم كذب هذا المنافق على النبي صلى الله عليه وسلم سأقرر لكم بأن كيف لا يدعي الكذب على المهدي حفيده صلوات ربي وسلامه عليهما بعد ذلك ، فمن جرأ على الكذب على النبي ﷺ فهو لما دونه سيكون أجراً وأشد خسة ، وبالفعل فقد قال ضمن أكاذيبه على المهدي ما يلي:

(وقد قابلنا شاباً - وكان لحيداً فتأب إلى الله - فذكر لنا أن اللحيدي يعتقد أن القرآن محرف ، وأنه سمعه بنفسه ينهاتهم أن يقرؤوا قوله تعالى {حتى تستأنسوا} هكذا ، ويقول : هذه الآية خطأ ، وصوابها (حتى تستأذنوا) .

وليس من مقصود هذا الكتاب الرد على افتراءات اللحيدي ، كما تقدم ذكره في المقدمة ، لكنني رأيت لابن حزم كلاماً نفيساً يصلح أن يرد به على اللحيدي في احتجاجه بآية الرجم المنسوخة ، وآية الرضاع المنسوخة على ذهاب شيء من القرآن) اهـ.

وأول كذبه وإجرامه دعواه هنا على المهدي عليه الصلاة والسلام أنه يقول بتحريف القرآن هكذا بالجملة إمعاناً بالتهويل في إنكاره للحق وقناعة منه شديدة بما قاله هنا أنه سيدعم المصادقية لتلك الأكاذيب وليمرر أحلى تلك الفرى بقلبه : أن من اعتقادات اللحيدي أن القرآن محرف . لهذا يصح اعتقاد أنه كفر وهل هناك أوجب لاستحقاق التكفير من اعتقاد أن القرآن كتاب الله تعالى محرف ؟!

وهكذا يتفحم من لا يخشى الله تعالى تلك الفرية الكبرى واللحدي لو كان صدقا كما زعم هذا المنافق الكذاب لصاح بذلك ولما خشى أحدا ولا استدل له مثل ما استدل لكل قول واعتقاد يعتقده ، لكنه لا يعتقد بذلك وحاشاه وكل من يقرأ له سيعلم يقينا أن اعتقاد اللحدي بريء من ذلك أشد البراءة إنما يعتقد ذلك الزنادقة والذين يحددون الإسلام برمته ، لأن القرآن إن وقع عليه التحريف جملة كما زان لهذا المريض الجاهل البليد أن يلصق ذلك باللحدي وهيهات إنه مكر الشيطان وإن الله تعالى سيبطله ، فباعتماد تحريف القرآن جملة وجوب اعتقاد لا إسلام ، إذا عن أي شيء يجاهد المهدي وأتباعه ؟!

وبأي شيء يستدل إذا كان جل استدلاله ومقدمته دائما في كل اعتقاد وكل مسألة أن يستدل من كتاب الله تعالى ، وإن كان كتاب الله تعالى جملة وقع فيه التحريف وبطل الإيمان بما فيه كما يحلو لهذا المنافق الكذاب أن يوهم الجهلة والسذج من حوله بذلك علينا ، واعتقد أن العقل هنا بتصديقه ذلك أنه أعلن موته فكيف بالعقل الذي يحاول يجعل من ذلك حقيقة ويوهم بها فهذا عقله لم يمت بالحقيقة بل انقلب من عقل بشري لشیطان مارد وهي حقيقة ذلك الملبوس القاطن بالساحل الشرقي ساحل مسيلمة الكذاب.

وفرق بين اعتقاد تحريف القرآن واعتقاد اسقاط حرف من القرآن ومن ثم إفسادهم تفسير المعنى الذي دل عليه ، ولا يلزم من اعتقاد ذلك ما ادعى هذا المنافق على المهدي عليه الصلاة والسلام ، فالخلاف على ذلك الحرف وبيان أن اسقاطه منكر عظيم وهو من جنس تحريف اليهود للكلم من بعد مواضعه وطمسا للمعنى الذي دل عليه ، وأن من زعم عليه أنه مما نسخ كاذب على الله تعالى ورسوله ، وإن ذلك مجرد وساوس وخطرات ليس لها برهان من الله تعالى ورسوله ، فذلك شيء ودعوى القرآن كله محرف كما أوهم هذا علي المهدي شيء آخر مختلف بالكلية ، فليس ما كان عليه من الأقوال البراهين التي تعجز من ينكرها كالقول الباطل المردود بموازين الحق بديهية ، لكن من جرأ بالكذب على نبي الله تعالى كما قلت هو على من دونه سيكون أجراً وأوقح .

ولم كانت تلك كذبة كبرى ولو كانت غبية رأيته عمد لنشرها بين الحمقى والسخفاء من أدعياء طلب علم الحديث فنشر رده التافه بمنتهى بعض أولئك الأدعياء والمسمى بـ " ملتقى اهل الحديث " وهم أهل النفاق والجهل ولا أجهل وأحمق ممن يقر جحد أمر الله تعالى والكفر به ، بل الكذب الصريح على النبي ﷺ وبتلك الطريقة والدعوى المكشوفة ، فهؤلاء أهل غباوة وضلال لهذا أقروا بذلك ولم يستدركونه عليه ويبينون نكارتة ، فكذب على النبي ﷺ ليس ككذب على غيره.

ثم أقول بأن : قصة نزاع من جمع القرآن مع أبي بن كعب وابن مسعود رضي الله عنهما مشهورة ، واستنكار تلاميذ ابن مسعود ذلك حتى أنهم فارقوا الناس نتيجة ذلك وكان ابن مسعود يأبى عليهم دعواهم وغيرهم الخروج على عثمان رضي الله عنه بسبب تلك النزاعات.

فهل يصلح اتهام أولئك حين أنكروا طرح قراءة أبي وابن مسعود باللازم على ذلك أنهم يعتقدون بتحريف القرآن وأنهم على ذلك استحقوا التكفير على مذهب هذا التائه البليد ، لأن دعوى عدم شرعية الحروف المخالفة لما جمع الناس عليه في زمان عثمان رضي الله عنه وإسقاطها يلزم منه دعوى أن القرآن محرف ومنقوص على مذهب هذا الجاهل ، وإلا ما معنى انكار أولئك ذلك الفعل حتى دعي ابن مسعود لمنازعة عثمان والخروج عليه لذلك!!

لكن هذا لا يعتقد ولا يقول به ويجعله لازم للتكفير إلا هذا الملعون المنافق ، شرا ضربه جدلا مع الحق ليتنقص من أمر الله تعالى والله عز وجل مظهر أمره ومعلي كلماته ولو كره الكافرون والمنافقون.

ويبقى تقرير الكلام في الخلاف على حرف من القراءات أو بعض أحرف وقع الخلاف بينها وبين ما اتفق على جمعه شيء ، والقول بأن القرآن كله حرف واسقط شيء آخر لا يجرأ على نسبته لأحد من غير بينة صريحة إلا هذا الكذاب المنافق السفیه ، ومن حمقه ينسب ذلك لبعض فرق الضلال والزندقة وما وجدت بحسب علمي أحد يزعم ذلك على أي فرقة ولا ملة ممن تنتسب للإسلام لم يبلغني زعم أي فرقة أن القرآن كله حرف أو أسقط ، لكن هذا من شديد سفهه وارتفاع درجة غلوه جرأ على ذلك بالعموم واجتهد السفیه يلصقه بالمهدي اللحيدي عليه الصلاة والسلام ، وأقول له هنا:

يا كذاب خلك معنا بإسقاط قراءة حرف أبي بن كعب والتي أخذها عنه ابن عباس رضي الله عنهما ، فأنا اعتقد بان فعل ذلك من جنس تحريف اليهود في ابدال الكلم من بعد مواضعه وترتب عليه التلاعب بطمس المعنى ، وهذا ما نعتقده ونلتزم ما يترتب عليه امام رب الخلق وأمام الخلق كلهم ، أما سوى ذلك مما وقع فيه النزاع بين الناس ، فحالنا كحالهم نعتقد بسقوط أحرف والخطأ بأخر ، وما يلزم عليهم في ذلك يلزمنا وما لا يلزم عليهم في ذلك لا يلزمنا ، اما خصوص الحرف في قراءة أبي فهذا له شأن آخر نعتقد فيه ما نعتقد وندين به لله تعالى عقيدة وملة وهو الأصل الذي عليه مدار الإيمان والتصديق ببعث المهدي عليه الصلاة والسلام وأنه من الله تعالى لا من الشيطان ، وهو مما كفرت به أشد الكفر وجحد الجحد الذي نعتقد أنه مخرجنا لك ولأمثالك من الملة مصيرك وهم خوارج كلابا للنار ودجاجلة كذبة اخبر المصطفى ﷺ بخروجهم بين يدي المسيح الدجال .

وهذا هو أشد ما وجدت على هذا المنافق من أصول الدعوة المهدية ، تقريرات المهدي عليه الصلاة والسلام في مسألة طرحهم الحرف الذي كان يقرأ به أبي وأخذ ذلك عنه ابن عباس رضي الله عنهما تمام الآية من سورة الحج قوله عز وجل:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدَّثٍ .. ﴾

أقول : من هنا الكلام ومبدأ النقاش بالتمييز ما بين اعتقاد الحق واعتقاد الباطل ، وقد استوعبت الرد في ذلك والتعليق على تلك الآية في ردي على المنافق الآخر عبدالكريم الحميد أبي حصان في كتابي " فتح المنان في رد أباطيل أبي حصان " يراجع هناك ليعرف المتابع مدى ثبوت قراءة ذلك الحرف ونسبته لكلام الله تعالى وأن من الإجرام طرحه ومن الكذب والجهل دعوى النسخ عليه كما سيمر معنى الرواية في ذلك ، والله أعلم بمدى ثبوتها عن الصحابي عبدالرحمان بن عوف رضي الله عنه ، أخرجها منسوبة له البيهقي في كتابه الاعتقاد.

وكيف يدعى بطلانها وأنها ليست من القرآن كلام الله تعالى وبعض الصحابة

متمسك بها ولا زال يقرأها في صلاته ويرأها من القرآن ؟!

بل كيف يفتي جاهل في وجوب ضرب من يقرأ بها عقوبة بحجة أنها غير مدونة ولا

متفق عليها في المصحف الذي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليه ؟!

أقول : لا شك بأن هذا من الجهل المبين والضلال الكبير على كتاب الله تعالى وهو من جنس التحريف والتعطيل الذي وقع في بني إسرائيل قول الحق الذي أنكره هذا السفية البليد ولم يستوعبه عقله الضعيف ويقوى على حمله قلبه عديم الإيمان ، فهو بلا عقل ولا قلب منكوس القلب مسلوب العقل ، ثم ظلوم غشوم حين يعمم الكلام على خصوص خلافنا معهم على هذا الحرف ليسحب ذلك على القرآن كله فيقول " **اللحيدي يعتقد بتحريف القرآن** " يخادع بذلك الجهلة من حوله ممن وصفت ، والكلام في خصوص هذا الحرف شيء والزعم في عموم القرآن شيء آخر ، لثبوت الأدلة في شأنه وهو خلاف تضاد وليس هو من جنس الحروف التي تختلف بالحرف ولا تتضاد بالمعنى اللهم إلا القليل منها مما الخلاف فيه لا يضر ولا يعتبر من التنازع في الأصول مثل حرف أبي ﷺ ، وأعني تحديدا هنا الخلاف على الحرف الذي أورده هذا الجاهل في كلامه على ما مر معنا قبل قليل حرف (**تستأنسوا**) و (**تستأذنوا**) وستأتي لاحقا مع هذا البليد مني وقفة هامة جدا حول ذلك إن شاء الله تعالى .

ولا يخلط في ذلك ولا يميز الفرق ما بين تلك الاختلافات وما نحن فيه معهم في اسقاط حرف أبي ﷺ وادعاء النسخ عليه ، إلا ملبس كذاب مادته الشيطانية قوية جدا كهذا المدعي كواشف وهي طوام وأكاذيب مكشوفة لكل عاقل بصير له أدنى دراية في اختلاف الصحابة حول قراءة بعض الأحرف ، ومسألة جمع الناس على مصحف واحد خشية ذهاب القرآن أو الاختلاف عليه كذلك.

وهل يقول عاقل ببطلان ما قرأ أبي وابن عباس رضي الله عنهما على أنه قرآن منزل من الله تعالى ، وهو الحرف الذي أنقصه من كلام الله تعالى من جمع مصحف عثمان للأسف قاله الكثير تقليدا وجهلا ليس إلا ، ويبقى الذي أنقص ليس كالذي أقر بما تلقى ولم يحد عنه والمثبت مقدم على النافي ، أما مدعي النسخ على ذلك فهو كاذب أيا كان لأنه من حروف الأخبار والأخبار لا يدخلها النسخ بحال ، كيف ينسخ الخبر ؟!

ثم إن جنس المعلمين أو المحدثين أولئك ثبت وجود نظائر لهم في هذه الأمة على ما ثبت ذلك عن المصطفى ﷺ في مناقب عمر رضي الله تعالى عنه ، وكذلك قوله لابن مسعود رضي الله عنه : **" إنك غلام معلم "** . وأيضا سورة الدخان نصت على وجوده آخر الزمان حين تقع أظهر علامات الساعة وأشراتها وهي الدخان التي ستدل على تحقق بعث المهدي المعلم.

ومن الأخبار في ذكر ذلك ما روي عن عبدالرحمان بن عوف نفسه الذي يدعون عليه نسخ حرف **" محدث "** ، وهو خبر كما قلت والخبر لا ينسخ بحال زيادة على أن نص الآية على أن ذلك في أخبار السابقين لقوله تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدِّثٍ** ﴾ ، والآية تدل على تحقق ذلك فيمن سبق إرسال المحدث ، فهل نسخ ذلك من الممكن !!؟

والخلاف حين يقع بين الصحابة على حرف فالمصير إلى الترجيح والتحقيق وإمعان النظر ، وبعد التحقيق وإمعان النظر وجدنا الأخبار تنص على بعث المهدي عليه الصلاة

والسلام من الله تعالى آخر الزمان ولا معنى لبعثه إلا إرساله من الله تعالى بجزء الوحي المتبقي في هذه الأمة لا سبيل لذلك بغير هذا ولهذا تم الإخبار عن بقاء هذا الجزء في الأمة من أجزاء الوحي.

كذلك من يمكنه بعد ذلك أن لا يعد المهدي من المحدثين في هذه الأمة فمن ثبت له صفة الإرسال والبعث بنص القرآن فبديهة سيكون من المحدثين الذين كان جنسهم يرسل في بني إسرائيل ، لكن الجهل هنا والكذب هو ما حال بين الناس وبين اعتقاد هذه الحقيقة وإدراك شرعيتها من خلال ما ورد بالقرآن والسنة.

وإن ثبت ذلك للناظر لبني على تلك المقدمة التفسير الصحيح لآيات سورة الدخان ثم لا ينسى أن الدخان قد بين النبي ﷺ أنه من أشراط الساعة وعلاماتها الكبرى الدالة على قرب وقوعها ، ومن فقد الإيمان بذلك فقد خسر خسرانا مبينا وجهل على أمر الله تعالى وما قدره جهلا عظيما .

أقول : فحرف " **محدث** " الذي كان يقرأ به أبي وأخذه عنه ابن عباس هو الذي عليه مدار التقرير في حقيقة اعتقاد المهدي عليه الصلاة والسلام في مسألة إسقاط حرف من القرآن وتحريف معناه بعد العمل على إسقاطه من القرآن لتعطيل عقيدة إرسال المهدي من الله تعالى وأنه كائن من المحدثين الذين كانوا يرسلون فيمن سبق ، ونحن اليوم نرى ثمرات ذلك التعطيل والتحريف بما نرى من معارضات مثل الحميد أبي حصان وهذا

الشرقاوي البليد مدعي الكواشف وهي الظلمات والكذبات على النبي ﷺ وحفيده المهدي صلوات ربي وسلامه عليهما.

وبالرجوع لما قاله هذا المنافق:

(وقد قابلنا شابا - وكان لحيدا فتاب إلى الله - فذكر لنا أن اللحيدي يعتقد أن القرآن محرف ، وأنه سمعه بنفسه ينهاتهم أن يقرؤوا قوله تعالى {حتى تستأنسوا} هكذا ، ويقول : هذه الآية خطأ ، وصوابها (حتى تستأذنوا) .
وليس من مقصود هذا الكتاب الرد على افتراءات اللحيدي ، كما تقدم ذكره في المقدمة ، لكنني رأيت لابن حزم كلاما نفيسا يصلح أن يرد به على اللحيدي في احتجاجه بآية الرجم المنسوخة ، وآية الرضاع المنسوخة على ذهاب شيء من القرآن) اهـ.

أقول : قد رأينا قبل وبالدليل من كلامه كذبه على النبي ﷺ فهل سيتورع عن الكذب على حفيد النبي ﷺ بعد ذلك ، وإحالة هنا على من زعم بأنه ممن ارتد عن أمر الله تعالى ببعث المهدي اللحيدي ولم يسمه دليل على أنه صاحب دعاوى مجرده من الصدق وإلا لسماه فما الموجب للستر عليه وهما بصدد مجاهدة أحد الدجالين باعتقادهم الكاذب الآثم ، ومن تمام التوبة البراءة من الذنب ومن كمال براءته إعلانها باسمه ، لكن الحق أن لا إسم وهذا المفترى الكذاب لم يتورع من الكذب على النبي الذي توعد من يكذب عليه بالنار فكيف لا يكذب على المهدي حفيد النبي صلى الله عليهما وسلم فيقول كيف ما يحلو له فهو مريض وبسبيل تدعيم باطله وأكاذيبه لا يتورع عن شيء ولو

أن يكذب على النبي وهو من أشر الكذب وأشنعه ، كذلك هو جاهل لا يحسن يستدل بكل ما يقوله والخلل في إدراكه ظاهر ، والمعلوم عند العقلاء قاعدة سقوط رواية المجاهيل لأن بإمكان كل أحد أن يدعي باسم المجاهيل كل شيء على أي أحد ، لكن العاقل فقط من الناس من يتحدث بمسؤولية خصوصا وهو بصدد النقض بالحق على الباطل ومن صميم الحق تجنب الكذب واعتماد الصدق .

ثم إن كذبه هنا تنم عن بلادة غريبة وسفه شديد والدليل على ذلك أنه لم يقدر أن يميز فرق ما بين الحروف في القراءات التي ولو اختلفت فيها لفظا لكنها تتحد بالمعنى فيتساهلون في ذلك ، كما قيل في جنس الاختلاف فيها أنها : " بمنزلة : أتى وأقبل . " كالقراءة بحرف " فاسعوا " وحرف " فامضوا " التي خالف فيها عمر عليه السلام رسم المصحف كما سيمر معنا ذكر الرواية بذلك مما لم يكن يعلمه هذا البليد وأشباهه وإلا لورطوا في الجواب عليه ، فهو مما خالف فيه عمر رسم المصحف الذي زعموا على ما لم يذكر فيه النسخ تلك الدعوى التي اعتمدت على كل ما طرح من المصحف المجموع جهلا منهم وتقولوا بغير علم ويقين والتي انتهى بنا النقل لنقضها بقول عمر عليه السلام في ذلك الحرف (فامضوا) ، وسيقرر الكلام في هذا لاحقا.

أقول : ومن الغباء الشديد النزاع في الاختلاف على جنس تلك الحروف ، واعتبار أن لازم ذكره اعتقاد من يذكره أنه يعتقد تحريفهم للقرآن كما يدعي هذا المنافق البليد على المهدي عليه الصلاة والسلام بما ينسب له ويحرف أو يكذب ، إنما الذي يلزم عليه التحريف لشيء من القرآن من بعد مواضعه ، واعتقاد تبديل معناه أو الإنقاص منه هو ما

حصل منهم في إنقاص ذلك الحرف " ولا محدث " من آية سورة الحج ففي ذلك الكلام وهناك الخلاف الأصولي العقدي ، لكن الدعي سحب ذلك بما افترى على القرآن كله وأن المهدي إنما يعتقد وأتباعه على الصحابة أنهم حرفوا القرآن كله لهذا تروونه يعمم في ذلك ويطلق في أكثر من موضع من رده أن المهدي يعتقد تحريف القرآن ، وهذا من الكذب والافتراء العظيم والخلط لقصد التلبيس المتعمد وأتباع الحق براء من هذا الكذب ويلعنون من يعتقد بتحريف القرآن هكذا على الإطلاق من غير تقييد ذلك في الحرف المخصوص الذي بينت وفي ذلك الكلام والخلاف معهم على ذلك دون غيره مما يهاثر به ويكثر الكذب والجهل هذا المنافق البليد ، مع اعتقاد أن هناك ما ذهب من القرآن يقينا وبشهادة بعض الصحابة أنفسهم كما سيمر معنا قريبا مما لا يدرية هذا المغفل المنافق شديد البلادة وإلا ما جرأ على إلزاق القول تهمة بحق المهدي اللحيدي عليه الصلاة والسلام بذلك ثم يتبين للأحمق المتكلم بما لا يعي أن الصحابة كانوا يقولون بذلك ويقررونه ولا يخشون في ذلك مقولة أي أحد وهي حقيقة عندهم لا يتمارى بها عاقل بينهم ، إلى أن نشأ أخيرا مثل هذه النبتة الضالة ليقرر في ذلك ما يقرر وينقل تقليدا من غير تحقيق ولا بذل وسع يناسب تقرير الحق في هذا الباب ، فهو جاهل ويتحدث بما لا يقوى على علمه لشديد بلادته وضحالة علمه وعجز مقدرته على التحصيل ، ثم به داء النفاق العضال قاتل الإيمان والإخلاص .

أقول : أنه من المتيقن الآن لدي أن هذا الجاهل لم يدرك الفرق بعد بين هذا وبين القراءة بحرف " محدث " الذي شرقوا به وورطوا ورطتهم العظيمة حتى طرحوه ومن ثم ادعوا عليه النسخ غباوة فالأخبار على ما قلت مما لا يقع عليها النسخ بحال .

فجاء هذا الأحمق لعدم مقدرته على التمييز بين هذا وذاك فنسب للمجهول ما زعم في قراءة (تستأنسوا) و (تستأذنوا) ، إلا أن المنافق هذا له مقصود ظالم هنا وهو المبالغة والإكثار على المهدي بالادعاء عليه بتحريف القرآن لقوله في مقدمة ذكره لتلك الفرية : (فذكر لنا أن اللحيدي يعتقد أن القرآن محرف) .

وهذا فضلا على أنه من الكذب البارد والذي لا يقدر يطلقه إلا من أمن عدم تعقبه ممن يثق به وإلا سيكون كشفه صريحا سريعا محرجا ، وأنا أدعوا كل عاقل بأن يتتبع كل ما ذكرت في اختلافهم على قراءات بعض الأحرف ، أو مما انفردت بتعقبهم عليه ، فهل سيجد أحد أني عولت على مثل تلك الاختلافات على بعض الأحرف وما أكثرها مما اختلفوا عليه حتى زاد بعضهم وأنقص آخرون مما يعد اختلافًا على الحرف زيادة أو انقاص دون أن يختلف المعنى وهذا مما يتساهل به ، وهنا أذكر الرواية العجيبة في هذا المعنى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه أقرأ رجلا قوله تعالى : ﴿ **إن شجرة الزقوم طعام الأثيم** ﴾ ، فقال الرجل (**طعام اليتيم**) ، فرددها عليه فلم يستقم بها لسانه ، فقال :

أتستطيع أن تقول طعام الفاجر ؟ ، قال : نعم . قال : فافعل " ! . أخرجه القاسم بن سلام في فضائل القرآن "

فهل يصح على ابن مسعود أن يقول مثل هذا المغفل الساذج عليه بعد ذلك أنه ممن يحرف القرآن ، إنها أحرف تختلف لفظا لكنها لا تتضاد معنى وفي مثل ذلك وقع الخلاف حتى كثر لكن لا يمكن أن يترتب على ذلك اعتقاد تحريف القرآن ، وكانت هذه

الرواية معتمد من زعم على ابن مسعود اجازته القراءة بالمعنى ما رده ابن تيمية وأنكره انكارا شديدا ، لكن رواية ابن سلام لهذه الرواية دليل عليه إلا أنها استثناء بالحقيقة ، لكن يبقى تقرير الكلام هنا بتأكيد الفرق ما بين ايراد ما هو مما قاله تعالى وما قاله البشر ضروري.

وما استشهد به هذا المنافق محتجا ومكثرا لدعم أكاذيبه على المهدي زورا وظلما ، فكل ذلك مما لا يضر الخلاف عليه لكن اسقاط أحد الأحرف السبعة ليس هو من هذا الباب ، ومن فعل ذلك أوجب على نفسه تحريف الكلم من بعد مواضعه كما فعل اليهود على ما بينت ذلك في أكثر من موضع خصوصا كتابي " **القول المبين في الختم بمحمد ﷺ الأنبياء لا المرسلين** " .

و مثله الاختلاق على قراءة (**ويعزروه**) بعضهم يقرأ (**ويعزروه**) .

أو قراءة قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ** ﴾ ، قرأ بها أبي ﷺ على الخلاف فقال (**تنبئهم**) ، وفي هذا كلاما نفيسا لابن سلام يحسن ذكره هنا ، قال :

فهذه الحروف وأشباؤها لها كثيرة قد صارت مفسرة للقرآن وقد كان يُروى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك فكيف إذا روي عن لباب أصحاب محمد ﷺ ثم صار في نفس القراءة ، فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى .

وأدنى ما يستتبط من علم هذه الحروف معرفة صحة التأويل على أنها من العلم الذي لا يعرف العامة فضله ، إنما يعرف ذلك العلماء وكذلك يُعتبر بها وجهُ القراءة ، كقراءة من قرأ (**ويقص الحق**) فلما وجدتها في قراءة عبدالله (**يقضي بالحق**) علمت أنه إنما هي (**يقضي بالحق**) فقرأتها أنت على ما في المصحف ، واعتبرت صحتها بتلك القراءة.

وكذلك قراءة من قرأ (**تكلمهم**) لما وجدتها في قراءة أبي (**تنبئهم**) علمت أن وجه القراءة (**تكلمهم**) في أشياء من هذا كثير ، لو تُدبرت وُجدت فيها علم واسع لمن فهمه اهـ.

ومثل هذا كثير لو أتيت على سرده لطلال بنا الكلام جدا لكن أهم ما في هذا الجنس من الاختلاق ويحسن الوقوف عنده لتعلقه في بيان زيف دعواهم النسخ على الحرف الذي قرأ به أبي بن كعب وأخذه عنه ابن عباس رضي الله عنهما ، وهو اختلاف عمر رضي الله عنه مع أبي على القراءة التالية حين رأى عمر رضي الله عنه مع خُرْشَة بن الحَرِّ لوحاً مكتوباً فيه ﴿ **إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله** ﴾ . فقال عمر رضي الله عنه لخُرْشَة : من أقرأك أو من أَمَلَّ عليك هذا ؟ فقال : أبي بن كعب.

فقال عمر : إن أُميا كان أقرأ للمنسوخ . اقرأ (**فامضوا إلى ذكر الله**) اهـ " .
أخرجه ابن سلام في فضائل القرآن"

فهل أدرك هذا الشرقاوي المنافق البليد ما الطامة هنا على مذهبهم في دعوى النسخ على بعض الحروف من القرآن ، وعدم التغيير والتبديل والإسقاط ، فالإشكال هنا ليس وقوع مجرد الخلاف في قراءة حرف ما اختلف لفظه ولم يختلف معناه ، لكن المصيبة أن الحرف الذي أنكره عمر رضي الله عنه هنا على أبي وادعى عليه النسخ ولا أدري ما وجه دخول النسخ هنا على حرف (فاسعوا) أو (فامضوا) ، فذلك ليس مما يصح دعوى النسخ عليه بحال مثل ما أن دعوى النسخ لا تصح على حرف أبي (محدث) ، لكن الخطأ وارد هنا في هذا الحرف أقله بحسب رأي ابن مسعود رضي الله عنه ، ومثله حرف (تستأذنوا) الذي لزمه بالمهدي تهمة هذا البليد الشرقاوي المبتعث لنفسه لحرب الحق من أرض مسيلمة الكذاب ، وسأبين لاحقا من بعد ما قررت الكلام على أن هذا مجرد كذب على المهدي أحال ذكرها هذا الكذاب إلى مجهول ، والمجاهيل لا يقبل الرواية عنهم إلا مثل هذا الجاهل ، وبحال ألزم نفسه بصدقها تعين علي نقضها عليه هي الأخرى على هذه الحقيقة قبوله ذلك من المجهول الذي اعتمد روايته كما سيمر معنا لاحقا إن شاء الله تعالى.

والأنكر الذي جاء في معنى الحرف الذي أنكره عمر رضي الله عنه هنا أنه هو المعتمد برسم المصحف الذي أقره عثمان رضي الله عنه فيما بعد في الأمة وفرض اتباعه على الجميع ، وقد كان ابن مسعود يستنكر ما أثبتوا ويؤيد ما قرأ به عمر رضي الله عنه فيقول:

"لو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي."

وتأولها الحسن البصري رحمه الله تعالى فقال : أما والله ما هو بالسعي على الأقدام ، ولقد أمروا بأن يأتوا الصلاة وعليهم السكينة والوقار ، ولكنه السعي بالنية والإخلاص لله عز وجل .

فهل هناك أنكر من ذلك أن يدعى النسخ على مثل هذا ؟! ، لكنه الاختلاق فحسب ، ولا أقول هنا اختلاف بالحرف نطقا فقط بل كما هو ظاهر اختلاف على الحرف نطقا ومعنى .

وما هو مستنكر ومنسوخ عند عمر رضي الله عنه مما لا مدخل للنسخ عليه ، أصبح لاحقا هو القراءة المعتمدة والمثبتة في المصحف الذي جمع عليه الناس ، وأنا سبق لي تقرير أنني لا أحبذ التوسع بالاستدلال في هذا الخصوص حتى لا يؤخذ ما أقرره بالاحتجاج من بعض أهل الكفر وملل الزنادقة فيفطنوا له اليوم ليحتجوا به على السلف ، لكن هذا المناقش الشرقاوي لم يدرك حقيقة ما قلت ويعلم أنني رجل صاحب حق ودعوى صدق وأستدل بما لا أسمح باستغلاله على السلف ما وسعني ذلك ، لكن لما يأتي بليد مثل هذا الشرقاوي فيجادل وهو جاهل لا يعي حقيقة ما يخوض فيه ، ويتشدد ليبطل الحق وهو الزاهق وأكاذيبه لا تحتمل فأعتقد أن الجاني عليهم سيكون هو لا أنا ، فالحق أحق بأن يتبع ويقال وينادى به ليعلمه الخاصة والعامة بعد ذلك ، وقد كان عمر يقال عنه ترحمه على من يهديه ذنوبه أو يوجهه فيما يخطئ فيه ، لكن التقليد والتعصب يعمي ويصم عن الحق واتباعه لهذا صد هؤلاء عن التزام الحق ومعرفته .

وقد تعددت الروايات في بيان زيف اعتقاد البعض منهم النسخ على بعض أحرف القرآن أو بعض آيات من القرآن كما آية الرجم والرضاعة ، ورحم الله تعالى ابن عمر رضي الله عنهما كان يقول:

"لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله ، وما يدريه ما كله قد ذهب منه قرآن كثير ، ولكن قد أخذتُ منه ما ظهر منه " .

وهذا عن ابنه أما عن عمر رضي الله عنهما ففي قصصه مع أبي على ذلك الكثير ومما روي في ذلك ما يلي:

أنه مر على رجل يقرأ في المصحف (والنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أبوهـم) . فقال عمر : لا تفارقني حتى تأتي أبي بن كعب ، فأتياه فقال : يا أبي ألا تسمع كيف يقرأ هذا هذه الآية ؟!

فقال أبي : كانت فيما أسقط . قال عمر : فأين كنت عنها ؟

قال : شغلني عنها ما لم يشغلك اهـ.

يريد ما أسقط من الجمع الأول.

ومثله بين عمر وعبدالرحمان بن عوف رضي الله عنهما حين قال عمر له : ألم نجد فيما أنزل علينا (أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة) فإننا لا نجدها ، قال : أسقطت فيما أسقط من القرآن.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام تعليقا على الروايتين الأخيرتين ما يلي:

هذه الحروف التي ذكرناها في هذين البابين من الزوائد لم يروها العلماء ولم يجعلوا من جردها كافرا ، إنما تقرأ في الصلاة ، ونحكم بالكفر على الجاحد لهذا الذي بين اللوحين خاصة وهو ما ثبت في الإمام الذي نسخه عثمان بإجماع من المهاجرين والأنصار ، وإسقاط لما سواه ثم أطبقت عليه الأمة وتوارثه القرون بعضها عن بعض ويتعلمه الولدان في المكتب وكانت هذه إحدى مناقب عثمان العظام ، وقد كان بعض أهل الزيغ طعن فيه ثم تبين للناس ضلالهم في ذلك اهـ.

لا شك بأن فعله عظيم ومنقبته ظاهرة ولا يمكن تصور الحال من دون فعل ذلك وكيف سيكون اشتداد الخلاف على كلام الله تعالى لو لم يكن ذلك الاجتماع والاتفاق حتى أن ابن مسعود رغم معارضته لذلك العمل أبي أن يخالف عثمان في ذلك وأبلغ ما عمله رفضه تسليم مصحفه ليمزع وأوصى بأن يغسل كل من عنده مصحفه واحتج بأن الغال سيأتي يوم القيامة بما غل ، لكنه لم يعارض ولم يبد عداوة.

لكن هذا من عثمان رضي الله عنه لا يبرر إسقاط أي حرف من الحروف السبعة وهو مما يعتقد المهدي عليه الصلاة والسلام أن من تلك الحروف الحرف الذي كان يقرأ به أبي وعنه أخذ ذلك ابن عباس رضي الله عنهما ، قوله تعالى " **ولا محدث** " ، فإقرار الحق واجب في كل شيء ومنه ذلك أيضا.

ثم إن عثمان رضي الله عنه وهو صاحب ذلك الأمر وناصر ذلك الرأي رخص آخرًا بأن يقرأ المسلم ما يؤمن به من تلك الحروف ، وهذا أمر من خليفة راشد واجب الطاعة فلا يمكن أن يصح منه المنع من قراءة حرف من الحروف السبعة ، وأقصى ما هنالك من عمله بالجمع خشيته الخلاف والتفرق على كلام الله تعالى ، لكن ضخم ذلك متعصبة بني أمية بعده ومقلدة جهال حتى حرقوا ما حرقوا ومزعوا ما مزعوا ليندرس العلم بمراجع تلك الحروف ومنها ذلك الحرف جراء فعلهم هذا ، وهذا مني بالإنكار بخصوص إسقاط الحرف الذي يهمننا هنا ونعتقد بأنه من الحروف السبعة جزما وبقينا وأن كل من زعم عليه بالنسخ انه كذب وقال بما لا علم له به ولا يقين ، وهو من تلك الحروف التي في إنكارها أو الاختلاق عليها ما يغضب الله تعالى ورسوله أشد الغضب ولمن أخطأ من السلف في إسقاط ذلك بعد اجتهداهم وتحريهم الصواب نصرة لله تعالى ودينه ورسوله دعواتنا بالرحمة والغفران لنيتهم الطاهرة وقصدتهم الحسن في حفظ كتاب الله تعالى من شر الاختلاق والتنازع والاندرياس ، لا مثل ما يحاول يوهم هذا المنافق البليد بأننا نزعم عليهم ونزعم ، بل هو فعل جرى به الخطأ ننقده ونعقب عليه ونقول بأنه من جنس فعل اليهود في تحريف الكلم من بعد مواضعه وهو من تحريف كذلك المعنى وهو عين ما جرى منهم في ذلك الجمع مع تنحية ذلك الحرف ، وقولنا بهذا واعتقاده مقيد في خصوص ذلك الحرف لا

ندعي في غيره مما ضربنا له بعض الأمثلة من قبل فيما يختلف حرفه ولا يتناقض معناه أو ينقص نقصا مخلا، وحتى فيما اختلفوا عليه بالحرف والمعنى كما مر معنا في قراءة عمر (فاسعوا) وقراءة ابن عباس (تستأذنوا) ، يبقى الكلام في تقرير الخلاف الأصولي بين المهدي وبين الأمة فيما قاله بالمشابهة مع اليهود بالتبديل والتحريف مقيدا بخصوص الخلاف على الحرف الذي كان يقرأ به أبي عبد الله عليه السلام وأخذه عنه ابن عباس ، أما غيره فلا يجوز سحب كلام المهدي واعتقاده في ذلك عليه مهما كان بأي حال من الأحوال على ما أحب فعل ذلك والإيهام به هذا المنافق البليد وليخسأ فسيرد الله تعالى كيده لنحره وأجعل المنان الحنان الكبير المتعال بأن يجعل عاقبته آية وعبرة لكل من يكذب على الحق وأهله ويروم رده بالباطل والأكاذيب.

والمنافق الجاهل الجاحد لبس هنا وخلط عن قصد متعمد وعمم لغاية يريد يخدع بتقريرها كحقيقة على المهدي الجهلة ممن يسمعون له ويقرأون لكن لا يفحصون عن ذلك ويحققون ليميزوا ما بين الصدق والكذب ، والحق والباطل ، ولو كان واقع الحال يناقض ذلك ويأباه ، فما كتبه المهدي لا يعنيه بشيء ولا يهمهم ما قاله بتاتا ولو رد عليه من مثل هذا المفتري ، ولو نقل لهم فهم قد أصلوا باطلا واعتمدوه عليه مثل الذي كان بعد مبعث النبي ﷺ يوصى بإغلاق أذنيه بالقطن حتى ما يسمع ما قاله النبي ﷺ ، لكنه حدث نفسه بالثقة بنفسه والمقدرة على التمييز كغيره ولما رفع عن أذنيه القطن هدي وانشرح صدره لما تبين له من الحق ، فأنى لهؤلاء السماع والإيمان القطن لا زال والقلوب عليها الران والأعين مغشية ، ومن يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وقال تعالى:

﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ . يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ . إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ . الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ . أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبَ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾

أقول : ومن حق المهدي عليه الصلاة والسلام الشرعي النقاش في ذلك إذا تبين له أن نقده حق واستأنس عليه الهداية والتوفيق من الله تعالى ، فمن حقه اعتقاد ذلك بعد ذلك ولا يحق لأي منافق ولا بليد كهذا الشرقاوي أن يلزمننا بما لم نلتزمه على وفق ذلك ، ولا أن يقرر لنا اعتقاد من ذات نفسه نحن لم نقرره بل ذكرنا خلافه ، ثم يبالغ ويتطرف بالزام المهدي ومن يؤمن بدعوته بمذاهب بعض أهل الباطل كالرافضة الباطنية أو إخوانهم القاديانية وغيرهم ممن تولد عنهم من فرق الضلالة ودعاويهم الكاذبة السخيفة في ذلك كثيرة مشهورة وقد فندت شيئا من ذلك على القاديانية والبهائية في ردي على أحد دجاجة القراء المدعو سلمان العودة بكتابي " كشف اللثام عن جهل سلمان العودة على أمر مهدي الإسلام " وتوسعت هناك بشرح معاني الأخبار في انبعاث الدجاجة والذي يعد هذا منهم ، فإن أصل باطلهم الكذب وأخص صفاتهم الكذب على الله تعالى ورسوله وقد اشترك معهم هذا في أصل باطلهم حين كذب على الله تعالى ورسوله ، على الله تعالى بإنكار أمره العظيم وجحد آياته ، وعلى رسله بما كذب على النبي ﷺ وحفيده المهدي .

ثم يأتي المنافق الشرقاوي ليروج رغم كل ذلك لأقوال تلك الفرق الباطلة بالمقارنة مع اعتقاد المهدي وهو يكفرهم ويتبرأ من باطلهم ونقده لا يشابه بحال ما قالوا من كفر في ذلك بل نقد مبناه على العلم والفقه الصحيح الموفق من الله تعالى المبني على اعتقاد الحق ببعث المهدي من الله تعالى وأنه رسول محدث وذلك أصله وقاعدته الربانية ، أما أولئك فأقوالهم من السخف حتى يدرك كذبها وضلالها الطفل في المسلمين ثم يعتمد هذا الجاهل المنافق برده وجحده لمقارنة ما لا مقارنة صحيحة بينهما بحال ، ويكفي تكفيرنا لهم والبراءة من أقوالهم وثبوت ردتهم عن الإسلام تلك فرق الزندقة والضلال المبين ولو كان يخشى الله تعالى ويتقيه فيما يقول وينسبه لنا لكن من جوره أن يستमित في أن يجعل اعتقاد المهدي عليه الصلاة والسلام في ذلك وما قرره وقاله أنه من جنس أقوال أولئك الضلال الزنادقة وتعميمهم على فعل عثمان ومن أيده من السلف في ذلك الجمع أنه من جنس قول المهدي واعتقاده ، وهذا تجني وظلم كبير جدا سينال مغبته هذا الملعون إن عاجلا أو آجلا وسترون بإذنه تعالى ، والله بما يفترون ويكذبون محيط سبحانه ، وهو الحكم العدل لا تخفى عليه خافية.

في كتاب المصاحف لابن أبي داود أخرج المؤلف هناك رواية تفيد سماح عثمان رضي الله عنه بالقراءة على غير المثبت في مصحفه ويريد أكيد بذلك السماح بما صح به النقل ، ذلك حين حاججه الوفد المتمرد الخارجي حين نقموا عليه ما نقموا وكان أرسل لهم عليا رضي الله عنه يفاوضهم ومما قالوا أنهم ينقمون عليه : (محوه كتاب الله) بزعمهم.

فكان رده رضي الله عنه بما يلي:

"أما القرآن فمن عند الله ، إنما نهيتمكم لأني خفت عليكم الاختلاق فأقرأوا على أي حرف شئتم " .. اهـ.

وهذا فيه معارضة لمن ادعى النسخ على بعض أحرف القرآن ومن أخصها وأهمها بالذكر حرف أبي " **ولا محدث** " الذي افترضت عليه الأمة أنه منسوخ وهي دعوى كاذبة آثمة ، وقد مر معنا ما انقلب عليهم في اثبات بطلان الاسترسال بتلك الدعوى حين أنكر عمر رضي الله عنه قراءة لأبي أنها من المنسوخ وهي مما أثبت في المصحف الذي جمعوا عليه الناس لاحقاً وهذا من التناقض ولا شك ، وغير ذلك مما ادعي عليه النسخ وهو ليس كذلك على ما روي عن المسور بن يزيد الأسدي قال:

شهدت النبي ﷺ يقرأ فترك شيئاً لم يقرأه ، فقال رجل : يا رسول الله تركت آية كذا وكذا!

فقال عليه الصلاة والسلام " : **فهلا أذكرتها إذا** . " قال : كنت أراها نُسخت .
"رواه ابن قانع في معجم الصحابة"

ورواه أبو نعيم رحمه الله تعالى في معرفة الصحابة بإسناده عن مسور بن يزيد الكاهلي قال : شهدت رسول الله ﷺ قرأ في الصلاة فترك آية فقال رجل : يا رسول الله تركت آية كذا وكذا ، فقال له ﷺ " : **فهلا أذكرتها إذا** " ، قال : كنت أراها نسخت ، فقال له النبي ﷺ " : لم تنسخ . "

وهذا مما يدل على أن منهم من نفسه يظن بنسخ بعض الأحرف لسبب ما وهي بالحقيقة ليست منسوخة كما حصل مع عمر رضي الله عنه في ذلك الحرف الذي أنكره وزعم عليه في جملة المنسوخ ورغم تأييد ابن مسعود لما اختاره وترجيح الحسن البصري له ، وجدنا رغم كل ذلك أن ما خالفه عمر وابن مسعود واختاره الحسن البصري هو المثبت في المصحف ، رحماك ربي ما أشد هذا الخلط على كتابك.

ولم لم يكن في نكارة ما فعلوا هنا إلا معنى هذا الخبر التالي الذكر فيكفي ، فكيف وقد ثبت عليه صحابي زكاه الله تعالى ورسوله فيما حوى قلبه من القرآن وأخذ ذلك عنه صحابي مشهود له بالعلم والفقہ وهو ابن عباس.

قال أبو جهيم : أن رسول الله ﷺ قال " : إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْمُرَاءَ فِي الْقُرْآنِ فَإِنَّهُ كَفَرٌ " . " رواه ابن قانع وغيره "

وهذا لم يقله إلا حين وقع منهم الخلاف على قراءة الحروف بين التمام والنقص ، وحين ارتاب بعضهم وشكك جراء ذلك كان قال ما قاله ووصف ذلك بالمرء وأنه كفر وأنذر منه أشد الإنذار ، وسيمر معنا إن شاء الله نقل بعض تلك الآثار في ذلك وبيان سبب قوله ﷺ ذلك.

ولا شك بأن ما فعل بذلك الحرف من المرء وهو كفر كما أفاده هذا الخبر ومن هنا جاء الاهتمام بالتجلية عن هذا الأمر والإنذار منه ، خصوصا وأنه متعلق بأصل عظيم

من أصول الإيمان وهو صدق الله تعالى ورسله فيما أخبروا عن بعث المهدي وبيان صفاته وأن أخص الخصائص في أمره أن بعثه من الله تعالى وأنه بذلك سيكون رسولا من رسله ، لكن هذا الكافر الجاحد المنافق البليد يخلط في ذلك ويوهم ولا يوهم إلا السفهاء أمثاله من المتعصبة في رد الحق الذي يغالون برده اليوم ويحددونه جحدا لا أمل في إيمانهم معه ، ذلك بسبب مولاتهم لأهل الباطل من سلاطين الجور والظلم والكفر والنفاق ومن داهنهم من قراء الكذب والنفاق ، والذي باتت لهم تلك الموالات اليوم من أشد فتنتهم عن أمر الله تعالى ، لهذا ترون تحقق التضاد التام في أنفسهم ما بين وجوب اليقين بأمر الله تعالى ووجوب تصديق آياته اليوم ، وبين اعتقاد وجوب طاعة ولائهم للأشرار ومن والاهم من القراء والفقهاء الكذبة ، لأن لازم التصديق ببعث المهدي والإيمان بأمر الله تعالى الذي قدر به وإيجاب الله تعالى ورسوله طاعته واتباعه ، لازم ذلك القضاء المبرم على ما هم فيه من باطل وإيمان زائف ، ولما لم يؤمنوا بذلك ضلوا من بعد ما عزموا على الكفر ورد الحق وجحد آياته مهما تواترت وصدقت من الله تعالى كما هو واقع عمل هذا الجاحد البليد الشرقاوي الذي تجرأ في مكابرتة ونكرانه للحق حتى لجأ لتدعيم مزاعمه بالكذب على النبي ﷺ كما مر معنا بيانه في الفصل الأول ، غير مبال بوعيده بالنار لمن يكذب عليه ، وزاد حر قلبه وهيب جمر الغيظ في صدره إعلان المهدي الحرب والفضح بحق سلاطينهم وقراءهم حتى أخذ يعدد ما عدد برده من عناوين مقالات وأسماء كتب للمهدي تصادم هواه وتقصف أساسات أباطيلهم ، وورد ببعضها أسماء قراء دجاجة من زمرة كلاب النار من الذين يحبهم ويقدرهم ذكرهم قلبه المريض المنتكس لأنه من جنسهم ومتلون بألوانهم ، حرباء تتوافق مع أغصانها ، وقد روي عن النبي ﷺ أن من يقاتل آل البيت آخر الزمان فهو بمنزلة من يقاتل مع الدجال ومعلوم امر البيت آخر الزمان لن يكون إلا بالمهدي:

روى سعيد بن المسيب عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

"مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق ومن قاتلنا في آخر الزمان كان كمن قاتل مع الدجال ⁽¹⁾ " .

هذا وقد وردت عدة أخبار بالأمر بقتال هؤلاء المنافقين الخوارج الدجاجة الملاعين الكذبة وأن من الحل للمهدي قتلهم قراء الردة والمروق عن الإسلام ، بل أخبر ﷺ عن نفسه صلوات ربي وسلامه عليه أن لو أدركهم لقتلهم قتل عاد ولم عاد ؟!

لأن الأشقى الذي انبعث من نفسه للشر كان منهم ، وأمر الشر أصلاً مقدر في هؤلاء ومشهور بأنه سيكون فيهم من غير ذكر الدجاجة أولئك ولو خشية أن أخرج عن مقصودي بالنقض على هذا المنافق لسردت مجموعة أخبار في ذكرهم ووصفهم بالحدائث والفسف وذهاب العقل ، بل تشبيههم بهائم الأنعام التي لا تعقل ، وأعتقد أنني أتيت على جملة منها بكتابي الأول " **وجوب الاعتزال** " يراجع ذلك الموضع .

أخرج عبدالرزاق في مصنفه عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة يخبر : أن ذكر شيء عند النبي ﷺ فقال " : ذاك عند نسخ القرآن " ، فقال رجل كالأعرابي : ما نسخ القرآن ؟

(1) رواه الطبراني والبخاري وأعل اسناديه الهيثمي وتبعه تلميذه ابن حجر رحمهم الله تعالى لكن خالفهم السخاوي وحسنه بمجموع أسانيد للخبر رويت عند أبي يعلى وفي المعجم لابن الأبار وأما الشجري وفي مشيخة قاضي المارستان وعليه قال السخاوي : هذا حديث حسن وطرقه بعضها يقوي بعض ولذلك حسنته . وقلد المنافق الألباني الهيثمي وابن حجر فضغفه ، وما قال به السخاوي أولى بالصواب

فسكت النبي ساعة وقال " : مثل هذا ، يذهب أمته ويبقى قوم طوال الأعناق هكذا .
وجمع يديه ثم مدهما وأشار . كالأنعام " ، قالوا : أولا نُقرئه أبناءنا وأزواجنا ، قال :

"قد قرأت اليهود والنصارى ."

أقول أني : أعتقد أن أوان ذلك حين لا يفقهون ما في القرآن على ما روي معناه
عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ :

"يخرج أقوامٌ من أمتي يشربون القرآن كشربهم اللبن"

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " ثم يبقى قوم يقرؤون القرآن لا يدرون
ما هو " . " رواه أبو يعلى رحمه الله تعالى في مسنده "

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : تعلموا القرآن فسلوا به الله تعالى قبل أن يتعلمه قوم
يسألون به الدنيا ، فإن القرآن يتعلمه ثلاثة ، رجل يباهي به ، ورجل استأكل به ، ورجل
يقرأه لله تعالى .

فقولوا بربكم لي : مثل هذا المنافق البليد المعترض وأقرانه كيف ترون حالهم اليوم ، هل يتعلمون ويسلكون حين يتخرجون من مفاقسههم تلك لطلب الدنيا برواتب الطواغيت والرباط بمكاتبتهم ومؤسستهم ؟!

أم تروهم تقاة ورعين يتأجلون أجره ولا يتعجلونه ؟ !

إنهم أشباه البهائم قراء النفاق حين يكثرون مع كثرة السلاطين السفهاء ، وأبرز علامات الصدق في تعيين وجودهم أنهم حين يكثرون جميعا لزما سيكثر المطر الغير مبارك والواقع يشهد بذلك على مستوى العالم كله وقد أخبر المصطفى ﷺ بذلك أنه حين يكثروا الأمراء والقراء سيكثر المطر ، شهادة حق من الله تعالى وعلامة ربانية لبيان الحق في تعيين زمان تحقق تأويل أمر هؤلاء ، فانظروا بحالهم جيدا لتصدقوا وتوقنوا بأن قراءتهم له نفاق وأنهم حقا يشربونه كشربهم الماء أو اللبن يمرقون منه مروق السهم من الرمية على ما تمت الأخبار في ذلك ، ولهذا نرى كيف تعذر عليهم الإيمان بوعده ووعيده ، ثم يقول البليد الشرقاوي الدجال:

(ما يدعيه اللحيدي لا يمكن لعقل أن يصدق . ولهذا لم يصدق بعد هذه المدة الطويلة ، والسنين الكثيرة إلا أفراد قلائل جدا ، لا يخلو أكثرهم من مرض نفسي أو سفه في العقل) اهـ.

وهل بقي فيكم عقل ورشد وحتى إيمان لتقبلوا هذا الحق المكنون الذي قدر عز وجل بأن لا تمسه إلا القلوب الطاهرة الطائعة الموفقة من لدنه سبحانه ، لقد كفانا تعالى ورسوله في خبركم وبيان حقيقتكم واعمى القلب معدوم البصيرة من جهل أمركم:

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾

فإذا قدر تعالى على قلوبكم الأكنة والوقر على آذانكم ثم إذا ما دعيتكم لا يمكنكم الاستجابة ، فما يفيدك التذرع بالعقل وأنتم أصلاً بلا عقول ولا قلوب ولا آذان تسمع ولا عيون ترى اليوم أثر آيات الله تعالى في الأرض والسماء على صدق هذا البعث وتحقق خروج الخليفة المنصور ، ثم من يهديكم بعد الله تعالى ؟!

وأما رسوله فالأخبار التي ذكرت والتالية في بيان سوء حالكم واللعنة في عاقبتكم يا أشرار ، وهي كثيرة جداً ، ومنها : " ليأتين على الناس زمان يتعلمون القرآن ويعلمونه ويقرءونه ويقولون : قد علمنا وقرأنا فهل أحد خير منا ؟ فهل فيهم خير ؟ "

قالوا : لا يا رسول الله ، من أولئك ؟ ، قال " : أولئك منكم ، أولئك هم وقود النار " . " رواه أبو يعلى عن العباس رضي الله عنه "

وفي الخبر المشهور المروي معناه عن أكثر من صحابي قولهم:

"ذكر رسول الله ﷺ ستا أخشى أن يدركني بعضهن : بيع الحكم ، وإضاعة الدم وإمارة السفهاء وكثرة الشرط ، وقطيعة الرحم ، وناس يتخذون القرآن مزامير يتغنون به "

وفي لفظ : " ونشئ يتخذون القرآن مزامير يقدمون أحسنهم صوتا وأقلهم فقها. "

بربكم : ألا ترون كيف أن ظهور إمارة السفهاء الحدباء باتت تغطي وجه الأرض
حقا ؟!

و كثرة الشرط أعوان الظلمة ؟!

و كثرة أولئك المزمرة كما أخبر عنهم ﷺ فنراهم بالمنابر والإذاعات والقنوات التلفازية ، وملئت بأصواتهم الأشرطة الصوتية يتنافس الناس على الاستماع لهم حتى أنشئ لبعضهم قنوات تلفزيونية تبث على مستوى العالم كله ، ويترنح أحدهم برأسه وكأنه مغنية تنشد أطرب الألحان وهو من أجهل الناس بالقرآن يقيم حروفه وقد ضيع حدوده.

وبذلك نوقن المصداق على تحقق أمر أولئك الدجاجلة والقراء الكذبة المنافقين ومنهم ذلك الكافر الجاحد فرخ مفقسات آل طرطور لعنه ولعنهم الله تعالى جميعا فهم كلاب النار الذين توعدهم بقتلهم صلوات ربي وسلامه عليه إن أدركهم قتل عاد ، وقال سيقون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع الدجال ، وهم الدجاجلة وأئمتهم أولئك المعدودين الذين أخبر بخروجهم عليه الصلاة والسلام بين يدي المسيح الدجال.

ومن المفارقات العجيبة هنا أن هذا الحبيث ومن شابه قلبه بالكفر والجحود ورأسه بالجهل والسفه ، أنا نجدهم يستبعدون جدا قرب تأويل أمر المسيح الدجال فضلا عن أمر المهدي وبعضهم يشترط لتحقيق ذلك فناء الحضارة التي نرى اليوم ، ثم يقفز بعضهم بين الفينة والأخرى ليصيح بالليحيدي أنه من الدجاجلة المعدودين وقد علم العارفون بأن أمر هؤلاء لن يكون إلا بين يدي خروج المسيح الدجال وقريب من خروجه مقدمة له ، وهم إن افترضوا قالوا بقرب ذلك فقط للطعن بالمهدي ، وإن تعلق كلامهم بالدجال الأعور التزموا بعد تحقق ذلك وقال بعضهم لن يكون إلا بعد فناء الحضارة التي يشهدون ، أما فيما هم فيه من معارضة الحق الذي بعث به المهدي عليه الصلاة والسلام نراهم يتناسون ذلك ويقاربون الأمر جدا ، وهذا من التناقض الذي أوقعوا أنفسهم به جحدا للحق واستكبارا عن قبول الهدى الذي كتب الله تعالى وردا لتصديق الآيات البينات عليه ، تحكما على غيب الله تعالى ورجما عليه بالكذب ، فكانوا هم الدجاجلة حقا ومقدمة خروج الأعور الملعون يقينا.

نعم ، هم لا يؤمنون بتحقيق بعث المهدي ولا بقرب تأويل أمره بتاتا على أي وجه كان ذلك البعث ويتصورون لتحقيق ذلك أمدا بعيدا جدا وبوقنون على أنه لن يدركهم ذلك ولربما لسابع جيل من ذرياتهم ، المهم أنهم لا يرغبون بذلك طويل أملهم بالدنيا شديد عماهم عن رؤية علامات الساعة التي أخبر النبي ﷺ ، واليقين بتحقيق تلك الأشراف من أمر الدخان والنار والروم وغير ذلك من تواتر الزلازل والمحن والهزج والمصائب العديدة التي وردت بذكرها الأخبار ورغم أنهم باتوا وسط تحقق كل ذلك لكنا لا نجد أشد منهم ضلالا وإضلالا للبشر عن العلم بكل ذلك ، في حين أخبر حذيفة رضي الله عنه

عن حال المؤمن آخر الزمان أن مما سيتمنى تحقق خروج الدجال تصوروا ؟ ، على عكس حال هؤلاء فهم من أشد الناس كراهة لتحقيق خروج المهدي ولا أقول الدجال ، يكرهون تحقق بعثه عليه الصلاة والسلام ولا نراهم عليهم اللعنة من زنادقة مكذبة لله تعالى ورسله إلا وأصلوا الباطل ابتداءً بمجرد سماعهم بتحقيق بعث المهدي الحق ، ودائماً يؤصلون الباطل بزعم فلانا المهدي ولا أدري بأي برهان سيوقنوا بتحقيق بعثه بعد ذلك ، إلا أن حقيقة إيمانهم في ذلك التعطيل لا غير وقد لبس عليهم وهم لا يشعرون ويحسبون أنهم محسنون وهم قد ضلوا ضلالاً بعيداً.

قال شهر بن حوشب : كان عبدالله جالسا وأصحابه فارتفعت أصواتهم ، قال : فجاء حذيفة فقال : ما هذه الأصوات يا ابن ام عبد ؟ قال ذكروا الدجال وتخوفناه ، فقال حذيفة:

والله ما أبالي أهو لقيت ام هذه العنز السوداء ، فقال له عبدالله : لم ؟ لله أبوك ، قال حذيفة:

لأننا قوم مؤمنون وهو امرؤ كافر ، وإن الله سيعطينا عليه النصر والظفر ، وأيم الله لا يخرج حتى يكون خروجه أحب إلى المرء المسلم من بردة الشراب على الظمأ ، فقال عبدالله : لم ؟ ، قال : من شدة البلاء وجنادع الشر " . رواه ابن أبي شيبه في مصنفه "

وهل تدرون لم لن يتمنى هؤلاء لا لقاء الدجال ولا المهدي !؟

لأنهم دجاجلة ارتضوا دجاجلة مثلهم واكتفوا وما هم بحاجة للقاء أحد ، ومثلهم أسوأ من مثل من سيتبع الدجال وهو يعلم أنه دجال ، أما هذا البليد المنافق فهو مؤمن بالدجالين حقيقة سلاطين وأعوان ظلمة لهم من قراء وفقهاء الكذب وما أكثرهم اليوم ، وارتضاهم وزكاهم ومن السلاطين يتكسب الريال ، ومن أعوانهم القراء يتكسب الثناء ورضاهم دخوله في جمعهم الملعون.

عن عبيد بن عمير قال : قال رسول الله ﷺ : " ليصبحن الدجال قوم يقولون إنا لنصحه وإنا لنعلم أنه كذاب ، ولكننا إنما نصحه لنأكل من الطعام ونرعى من الشجر . "

"رواه ابن أبي شيبة"

وقال ابن مسعود رضي الله لمن رغب أن يخرج الدجال حتى يرميه بالحجر : والذي لا إله غيره لو سمعتم به ببابل لأتاه أحدكم وهو يشكو إليه الحفا من السرعة " . ابن أبي شيبة"

وأختم هذا الفصل بالتنبيه على عجيبة في الموافقات تعلقت بحال هذا المنافق الشرقاوي حين ربط علي بن أبي طالب رضي الله عنه قتال حفيده للخوارج الكفرة آخر الزمان فعين مكانهم ديار هذا الجاحد البليد الشرقاوي نسبة للمنطقة الشرقية اليوم من الجزيرة العربية وهي معقل للرافضة المجوس اليوم ، وما يدرينا لعل هذا المنافق في باطنه رافضيا خبيثا فحقده على أمر الله تعالى وبعث وليه المهدي أخذ بتلابيب قلبه ، والرافضة كما عهد عنهم على طول تأريخهم قد يتلبسون بمذاهب السنة كاليهود حين يتلبسون بأديان

الناس للحاجة لحربهم من الداخل ، ثم يتبين أخيرا أنهم كانوا منافقين أدعياء ادعوا ما تظاهروا به لغاية سيئة وهي حرب الملة التي يعلنون اعتناقها ، فقال أحدهم لما انتهى علي رضي الله عنهما من قتال الخوارج : لا خوارج بعد اليوم . فسمعه علي فقال ما معناه:

إنهم في أصلاب الرجال وسيبقون يخرجون حتى يخرجون في أرضك يا يمامي بين أنهار ، فيخرج لهم رجل من ذريتي فيقتلهم .
فقال الرجل : ليس بأرضنا أنهار . قال علي : ستكون .

وقد كنت ذكرت هذا الأثر سابقا ولم استطع حتى الآن أن أهتدي لمكانه من كتبي أو مقالاتي ، ووجدته مرفوعا للنبي ﷺ ما يؤكد على أن الأخبار عما سيكون التي يذكرها علي رضي الله عنهما إنما أخذها من النبي صلوات ربي وسلامه عليه .

فقال أحد الصحابة : خرج النبي ﷺ فذكر الخوارج فقال " : يا يمامي أما إنهم سيخرجون في أرض بين أنهار . " قلت : يا رسول الله ، والله ما بأرضنا أنهار .

قال " : إنها ستكون " . " معجم الصحابة لابن قانع "

وروى معناه أبو نعيم رحمه الله تعالى في معرفة الصحابة عن الصحابي ضمرة قال :
قال رسول الله ﷺ :

" يخرج حرورية بين أنهار باليمامة " قلت : ليس بها أنهار ، قال " : إنها ستكون . "

وأرض اليمامة كما علمتم هي منطقة هذا البليد الشرقاوي فسبحان الله وليست هذه بأغرب الموافقات لحال هذا المنافق ، بل الأغرب من ذلك أن منطقته اليوم هي أرض مسيلمة الكذاب أيضا أحد الدجاجلة الذين يطعن بذكرهم هذا المنافق مهدي الله تعالى وخليفته ورسوله ، فسار لها بعد ارتدادهم بأمر مسيلمة الصحابة وقاتلوا قومها وأخبارهم مشهورة.

وكما كان نقم مسيلمة الدجال الكذاب على أمر المصطفى ﷺ حتى طمع يشركه معه به فكان أن أخبر المصطفى ﷺ بخبره وأنه أحد الكذابين الدجاجلة ، واليوم نرى يخرج ناقما على أمر المهدي الحق هذا اليمامي الشرقاوي وهو دجال كذاب وأصرح ما عيب على أولئك الدجاجلة كذبهم على الله تعالى وشريعته وهذا الملعون كذب كذبا صريحا على النبي ﷺ بأن زعم عليه ما بينته في الفصل الأول ، وهي أخص صفات الدجاجلة فهم كذبة على الله تعالى ورسوله ولو انه الأخبار وصفتهم بدعوى النبوة أو الإرسال فلائهم شديدي الكذب على الله تعالى ورسوله وهذا ما لم يفقه حقيقته هذا البليد ومعناه وهو الفهم الذي كان عليه الصحابة علي بن أبي طالب وابن عمر ، فعلي حين رد على ابن الكواء قال بأنه أحد الدجاجلة أولئك الكذابين مع أن ابن الكواء لم يدعي لا نبوة ولا إرسال.

ومثله ابن عمر رضي الله عنهما حين سأله أحدهم عن متعة النساء وهل دام على فعلها أصحاب محمد ﷺ رد عليه بقوة ابن عمر وربط من سأله بذكر أولئك الدجاجلة الكذابين وبيان النبي ﷺ وجوب الحذر منهم ، ما يفيد أن العامل المشترك بين هؤلاء جميعا ومن

شابه الكذب على الله تعالى ورسوله وذلك أخص بهم من أن يكون أمرهم صريحا بادعاء النبوة أو الإرسال ومقصورا على ذلك ، وكونهم وصفوا بذلك مع الكذب لأن دعواهم مبنية على ادعاء قيامهم بالنصح للخلق والدلالة على الحق والخير وهم كذبة بدعواهم ذلك وأنهم يوهمون بأنهم إنما يفعلون ذلك كما يفعله الأنبياء والرسل لهذا نسبوا لادعاء ذلك وصحيح بأن منهم من سيدعي بأنه يوحى له كذبا وزورا كحال مسيلمة والمختار إلا أن الذي يغلب على هؤلاء الكذب خصوصا من سيكون منهم آخر الزمان بين يدي خروج المسيح الدجال ، والذي يدعم هذا التفسير حال أولئك الدجاجة أن ابن الكواء لم يدعي لا النبوة ولا الإرسال ومع هذا رماه علي عليه السلام بأنهم من أولئك الدجاجة ، ومثل ذلك رماه لابن السوداء بذلك ، ومثله من سأل ابن عمر عن متعة النساء فرماه بذكر أولئك الدجاجة الكذبة ، وكل هؤلاء أخذ عليهم الكذب ولم يدعي احد منهم لا النبوة ولا الإرسال كما قلت ، وفقه معنى الأخبار فيهم أولى يؤخذ عن الصحابة لا عن الجهلة الذين لعل بعضهم من جنس أولئك الدجاجة الكذبة.

وبمراجعة ردي على الأحوال الدجال سلمان العودة " **كشف اللثام** .. " ستجدون هناك توسعي بتقرير الكلام على معنى الأخبار في أولئك الدجاجة فليراجع.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في معنى بعثهم قوله بأن : المراد يبعثهم إظهارهم لا البعث بمعنى الرسالة .

قلت : الصحيح ما قررته أخذا بالمعنى في رواية مسلم رحمه الله تعالى عن أبي هريرة أنهم " يبعثون " من أنفسهم فلا حاجة على ذلك للتأويل على ما قاله الحافظ وغيره ، والظهور عامل مشترك يدخل به من يبعث بالحق والباطل على هذا ، لكن ان يختص أهل الحق ومبعوثي الله تعالى ببعثه هو ، وأهل الباطل والدجال بانبعاثهم من أنفسهم كما وصف الله تعالى بشقي ثمود عاقر الناقة ، فهذا هو الفارق الحق وعليه الرواية التي يجب المصير إلى معناها دون غيره مما روي وتمسك به ذلك المنافق البليد ليلصق ذكر الحق ببعث المهدي من سيرة أولئك الدجاجلة فعره الله تعالى وهكذا يعثر كل من يعارض الحق ليعلي الباطل ووساوس الشيطان من رأسه.

وللتأكيد على أن أمر الخوارج مما سيكون من ناحية هذا المنافق ما رواه علي عليه السلام قال:

إذا حدثتكم عن رسول الله حديثا فلان آخر من السماء أحبُّ إلى من أن أكذب عليه ، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإنما الحرب خدعةٌ ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

"يأتي في آخر الزمان قوم حديثوا الأسنان سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، لا يجاوز إيمانهم تراقيهم ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجرٌ لمن قتلهم يوم القيامة . "

الحديث متفق عليه ورواه احمد وابو داود وجماعة وفي بعض ألفاظه أن خروجهم من المشرق ناحية هذا المنافق البليد شديد العداوة للحق ، ولتأكيد تفنني في نقض استدلالاته الحمقاء والكاذبة على السواء ، فسأعكس عليه هنا وفي غير هذا الموضع ألوان من الاستدلال للنقض عليه بالمفاهيم المستقيمة الحقة لا مثل ما فعله هو بحشد الأكاذيب والسخافات التي عند احسان النظر وتدقيق الاعتبار لن يجدها العاقل إلا مضحكات ويعجب كيف تخرج من متسمت بالدكتوراء وهو أبله عار على تلك المفقسات أن تكون فراخها بهذه الغباوة والسفه.

فمثلا : أستدل عليه هنا ونظرائه ممن اتهمونا بمذهب الخوارج بأنهم هم الخوارج حقا لانطباق معاني بعض ألفاظ الأخبار عليهم ، وهذا الاستدلال من جنس استدلاله الكاذب الذي مر معنا قبل حين قرر في خصوص " **البعث** " أو " **الإرسال** " أن ذلك منطبقا على اللحيدي لاستخدامه ما وصف به النبي صلى الله عليه وآله وأولئك الدجاجة ، وليقل لنا رأيه في هذه قوله في الخبر الأخير عن علي عليه السلام : " **يقولون من خير قول البرية** " ، فهل هذا مما ينطبق على حال المهدي اليوم ومن اتبعه ؟

أو حاله هو ومن على شاكلته ؟

فهم يعتقدون جزما بأن ما قاله المهدي يعد من شر قول البرية وأنه كذب بين يجب الحذر منه ، أما قولهم هم فهو عند أنفسهم ومن قلدهم واغتر بهم أنه من خير قول البرية على أنه الأصل من الدين وما عليه جمهور الأمة دين الإلف والعادة ، وإذا تبين له وجه

الاستدلال هنا ليقن بأنه مقتول وأن بقتله نصرة للحق أجرٌ عظيم ، وأن قتالهم سيكون حقا على كل مسلم على ما أخبر عن ذلك المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه.

ونظير هذا الاستدلال عليه : قلب الدلالة على رأسه بما احتج علينا بخصوص اتهمه لنا بأمر الدجاجة أولئك ، حتى بالغ السفیه ونسبنا للشياطين التي أوثقها سليمان عليه الصلاة والسلام في البحر وأنها توشك تخرج آخر الزمان فتقرأ القرآن على الناس ، فقال اللعين الكذاب ما يلي:

(وروى مسلم رحمه الله في مقدمة صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال : " إِنَّ فِي الْبَحْرِ شَيَاطِينَ مَسْجُونَةً أَوْثَقَهَا سُلَيْمَانُ يُوشِكُ أَنْ تَخْرُجَ فَتَقْرَأَ عَلَى النَّاسِ قُرْآنًا " ، وهاهو اللحيدي .. يزعم أن القرآن محرف ، وأنه مرسل ليظهر القرآن من التحريف ، وصار يغير في كتاب الله ، فيظهر أن تلك الشياطين التي أوثقها سليمان عليه السلام خرجت ، ووجدت بغيتها في اللحيدي ، فقرأت عليه قرآنا ، وأمرته أن يغير به كتاب الله عز وجل) اهـ.

ومن شديد بلاهته أن يستدل بهذا وقد صاح على نفسه أنه قليل علم بالأخبار وليس له كثير عناية بالبحث عنها خشية ان يستدل بشيء ثم ما يلبث فيريه خصمه أن في ذلك ما سينقلب عليه ويصبح ضده بدلا من أن يكون معه ، وفعل ذلك به المنتهى على شديد حمقه وأني لم أظلمه بهذا الوصف فهذا مستحقه وتلك حقيقة فرخ مفقسات آل طرطور ، وما أكثر الحمقى بينهم أمثال هذا السفیه الجاهل ، وأقول:

بأن من تمام ألفاظ ما روي في خبر الشياطين التي قيدها سليمان عليه الصلاة والسلام في البحر ، ما رواه ابن وضاح رحمه الله تعالى في كتابه في البدع وأهلها بإسناده عن ابن عمرو بن العاص قوله:

"يوشك أن تظهر شياطين يجالسونكم في مجالسكم ويفقهونكم في دينكم."

وروى أيضا عن سفيان حين قيل له عن ابن منبه قوله : " سياقي على الناس زمان يجلس في مساجدهم شياطين يعلمونهم امر دينهم " . قال سفيان : " قد بلغنا ذلك عن عبدالله بن عمرو أنه قال:

"سياقي على الناس زمان يجلس في مساجدهم شياطين ، كان سليمان قد أوثقهم في البحر يخرجون يعلمون الناس امر دينهم."

وذكر ابن وضاح أيضا عنه . سفيان . أنه قال : يعلمون الناس فيدخلون في خلال ذلك الاهواء المحدثه فيحلون لهم الحرام ويشككونهم في الفضل والصبر والسنة ، ويبتلون فضل الزهد في الدنيا ويأمروهم بالإقبال على طلب الدنيا ، وهي رأس كل خطيئة اه .

فانظروا بربكم لهذا المغفل كيف نقل برده علينا وحقيقته على رأسه والأخبارات فريقه ، ونحن لله الحمد والمنة لم نجالسهم في مساجدهم لا هم ولا عامتهم ، بل تبرأنا منهم ومن كل مجامعهم ومن مساجدهم الضرار ، وإن كان هناك حقا شياطين موثقة فعلا بالبحر من سليمان وقد آن لها الخروج كما يحلو بالاستدلال الفاشل من هذا الأحق ، فما هم وربي إلا هو وحزبه من خريجي تلك المفقسات تلبستهم الشياطين فهم رواد المساجد لا نحن

فنحن أطعنا الله تعالى ورسوله واعتزلناهم ولو كان الخبر في ذكر تلك الشياطين أن غاراتهم على بيوتات الناس لكان لاستدلاله وجه ، أما وقد قيد ذكرهم ذلك بالمساجد فهذا الضال المنافق من أهلها ، وهو أحق بها .

ولم ترض نفسي إلا أن أختتم هذه الاستدلالات الانقلاية بقلب استدلاله أيضا علي فيما قاله مدعي به نقلا عن مجهول زعم أنه ممن ارتد عن أمر المهدي اللحيدي عليه الصلاة والسلام ، فتشدد شديد البلادة بقوله التالي:

(وأنه سمعه بنفسه ينهاهم أن يقرؤوا قوله تعالى {حتى تستأنسوا} هكذا ، ويقول : هذه الآية خطأ ، وصوابها (حتى تستأذنوا) . وليس من مقصود هذا الكتاب الرد على افتراءات اللحيدي ، كما تقدم ذكره في المقدمة) اهـ .

يزعم ذلك من أكاذيبي وهو الكذاب الدجال في هذه وفي غيرها مثل زعمه علي بقوله:

(يدعي اللحيدي أنه رسول الله ، وأنه مُحَدَّث معصوم) اهـ .

وهذا كذب في كذب من دجال امتهن الكذب وجراً يتفوه به علي النبي ﷺ فكيف بمن هو دونه ، وحقا انطبق عليه أخص صفات الدجاجة أولئك الذين من جنسهم ابن الكواء وابن السوداء ، وهل هناك حرفا مما كتبت وأعلنت للناس يدل علي ذلك باني معصوم ؟!

ولو وجد لطار به هذا البليد ، ووالله لو اجتهد أحد يجدها للنبي ﷺ ما وجدها ، وهذا الملعون المفترى ينسبها بكل برودة وحمق للمهدي عليه الصلاة والسلام وهو لا يعلم لأنه جاهل وعلى طريقته بالاستدلال فيما ينقلب عليه عند التحقيق فيصبح ضده لا معه ، لأن دعوى العصمة هذه لا يمكن يقولها عاقل وبالنسبة لدين المهدي وعقيدته وفقهه فهو في جملة عقيدته عدم عصمة الأنبياء ويدرك ذلك تحقيقا لا كما هي حال هذا السفیه المنافق ، يدرك بأن هذه المسألة عند أهل السنة دون غيرهم من مسائل الخلاف ، وأن الذي ترجح لدينا عدم العصمة للأنبياء أمام الله تعالى لا قبل مبعثهم بالحق ولا بعده ، ثم يجزأ هذا التائه فيدعي على المهدي عليه الصلاة والسلام ما يدعي هنا ، وأين معصية آدم في أكله من الشجرة التي نهي عن الأكل منها ، ولعل هذا السفیه سيقول ذلك قبل ما يكون نبي ، والحق أن آدم من خلق كان نبيا مكلما ، بل أزيد بما لن يجده بغير هذا الرد والنقض والقصف لأساساته أن من المشهور المعلوم أن النبي ﷺ نفسه أكد على أنه كان نبيا و آدم مجندل في طينته ، ومع هذا قدم له الطعام المنحور لصنم وأكل منه وهو بمكة قبل بعثه بالحق ، وكل ما ثبت في القرآن من استغفار لنبي فهو جار على هذا الأصل المؤكد عليه بالأدلة التي ذكرت وغيرها ، أن الأنبياء ليسوا معصومين إلا بما يبلغونه عن الله تعالى أما بحياتهم الخاصة وتحت طبائعهم البشرية فلا عصمة لأحد منهم أمام الله تعالى ، لكن لا يعني هذا نقصانا من طبيعتهم البشرية والله أعلم حيث يضع رسالته ، فهم من أكرم البشر وأحسنهم أخلاقا وأكرمهم وأزكاهم ، بل اجتباهم ربنا تعالى لذلك الشرف العظيم قبل ما تخلق أجسادهم وقبل ما تخلق أرواحهم ، وكانوا في جملة ما قدر ثم خلقهم

وعودا لما قصدت له آخرا بنقض كذبه في نسبة ذلك الخلاف على ذلك الحرف
(تستأنسوا) و (تستأذنوا) ليقرر ما في نفسه ضد المهدي ويوهم بأن هذه من شناعاتي
على القرآن وكفرياتي فأقول:

الخلاف على هذا الحرف مشهور يدره أهل العلم والتحقيق لا البليد الغافل ، ومن
الفضيحة نسبته للمهدي وجهل أن القائل به صحابي لم يدر بخلد هذا البليد أن من مثله
سيقول بما استشنعه ونسبه للمهدي عليه الصلاة والسلام ، لكن الجهل آفة أما البلادة
فأشد منه ، لا طب لها.

روى الحاكم رحمه الله تعالى بإسناده عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في
قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا
عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

قال : أخطأ الكاتب حتى تستأذنوا اه .

أي انقلب عليه الرسم من " تستأذنوا " إلى " تستأنسوا " ، طبعا مثل هذا الأحمق
السفيه سيفاجأ بهذا حين يتبين له أن ما أنكره على المهدي واجتهد ينسبه له أنه بالحقيقة
قولا لصحابة وسيبها الذي كفر ولا شك من ذلك ، لأن ما قاله ابن عباس على خلاف
ما رسم بمصحفهم وفي هذا أبلغ رد على ما تقلده هذا البليد عن ابن حزم حين استدل
لحفظ مرسومهم بذلك المصحف بنسبته لحفظ الله تعالى ونزع بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا

الذِّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ❦ . وهذا كذب من الاستدلال ، فالمراد بالذكر هنا تحقق تأويل أمر الله تعالى آخر الزمان الذي فيه عاقبة الأمور وخواتيمها ، وعهد الله تعالى بحفظ ذلك من عبث اليهودية وطلاسم الصليبية وسفه الإسلامية ، فكل أولئك مهما وقع منهم على ذلك أن يحرفوه ويطمسوه فلن يقدرُوا لأن الله تعالى فيما بلغه الناس عن طريق أنبياءه ورسله تعهد بحفظه ولن يكون ما قدر في العواقب وانتهاء الأمور إلا ما شاء حصوله ، لن يكون الحكم في ذلك إلا له عز وجل.

وقال تعالى : ❦ **ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ...** ❦ . أي حاملا له لا أنه هو الذكر المتعهد بحفظه ، وكما حمل الذكر ناموس موسى وصحف إبراهيم قبله وزبور داود بعده وإنجيل المسيح أيضا ، فكذلك القرآن حمل ذلك الذكر المتعهد بحفظه إلى حين تحقق تأويله ، لا يمكن طمسه ولا تعطيله بحال.

ولا يحسب الجاهل على جرأة ابن عباس الخطأ ، بل حقا اخطأوا بإثبات ذلك الحرف على ما هو مرسوم فيه إلى وقتنا هذا ، لأن ما فطن له ابن عباس لن يفتن له أي أحد والمثبت خطأ بالمعنى لا بالحرف فقط ، وكلام الله تعالى منزّه عن مثل هذا الخلل ، فإن الاستئناس لا يصح مقدمة بحال للاستئذان لأن من تطلب منه الإذن بالدخول لن تتلقى منه استئناسا ما لم يبلغه طلبك ، وكيف يبلغه ذلك أصلا وأنت لم تبلغه استئذائك بالطرق على بابه أو بالنداء بالسلام أو يا أهل الدار ، وحين تُبلغه استئذائك يمكن أن تستأنس منه الرخصة ، أو عدم الرخصة بأن لا يرد عليك حين تستأذنه ثلاثا ، وهذا من الفقه ليشد به وثاقه الجاهل حتى ما يستطيل على ابن عباس كما استطال على المهدي

وقد تناكد صاحب المحتسب أبي الفتح عثمان بن جني وعد قراءة ابن عباس هنا من الشواذ رغم بھائها الغالب لما اثبتوا في المصحف ورغم اقراره أنها قراءة كذلك لعبدالله بن مسعود رضي الله عنه وأيضا قراءة لأبي بزیادة فقال (**حتى تُسَلِّمُوا أو تستأذِنُوا**) ، وقال بأن ابن عباس كان یقرأ (**تستأذِنُوا**) ، ومع هذا عد ذلك من الشواذ تقلیدا لما أجمع علیه بالمرسوم واعتمد ولو كان به خطأ ولو خالفه من خالفه من الأصحاب كأبي وابن مسعود وابن عباس ، وقبله في حرف (**فامضوا**) عن عمر ، فلا يلتفت لذلك عندهم ، وهذا خلاف مذهب عمر رضي الله عنه بقبول الحرف بشاهدين وهؤلاء ثلاثة من خيرة صحابة محمد صلى الله عليه وسلم منهم اثنان من القراء الأثبات العدول واقرارهم بخطأ الناسخ لذلك الحرف واثباتهم الصحيح في ذلك ما يعد تركه تناقضا منهم ومخالفة صريحة لما ذهب إليه عمر رضي الله عنه في قبول الحرف من القرآن أو الآية بشاهدين ، وبهذا يتضح لكل عاقل أن هذا المنافق المعثور لما جاء یجتهد یثبت على المهدي علیه الصلاة والسلام بالكذب لیلزق به معرفة ذلك الحرف أن قلب الله تعالى علیه تلك المعرفة وعلى أمته التي تركت ذلك الحرف من قراءة الأصحاب المذكورين واعتمدت بدلا منه خطأ الناسخ بحرف (**تستأنسوا**) رغم الذي قررته هنا ، وفي هذا منتهی یقین بضلال هذا وتیهه الشدید واقترانه بالكذب والخطأ

اقترانا طبيعيا يليق بمن هو بمنزلته من الجهلة بل البلداء ومن الله تعالى وحده التوفيق والستر.

هذا وإني لأعتذر من كل قارئ لنقضي هذا على هذا الجاهل المنافق أني أطلت في هذا الفصل مما تداخل من كلامي فيما يتعلق بالاختلاف على بعض حروف القراءات مضطرا للتفصيل في ذلك للكشف عن شديد جهل هذا المنافق وبيان أنه يقول ما لا علم له به في ذلك ، وأنه مجرد مقلد لم يذق طعم التحقيق ولم يمارسه وإلا ما وقع بكل تلك الهفوات والزلات ، وما تركت ذكره أكثر مما أتيت عليه وقد أحلت الإطالة الحقيقية في تفصيل الكلام حول بعض الاختلافات على حروف من القرآن في الفصل التالي حين أتقدم لمناقشة ما نقل عن ابن حزم محتجا بما قاله عن حروف القرآن وجمع المصحف وما خالف ذلك ، وهو النقل الوحيد الذي أرى أنه استحق مني المناقشة والنقض ، أما غير ذلك مما نقله من كلام الناس فلن ألفت له لأنه لا طائل من مناقشته مثل ما أورد من كلام ابن حزم فهو في صميم الأمر واستحق المناقشة : ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

والمهدي من عقيدته أن جهاد المنافقين واجب وحرهم عند المقدرة حتم وقطع دابرهم من أعظم النصرة لدين الله تعالى وكتابه وشريعته.

الفصل الثالث

تقليده لابن حزم على جهل

معلوم جدا عند أهل العلم في الإسلام مرتبة المقلد ، يرون بأن لا أهلية له للترجيح ولا التحقيق مهما تظاهر وادعى قدرته على ذلك ، فلا يمكنه بحال من تلك المنزلة التي ارتضاها لنفسه أن ينال درجة الاجتهاد ، هذا من المعلوم بين ذلك الوسط من علماء الإسلام المحققين المشهورين ، ألزموا المقلد منزلته وأن لا يتعدها لدرجة ومنزلة أهل التحقيق ودقة النظر ، وعليه أقول:

بأن هذا المخالف الجاهل حين تجشم العناء في مغالبة نفسه في معارضته لدعوة المهدي المباركة ومصادمة أصولها ، وتعلق فيما تعلق به لمخالفتها بأقوال لابن حزم رحمه الله تعالى نقلها لتأييد أكاذيبه ضد الدعوة المهدية ، وابن حزم من علمتم من هو من أهل العلم والتحقيق بل هو صاحب مذهب مشهور منفرد لم يسلك غماره إلا وهو عند نفسه قد بلغ درجة الاجتهاد وحسن النظر ، ورغم ذلك أخذ عليه من بعض أهل العلم أنه لم

يسلم من درجة التقليد ولم يحسن الفكك منها للآخر ، وإلا ما تورط بمذهب إمامه الظاهري فصار معه على تلك الأصول لا يحيد عنها ، وبرأي من قال ذلك فيه أنه لو فعل لما كان ظاهريا للآخر ، حتى بلغ ما بلغ من تأليف الكتب على وفق ذلك المذهب الظاهري لا يحيد عنه قيد أنملة.

فجاء هذا المقلد الصرف ليتعلق بمثل قول ابن حزم في دعواه الرد على ما تقرر في كتاب المهدي " الختم " ليدعم أكاذيبه على ما تقرر بذلك الكتاب بما نقله من كلام ذلك العالم ، وهو الكتاب الذي أشغل ذهنه جدا على ما يبدو وأزعجه أيما ازعاج مع الكتاب الآخر في كشف باطل دولتهم " **السعودية الوجه الآخر** " ، فبات مصدوما ينزع من حقد وغل على دعوة الحق الدعوة المهدية ، ومصدره الأساس في عيها النقل من الكتابين المذكورين ، يقتبس منهما بكل ذلك الحنق والغضب حتى جره ذلك للكذب كما بينت في الفصلين المتقدمين الأول والثاني على المصطفى ﷺ وحفيده المهدي عليه الصلاة والسلام ، ومن المعلوم أن من يثبت عليه عند أهل العلم الكذب على النبي ﷺ أن عدالته تسقط لا محالة ، هذا إن كان ممن يصح نسبته لأهل العلم وأهل التحقيق والاجتهاد ، فما بالكم بإمعة مقلد كهذا المنافق الكافر.

وعنوان تقليده لمقولات ابن حزم وانطلاقه كان لتدعيم أكاذيبه بما ذكره عن ابن حزم ، تلك الركيكة تلبيسة الشيطان على لسان ذلك الأفاك المنافق ولي العريب الصم البكم ، وذلك فيما زعم بقوله:

قد فضح الله اللحيدي إذ صرح بعقيدته الكفرية وهي أن القرآن وقع فيه التحريف بنوعيه : تحريف اللفظ ، وتحريف المعنى ، ولهذا فإن هذا التحريف أشد من التحريف الذي وقع في الكتب السابقة . وأعلن بكل صراحة أن مصحف عثمان الذي لا تعرف الأمة قرآنا غيره وقع فيه خلل ولحن وخطأ النساخ وأن هناك من القرآن ما فات الصحابة ولم يدخلوه في المصحف إما لموت حامله ، وإما لأنه مما أكله الدجاج وهناك ما تعتمد الصحابة طرحه افتراء على كلام الله وقرآنه العظيم ، ويصرح بأن الأمة اجتمعت على ضلالة وهو هذا المنكر الذي عملوه بكتاب الله تعالى.

وبهذا يعلن كفره البواح ويكذب الله تعالى في وعده إذ قال : { إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ⁽²⁾ } وقال : { وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد } ، وقال : { ذلك الكتاب لا ريب فيه } وقد أجمع المسلمون على أن من قال بوقوع تحريف في كتاب الله أو أنه نقص منه أو زيد فيه فهو كافر ، يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافرا مرتدا ، لا يغسل ولا يصلى عليه ، ولا يدفن في مقابر المسلمين اهـ.

(2) سيأتي إن شاء الله تعالى في الفصل الخامس رد كذبه هنا في دعواه أن المراد بقوله تعالى (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) القرآن ، ليحمل عليها قول من قال بفوات نقل شيء من آيات القرآن لذلك المصحف الذي جمع في زمان عثمان رضي الله تعالى عنه ، وأن من قال بذلك برأيه يعد مخالفا لتلك الآية وما شابهها ، وأنه مكذب لله تعالى في قوله ذاك..

فخرج بعد قوله هذا ليدعم أقواله تلك بما ذكر عن ابن حزم ، وقول ابن حزم في واد وهذا الأفاك وأقواله في واد آخر ، وسينقل كلام ابن حزم الذي ذكره إن شاء الله بعد ما أفند له تلييسه وأكشف عن ألعيبه.

وما صنيعه هذا إلا لإرادة التلييس والتحريف ليخلص لمحصلته التي انتهى لها مما تقرر بكتاب " **الختم** " بحسب رأيه ، ولن ينفي ذلك إلا على أمثاله من الجهلة المقلدة نظرائه من حوله من الذين لا باع لهم ولا ذراع في التحقيق وصادق النظر في مسائل مشهورة معلومة لدى علماء المسلمين من قديم لوقتنا هذا ، وهل يخفى على عالم وصاحب نظر كل تلك الخلافات الحاصلة في هذا الشأن حتى دونت فيه المصنفات المشهورة المعروفة لدى أهل العلم والنظر ، ولا يمكن يخفى أمرها على بصير وصادق مع نفسه وغيره ، إلا أن يجهلها مثل هذا الأفاك المنافق وأمثاله ممن يروج بينهم أقواله تلك البعيدة كل البعد عن منازل أهل التحقيق والاجتهاد والإنصاف ، أو أن يجحدها وإن علم بشأنها كمعلومات عامة لا يمكن تغيب عن ذهن من حاز أدنى درجات طلبة العلم مستوا ، ولكم الخيار في الترجيح بما يناسب حال هذا المنافق الأفاك في ذلك الشأن وإيهما وافقه فهو شر دائر ما بين الجهل ، والكذب والجحود.

مثل كتاب " **فضائل القرآن** " لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة 224 والذي فيه بالإسناد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قوله:

لا يقولن أحدكم قد أخذت من القرآن الكثير وما يدرية ما كله قد ذهب منه قرآن كثير ، ولكن ليقل قد أخذتُ منه ما ظهر منه . وهل تقرر جمع القرآن بينهم حينذاك إلا مما رأوا من ذهاب القرآن بقتل أولئك القراء من أصحاب محمد ﷺ ، فخشوا لكثرة موت أولئك الحملة للقرآن من ذهابه وهو عين ما خشاه ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه وبسبب ذلك كان اقتراحه على الصديق جمع القرآن ، وقد كان علم منه ﷺ أنه لم يجمع القرآن ولم يأمر بذلك ، وهو ما احتج به الصديق ضد رأي عمر رضي الله عنهما ولا زال به عمر حتى وافقه ومن ثم وافق زيد الصديق فتقرر حينها جمع القرآن وسيأتي لاحقا إن شاء الله التطرق لذلك.

وكان النبي ﷺ يودع تلك السور متفرقة يوزعها بين أصحابه رضي الله تعالى عنهم ، فيجدون عند أحدهم آيات ، وعند آخر زيادة على ما عند غيره ، حتى التبس مثل هذا على مثل أبي رضي الله تعالى عنه ووقع في نفسه من الشك ما وقع ، وهذا مروي ثابت عنه رضي الله تعالى عنه.

وكان يستودع عند صحابي آيات ، ومع آخر يمتنع لا يستحفظه ولا كلمة من كتاب الله تعالى كما فعل مع عمرو بن العاص في آية الرجم من سورة الأحزاب وسيأتي مزيد تعليق على ذلك في الفصل الخامس إن شاء الله تعالى من هذا الكتاب.

ونظير ذلك ما حصل مع بعض تلك الأحرف السبعة يوزعها بينهم ، يستودع عند بعضهم ما لا يستودع عند غيره ، مثل الحرف عند أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه (**ولا** **محدث**) والذي عليه مدار كل ما تقرر في كتاب " **الختيم** " وكل ما لجلج به هذا الأفاك المنافق ، إنما مداره على رد التقريرات حول ذلك الحرف في مدى ثبوته ، والسؤال لم طرح من رسم المصحف الذي جمعه ؟!

وكل ذلك كان مداره على ذلك الحرف ، فهو يرى ويعتقد أنه ليس من القرآن والله يعلم من فوق عرشه عز وجل أنه حرف من كلامه وكتابه استودعه رسول الله عند أبي بن كعب ، وأبي من علمتم فهو أرفع أصحاب النبي ﷺ درجة من بين قراءهم ، وهذا الأفاك يجحده ويكفر به ، فلعنة الله على الجاهلين الجاحدين الرادين لحرف من أحرف كتاب ربنا عز وجل ، ومن قامت عليهم الحجة من مثل هذا الأفاك المنافق في ذلك وأصر عنادا وضلالا فضلا عن أن يحارب على ذلك ، فهو لا شك كافر مرتد ملعون دنيا وآخرة ، لأنه أعلن كفره بذلك الحرف من القرآن ولم يسعه السكوت ومقولة الله أعلم ، بل جادل في إنكاره وحارب الحق في جحده ولم يكن بتاتا على مذهب أهل العلم في ذلك وما قرروه في هذا الشأن ، إذ قال ابن سلام رحمه الله تعالى بكتابه المذكور ما يلي:

فهذه الحروف وأشباه لها كثيرة قد صارت مفسرة للقرآن وقد كان يروى مثل هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك ، فكيف إذا روي عن لباب أصحاب محمد ﷺ ثم صار في نفس القراءة ، فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى.

وأدنى ما يستنبط من علم هذه الحروف : معرفة صحة التأويل على أنها من العلم الذي لا يعرف العامة فضله ، إنما يعرف ذلك العلماء ، وكذلك يعتبر بها وجه القراءة ، كقراءة من قرأ (يقص الحق) فلما وجدتها في قراءة عبدالله بن مسعود : (يقضي بالحق) علمت أنه إنما هي (يقضي بالحق) فقرأها أنت على ما في المصحف ، واعتبرت صحتها بتلك القراءة.

وكذلك قراءة من قرأ : (أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم) ، لما وجدتها في قراءة أبي (تنبئهم) علمت أن وجه القراءة (تكلمهم) في أشياء من هذا كثير ، لو تدبرت وجد فيها علم واسع لمن فهمه اهـ .

ثم سرد رحمه الله تعالى تحت باب : حروف القرآن التي اختلفت مصاحف أهل الحجاز وأهل العراق وهي : اثنا عشر حرفاً.

فروى ما اختلفت به تلك النسخ من المصاحف بعضها عن بعض.

وأقول : هذا المنافق هو من أبرأ الناس عن هذا العلم والدراية فيه ولا أهلية له بتاتا للتمييز هنا ، ولا هو حفظ لسانه عن الخوض في ذلك بجهل وضلال مبین ، لكنه أخذ يشكك بحرف من حروف القرآن ، ويحارب على ذلك ليدعم ويثبت جحده لذلك ولا شعور له بعظيم خطر ذلك عليه من شدة البلادة فيتعرض لحرف من حروف القرآن

بالكفر والجحود وهو لا يشعر ، الحرف الذي كان يقرأ به من هو مزكى على لسان نبينا ﷺ بأنه أقرأ أمته ، ووثق ذلك عنه حتى أخذه عنه مثل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، لكن هذا الجاحد الكافر يطعن بذلك الحرف بكل استهتار ويكفر من يؤمن به أنه من القرآن ، وكل ذلك مما يستدر به طواغيته الذين حاربهم المهدي عليه الصلاة والسلام بأمر الله تعالى وحاربوه ، سنة الله تعالى التي خلت من قبل نزاع أهل الحق مع أهل الباطل ، فأتى هذا الضال المنافق ليحشر نفسه ما بين ذلك ، كالعنز المشؤومة تسعى لحتفها تحفر بظلفها.

عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أعلمهم بما أنزل علىّ أي بن كعب . (رواه الطيالسي في مسنده والترمذي وابن ماجة وأحمد وجماعة)

وقال مسروق : ذكر عبدالله بن مسعود عند عبدالله بن عمرو فقال : ذاك رجل لا أزال أحبه بعدما سمعت رسول الله يقول : استقرئوا القرآن من أربعة : من عبدالله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل . (متفق عليه)

ولم يذكر معهم زيد ، وكان الصديق رضي الله تعالى عنه حين قرر جمع القرآن من الرقاع وصدور الرجال حين خشوا على القرآن يذهب من الناس بكثرة هلاك حملته في

الحروب ، كان رضي الله تعالى عنه أمر زيد بجمعه وعلل ذلك بأنه كان يكتب الوحي بين يدي النبي ﷺ ، وسيأتي مزيد كلام حول ذلك لاحقا إن شاء الله تعالى ، وبيان السبب لجمع القرآن في زمان الصديق ، وكذلك بيان سبب قرار عثمان جمعه ثانية حين رأى حذيفة رضي الله تعالى عنه شديد اختلاف القراء فيما بينهم عليه وتنازعهم فشار على عثمان بجمع المصحف فوافقه على ذلك.

وكان زيد من كتاب الوحي وممن جمع القرآن في عهده ﷺ ، قال أنس رضي الله تعالى عنه : جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة : أبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو زيد - هو سعد بن عبيد - ومعاذ بن جبل . (رواه الطبراني في الأوسط)

وليس منهم ابن مسعود ، الحاصل المقصود أن كل فضيلة تذكر في ذلك إلا ونجد أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه حائزا عليها صاحب ذلك الحرف (ولا محدث) .

ولعله ﷺ لم يوص باستقراء القرآن من زيد بن ثابت لما علم منه اسقاط بعض الكلمات من القرآن وهو حديث عهد بالنزول والإملاء عليه ، فقد ثبت هذا عنه رضي الله تعالى عنه بشهادته بنفسه على نفسه على ما روى ذلك سعيد بن سليمان عن أبيه

سليمان عن زيد أنه قال : كنت أكتب الوحي لرسول الله وأدخل عليه بقطعة الكتف أو كسرة ، فأكتب وهو يملي علي ، فما أفرغ حتى تكاد رجلي تنكسر من ثقل الوحي..

فإذا فرغت قال : **اقرأه** ، فأقرأ فإن كان فيه سقط أقامه ثم أخرج به إلى الناس . (الأوسط للطبراني)

أما أبي رضي الله تعالى عنه فكان له المنتهى بالحفظ حتى أنه ﷺ بالصلاة كان طلب منه الفتح عليه إذا ما نسي عليه الصلاة والسلام في التلاوة آية لما علم من حفظه وجمعه للقرآن ، فقد روى ابن شهاب عن حميد بن عبدالرحمان قال : **قرأ رسول الله الصبح (تبارك الذي نزل الفرقان)** فأسقط منها آية ، فلما سلم قال : **أفي المسجد أبي** ، قال : نعم ، فقال له : **ما منعك ألا تكون فتحت علي** ، قال : يا رسول الله ، عليك ، إني ظننت أنها نسخت ، فقال : **لم تنسخ . (الفوائد لابن مندة)**

أقول : وهذا كتاب ابن سلام رحمه الله تعالى وفيه عن ابن عمر وما ذكر من أمثال تلك المقولات وكتاب ابن سلام مليء بذلك ، فهل يتوافق ما قاله هذا المنافق الأفاك الجاحد ، مع ما ألف من معنى عن كلام ابن حزم وغيره لينزله على المهدي اليوم وما تقرر بكتابه " الختم " ، بأن يلزم ابن عمر على ما قاله في ذلك ما ألزم به اعتقاد وأقوال المهدي عليه الصلاة والسلام في ذلك ؟!

الجواب : بلى ، لكنه بليد صاحب تقليد لا شعور له في تلك الحقائق من الأقوال ولا يعيها ذهنه الوضع ، لذا ترونه يطلق لوازم لا يعي بتاتا ما يلزم عليها هي ذاتها ، وسيعود عند حسن النظر والعلم بحقيقة ما تفوه به ذلك المنافق ، أنه يعتقد بكفر ابن عمر وغيره من الصحابة ممن قال بقوله ذاك ، لكن هذا الحمار لا يعي ما يحمل وإلا لفر مما قاله ولم يمكنه النطق به فضلا عن أن يدونه وينشره في الآفاق محاربا لدعوة الحق ، مثبتا على نفسه ذلك الكفر خلطا مع كل تلك الحماقات.

وفي كتاب ابن سلام عن عائشة رضي الله تعالى عنها قولها:

كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمان النبي ﷺ مائتي آية ، فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلا على ما هو الآن.

وهذا مروي مثله عن أبي رضي الله تعالى عنه كما سيمر معنا لاحقا.

وعن حميدة بنت أبي يونس قالت : قرأ علي أبي - وهو ابن ثمانين سنة - في مصحف عائشة : (أن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ، وعلى الذين يصلون الصفوف الأول) . قالت : قبل أن يغير عثمان المصاحف.

وعن المسور بن مخرمة قال : قال عمر لعبد الرحمان بن عوف : ألم نجد فيما أنزل علينا :
(أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة) ، فإننا لا نجدها ، قال : أسقطت فيما أسقط من القرآن⁽³⁾ . يريد أسقط عن الجمع في زمان الصديق لا عثمان.

وعن عمرو بن دينار عن بجالة : أن عمر رضي الله تعالى عنه مر برجل يقرأ في المصحف : (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أبوهم) ، فقال عمر : لا تفارقني حتى تأتي أبي بن كعب ، فأتيا أبي فقال عمر : يا أبي ألا تسمع كيف يقرأ هذا هذه الآية ؟!

فقال أبي : كانت فيما أسقط . قال عمر : فأين كنت عنها ؟ ، قال : شغلني عنها ما لم يشغلك . يريد هنا كذلك ما أسقط من الجمع في زمان الصديق ، وقد نبهت على هذا بالهامش وبالمثل هنا حتى ما يفوت القارئ هنا تنبيهه على ذلك لأهميته وحتى ما يختلط عليه.

وهنا أنه لإيراد الكلام الذي دار بين عمر وأبي رضي الله تعالى عنهما ، أن لعل سبب سقوط الحرف الذي انفرد به أبي (ولا محدث) أنه أسقط كما اسقط ما أسقط من

(3) يريد المجموع في زمان الصديق رضي الله تعالى عنه.

تلك الآية محل الجدل بينهما بسبب انشغال أبي حنن جمع القرآن في زمان الصديق لهذا لم ترد بالمصحف في المحصلة النهائية في جمعه.

أقول : وبوب لهذا القول وغيره ابن سلام في كتابه ، بقوله : باب : **ذكر ما رفع⁽⁴⁾** من القرآن بعد نزوله ولم يثبت في المصاحف.

وروي فيه عن زر أنه قال : قال لي أبي بن كعب : يا زر كآين تعد أو قال : كائن تقرأ سورة الأحزاب ؟

قلت : اثنتين وسبعين آية أو ثلاثا وسبعين آية ، فقال : إن كانت لتعدل سورة البقرة ، وإن كنا لنقرأ فيها آية الرجم ، قلت : وما آية الرجم ؟ ، قال (: إذا زنا الشيخ والشيخة فارجمهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم) . (ورواه الطيالسي 283/1)

(4) إذا قصده برفع أنه نسخ فهذا غير صحيح ولا يسلم له هذا الإدعاء المجرد من البرهان ، وإن كان يعني بالرفع عدم تثبيته في ذلك الجمع فنعم بحسب ما قاله عبد الرحمن بن عوف.

وروي عن الزهري مرسلا لا يصح برفع سور ذهب بما أراد بعض أصحابه أن يقرأها ولم يستطع رواه المستغفري في فضائل القرآن ورواه عبدالرزاق في مصنفه .

وروى في الباب عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه خطب يوماً فقال : **ألا إن أناساً يقولون : ما بال الرجم كذا وإنما في كتاب الله الجلد ، وقد رجم رسول الله ورجمنا معه ، ووالله لو أن يقول قائلون زاد عمر في كتاب الله لأثبتها كما أنزلت.**

وفي الطبراني من طريق الأعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال : **التي تسمونها سورة التوبة هي سورة العذاب ، وما تقرءون منها مما كنا نقرأ إلا ربها) . ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه 178/7 (**

وكان ابن سلام رحمه الله تعالى في كتابه المذكور **" فضائل القرآن "** قد بوب باباً قبل الباب المذكور فقال : **باب الزوائد من الحروف التي خولف بها الخط في القرآن.**

ثم روى تحته جملة من المرويات التي تثبت معنى عنوان الباب هذا وقال في أوله:

عن إبراهيم عن الأسود عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كان يقرأ : **(غير المغضوب عليهم وغير الضالين) .**

وروى فيه عن عطاء عن ابن عباس أنه كان يقرأ : (إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوََةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ (لا) يَطَّوَّفَ بِهِمَا)

قرأ فيها على النقيض للمعنى المثبت في رسم المصحف ، فهناك على الإثبات وعند ابن عباس على النفي ، إلا أن المحصلة النهائية لكليهما نفي الإيجاب.

وعن عمرو بن رافع قال : أمرتني حفصة رضي الله تعالى عنها ، فكتبت لها مصحفا ، فقالت : إذا بلغت آية الصلاة فأخبرني ، فلما بلغت : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) قالت : (وصلاة العصر) ، أشهد أنني سمعتها من رسول الله.

قلت : مصحف حفصة رضي الله تعالى عنها من المصاحف التي نسخ منها في زمان عثمان رضي الله تعالى عنه وكانت استحلقت أن لا يتعرض له فسلمتهم مصحفها لما تعهد لها عثمان بإرجاعه لها ، وبقت مصرّة تحفظه لديها من أن تمسه يد فتحرقه إلى أن توفيت ، وكان لا زال يرسل إليها مروان يسألها تسليمه إياه وهي تأتي عليه ، قال سالم : فلما توفيت حفصة رجعنا من دفنها فأرسل مروان بالعزمة إلى ابن عمر ليرسلن بتلك الصحف فأرسل بها إليه . (رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني عن الزهري عن سالم)

وروى المستغفري في فضائل القرآن عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه زيد بن ثابت قال : فلما ماتت حفصة أرسل مروان إلى عبدالله بن عمر في الصحيفة يعزم عليه ، فأعطاه إياها فغسلت غسلا.

وعند بحشل في تاريخ واسط ص 252 ، قال : فشققها مخافة أن يكون فيها خلاف ما نسخ عثمان .

وعند ابن سلام في كتابه : فلما كان مروان أمير المدينة أرسل إلى حفصة يسألها الصحف ليمزقها ، وخشي أن يخالف الكتاب بعضه بعضا ، فمنعته إياها .

وقال : أرسل مروان إلى عبدالله ساعة رجعوا من جنازة حفصة بعزيمة : ليرسلها فأرسلها فمزقها مخافة أن يكون في شيء من ذلك خلاف لما نسخ عثمان اهـ⁽⁵⁾ .

(5) وقبض قبله مصحف أبي بن كعب لتلك الغاية حسب ما رواه ابن سلام بكتابه " فضائل القرآن " عن محمد بن أبي بن كعب أن أناسا من أهل العراق قدموا إليه ، فقالوا : أخرج لنا مصحف أبي ، فقال محمد : قد قبضه عثمان ، فقالوا : سبحان الله أخرجهم إلينا ، فقال : قد قبضه عثمان اهـ.

ويجهل الكثير من الناس أن تلك النسخة تنسب لحفصة رضي الله تعالى عنها تجوزا ، والصحيح أنه مصحف عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه ، كان جمع القرآن في عهد الصديق رضي الله تعالى عنه في قطع الأدم وكسر الأكتاف والعُسب ، وبعد موت الصديق جمعه عمر رضي الله عنه في صحيفة واحدة وكانت عنده فلما توفي كانت تلك الصحيفة عند ابنته حفصة ، وحين جمع عثمان القرآن مجددا كانت العرضة على تلك الصحيفة التي عند حفصة.

وكان فيه (**وصلاة العصر**) مثل ما هو عند عائشة لكن لم يلتفت لذلك من النساخ رغم ورود ذكر ذلك عند أبي أيضا ، فلم يثبت النساخ تلك الكلمات ، وفي هذا أبلغ دليل على أن النساخ لم يكن من شرطهم التواتر لتثبيت الحرف أو الكلمة في المصحف المجموع زمان عثمان رضي الله تعالى عنه ، مثل ما زعم ذلك وادعاه الباقلاني في كتابه على آية الرجم من سورة الأحزاب.

وعن زياد بن أبي مريم عن عائشة أنها أمرت الذي يكتب مصحفها بمثل ما أمرت به حفصة ، غير مرفوع أيضا وليس فيها واو.

وعن عبدالرحمان بن ليلي عن أبي : كان يقرأها كذلك : (**حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلاة العصر**).

إلى غير هذا مما يطول ذكره ثم قال رحمه الله تعالى بعد ذكره ما في البابين ما يلي:

هذه الحروف التي ذكرناها في هذين البابين من الزوائد لم يروها العلماء ، ولم يجعلوا من جردها كافرا ، إنما تقرأ في الصلاة ونحكم بالكفر على الجاحد لهذا الذي بين اللوحين خاصة ، وهو ما ثبت في الإمام الذي نسخه عثمان بإجماع من المهاجرين والأنصار ، وإسقاط لما سواه ، ثم أطبقت عليه الأمة ، فلم يختلف في شيء منه يعرفه جاهلهم كما يعرفه عالمهم وتوارثه القرون بعضها عن بعض ، ويتعلمه الولدان في المكتب ، وكانت هذه إحدى مناقب عثمان العظام ، وقد كان بعض أهل الزيغ طعن في ، ثم تبين للناس ضلالهم في ذلك اهـ .

وقال رحمه الله تعالى بعد : وهو الذي بين ظهري المسلمين اليوم ، وهو الذي يحكم على من أنكر منه شيئا مثل : ما يحكم على المرتد من الإستتابة ، فإن أبي فالقتل اهـ .

أقول : وسأبدأ بركيكته وخسيسته الشيطانية ذلك المنافق من شعب آل طرطور ، ومن آخرها وهي مدبرة تستبين لكل عاقل ومنصف يقف على كلامه ومن ثم يقف على نقضي عليه وبضدها تبين الأشياء ، فهو ممتهن التلبيس الخسيس ولا يريد بيان الحق ولا لديه نية على اعتناقه بعد تبينه واتباعه إذا ما ثبتت له البراهين والمصادقية والصحة ونطقت له بل صاححت لكل ذي سمع مدرك مميز ، لكن المنافق هذا بان من أمره أنه معرض عن كل تلك الدلالات والبراهين وكل تلك البيّنات في هذه الدعوة فبات جاحدا

لها كافرا بها مكابر ، بل حاربها وسطرت أصابع يده الآثمة في حرب هذا الحق الذي ارتضاه تعالى ونبأ عنه بكتبه وعلى السنة الكثير من جماهير رسله ، متزلفا ليرضي من حاربهم المهدي في عقر دارهم أول ما بعث وأخذ يبين مدى قبح كفرهم وردتهم السافرة ، وبين أنهم من أخبر بعييهم وشديد نفاقهم الله تعالى بكتبه ومصطفاه عليه الصلاة والسلام بما أوحى له ربه عن هؤلاء أولياء هذا الكافر الكذاب المدافع عنهم ليستحق معهم المصير ذاته وتلك الخاتمة للنار بإذنه تعالى ، فذلك حتما مصير كل فاجر كفار.

أخذ يتقرب إليهم في حرب الحق مصدودا عن الذكر وتأويله بعد إذ جاء به الله تعالى يصرف آياته كيفما يشاء تبارك وتعالى ، من العواصف الصفراء وإرسال تلك الرياح الثائرة على رؤوس أولئك الأشرار كما أخبر الأنبياء ، إلى غير ذلك مما ثبتت له الملفات المطولة الكثيرة بموقعنا المبارك المنير ، في إثبات تحقق تأويل كل ذلك وأن الله تعالى كان نبأ الناس عنه من خلال من أرسل من الأنبياء ، لكن كل ذلك لم يفد مع هذا المنافق ورفاقه بل نراه بكل شقاق لآيات الله تعالى وما أوحى لرسله وآخرهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، يحارب دعوة الحق ليرضي أولياء نعمته ومدرسيه على حرب الله تعالى ودينه بتلك الجامعات حظائر أولئك القراء مفقسات بيض أولئك أشباه الدجاج التي لا تعقل.

تزلف بذلك فرضوا منه حرب الحق وجحده وقربوه وولوه قالوا رئاسة لجنة المناصحة ، يغير كل صباح ومساء على أولئك المأسورين من أتباع دعوة الحق يستضعفهم

الخبث ، ويهددهم بأرواحهم متفرعنا على المستضعفين وهم داخل سجون آل طرطور أولياء نعمته محبوسين ظلما وجورا ، يحسب الكافر العنيد أن لهم البقاء والخلد ، لكن الله تعالى بدأ أمره حين قربت نهايتهم ومن شديد بؤس هذا الجاحد الملعون أن نذر نفسه لحرب الحق وهو يحسب أنه مع الحق ملتبس عليه أمر الشيطان ، غير مدرك أنه تولى من تولوا إبليس ظاهرا وباطنا ، والأشباه على بعضها تنزلت ووافق شن طبقه ، **والضد يظهر حسنه الضد .. وبضدها تتبين الأشياء.**

وذلك الكافر الجاحد من بعد ما سرد أقاويله الكاذبة الفاجرة بحق المهدي ودعوته دعوة الحق وتلك الأصول لها المنيفة الشريفة العلية على مثل ذلك المنحط وكل حزبه حزب الطراير ، فأنى لهم أن ينالوا منها ونورها من الله تعالى وبراهينها مسطورة بكلماته من التوراة للزبور والإنجيل وآخر القرآن وسنة خير البشر المصطفى المختار عليه صلوات ربي وسلامه ، ومن كان دعاء أمره ودعوته كل ذلك فكيف ينال منها أولياء العريب الأشد كفرا ونفاقا حين تناولوا بالبنيان وحلقوا لحامهم كحواصل الحمام ، النبي يقول فيهم صلوات ربي وسلامه عليه : **لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها** . وهذا المنافق الأشر الجاحد الكذاب وزمرة حزبه من القراء والكتبة الأشرار يقولون بل هم أهل الدولة الراشدة وهم خيرنا وأهل ديننا ، ألا لعنة الله على الكاذبين الكافرين الجاحدين لدعوة الله تعالى والمنكرين لبراهينها البينة القاطعة والمؤيدين لأعدائها من أولئك الولاة الظلمة الكفرة ، يبلغهم أو يمكنهم العلم بها ثم هم يعرضون عنها وكأنهم لم يسمعوا بها كالأموات أو الصم مثل ما وصفهم الله تعالى تماما نراهم اليوم هكذا حالهم لا يعقلون ولا يهتدون.

أقول : ومن بعد ما سرد كل تلك الأكاذيب والتلييسات الزائفة والتي سترون عند وقفاتي معها كيف ستذهب بها عواصف الحق وبراهين الاحتجاج ولن تروا لها من باقية بإذنه تعالى وتوفيقه ، أنه بعد ذلك أتى بكلام لابن حزم رحمه الله تعالى تقليدا بكل بلادة لا يعي مدلول كلام ذلك العالم الظاهري ليضعه بغير مكانه ، ينزله على ما قدم من طعون بدعوة المهدي وكما قلت كلام ابن حزم بواد وكلام الجاحد المارق بواد آخر ، وإنما مقصد المنافق بذلك الربط الكاذب ليقرن ما قاله ابن حزم من نسبة القول الباطل على كتاب الله تعالى للرافضة ، ليلبس ذلك الجاحد ويوهم الجهال من حوله أن أصحاب دعوة المهدي ما هم إلا بمنزلة الرافضة وأشباها لهم ، هكذا يريد أن يكون الاستدلال وإثبات الحاجة ، لكن سترون مدى جلاء كذب هذا المنافق وضعف تلييسه ، وكيف أنه مجرد مقلد شابه حال الحمير التي تحمل أسفارا وهي لا تعي ما تحمل ولا يمكنها فهم ما فوق أظهرها ، والعمار يبقى حمارا بما يحمل متميزا بالبلادة.

ومعنى كلام ابن حزم الذي نقل المنافق وجهه ما قال به الإمام ابن سلام رحمه الله تعالى وهو:

((ونحكم بالكفر على الجاحد لهذا الذي بين اللوحين خاصة ، وهو ما ثبت في الإمام

الذي نسخه عثمان))

((وهو الذي بين ظهري المسلمين اليوم ، وهو الذي يحكم على من أنكر منه شيئا مثل :

ما يحكم على المرتد من الاستتابة ، فإن أبي فالقتل))

وهذا ما نقله عن ابن حزم : قال ابن حزم : " ولما تبين بالبراهين والمعجزات أن القرآن هو عهد الله إلينا والذي ألزمنا الإقرار به والعمل بما فيه وصح بنقل الكافة الذي لا مجال للشك فيه أن هذا القرآن هو المكتوب في المصاحف المشهورة في الآفاق كلها وجب الانقياد لما فيه فكان هو الأصل المرجوع إليه لأننا وجدنا فيه { وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون } .

ولا خلاف بين أحد من الفرق المنتمية إلى المسلمين من أهل السنة والمعتزلة والخوارج والمرجئة والزيدية في وجوب الأخذ بما في القرآن ، وأنه هو المتلو عندنا نفسه ، وإنما خالف في ذلك قوم من غلاة الروافض هم كفار بذلك مشركون عند جميع أهل الإسلام ، وليس كلامنا مع هؤلاء ، وإنما كلامنا في هذا الكتاب مع أهل ملتنا " (الإحكام لابن حزم 92/1).

فاختلط المنافق الجاهل في ذلك ، أو قولوا لبس اللئيم وخلط هناك عن عمد إن كان يعي ما يقال ويدرك بنظره المكان الصحيح لمعنى ذلك القول ، وأن مجاله غير ما يستدركه على دعوة الحق وأصولها المنيرة ، وهذا هو الحق ، وهي مهمة ما سيتقرر في هذا الفصل لبيان كذبه وتلييسه سواء من بلادة حمار كما قلت قبل ، أو أنه لشدة كفره بوجه الحق وتحقق تأويل الذكر هو يتعمد تلك التلييسات والتخاليط ليصد عن الحق ويحارب أتباعه لا غير ، وأنه بجمعه لكلام ابن حزم مع ما قرر بكلامه من دعوى النواقض تلك

على دعوة المهدي وأصولها ما هو إلا ليوهم الجهلة من حوله بأن ما ذكره المهدي في ذلك الخصوص ما هو إلا عين قول الرافضة الذين عناهم ابن حزم بكلامه وهم الذين اشتهر عن غلاتهم زعمهم أن هناك مصحفا كاملا يسمونه بمصحف فاطمة مخفي وهو خلاف ما جمع عثمان بالكلية ، لم يمكن للعامة الوقوف عليه إلى هذا الوقت ، فأراد ذلك المنافق الجاحد الظالم بجمعه ما بين كلامه وكلام ابن حزم الإيهام بذلك وأن يجعل تلك التهمة الأساس ليرفعها راية بيده ضد دعوة الحق.

وأقول : يشهد الله في علاه تبارك وتعالى أنه لم نخرج بعقيدتنا مما قاله وقرره ابن سلام وابن حزم في كتاب ربنا ، وأن ديننا دينهم في ذلك وهو اعتقادنا الحق مع كل المسلمين ، بأن كتاب الله عز وجل هذا الذي بين الدفتين الآن هو قرآن ربنا تبارك وتعالى وأن من يجحد آية منه فإنه بذلك كافر مرتد ملعون ليس بمسلم ، وأن الأمر في ذلك الذي فعله الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضوان الله تعالى ورضوان رسوله عليه هو الفعل الراشد والحق والصواب وما قول الإمام المهدي اليوم الإمام الحق لأهل البيت ولكافة المسلمين من دون هذا الملعون الكافر الكاذب وحزب دولتهم العربية الملعونة على السنة جمهرة من الأنبياء وآخرهم المصطفى ﷺ بما أخبر عن أحوالهم كما هي الآن نراها ماثلة أمام كل ذي عينين ، فهؤلاء يتبرأ منهم المهدي وأعلن حربهم مسبقا قبل التمكين ، وحين التمكين سيرون الله تعالى مع من ؟ ، مع أولئك العريب الكفرة وأوليائهم من قراء وكتبة فجار كذبة ، أو مع المهدي رسول الله تعالى ومبعوث الخير والخلاص منه.

وما قوله اليوم في ذلك إلا على وفق ما روى ابن سلام نفسه رحمه الله تعالى في كتابه " فضائل القرآن " بعد ما أخرج تلك المرويات في أحد تلك الأبواب فقال:

((وقال علي رضي الله تعالى عنه : لو وليت المصاحف لصنعت فيها الذي صنع عثمان))
(. ورواه المستغفري وابن أبي داود والبيهقي في السنن)

((وقال مصعب بن سعد : أدركت الناس حين فعل عثمان ما فعل ، فما رأيت أحدا أنكر ذلك - يعني من المهاجرين والأنصار وأهل العلم)).

ثم قال رحمه الله تعالى:

((وقد ذكرنا هذين الحديثين في غير هذا الموضع ، والذي ألفه عثمان وهو الذي بين ظهري المسلمين اليوم ، وهو الذي يحكم على من أنكر منه شيئا مثل : ما يحكم على المرتد من الاستتابة ، فإن أبي فالقتل)).

وقول الإمام المهدي اليوم واعتقاده في ذلك على ما قاله علي جده رضي الله تعالى عنه : أن لو ولي تلك المصاحف لصنع فيها الذي صنع عثمان ، والمعنى لوحدها بمصحف إمام كما فعل تماما ذلك الإمام الراشد رضي الله تعالى عنه ، ولا يمكن يتصور ترك الله تبارك وتعالى ورسوله الأمر بجمع القرآن موحدا في مصحف واحد إلا ليفعل أولئك الخلفاء الراشدين ذلك الأمر ، وهم الذين علم من لسان حبيبنا نبي ربنا مُحَمَّد ﷺ أنهم خلفاء راشد وأنا مأمورون باتباع سنتهم ، وأن تلك من سنتهم رضوان الله تعالى عليهم ، وقد ينسى

الكثير أو يغيب عن علم بعضهم أن أول ما عمل بفكرة جمع القرآن كان في زمان الخليفة الراشد الصديق بعد إلاح من الفاروق عمر عليه ، حتى لان له ووافقه على رأيه ذاك وانشرح له صدر الصديق وبان له أنه من الحق فوافقه آخرا على ذلك ، وهذا مروي في صحيح البخاري رحمه الله وغيره وفيه قصة مطولة سأذكرها لاحقا إن شاء الله تعالى لضرورة ذكرها في هذا المبحث الجليل لتقرير الحق وكشف أباطل المنافقين الكافرين الملبسين من أمثال هذا اللئيم الخسيس خراجة آل طرطور وتلك جامعاتهم حظائر تفقيس بيوض الدجاج والسحالي وتلك الديناصورات ذوات الأردية المزركشة ، كما هم أولياء نعمتهم من الصم البكم تشابهوا لعنهم الله تعالى جميعا ، ظاهرا وباطنا.

أقول : ووالله لا يمكن يتصور حال الناس اليوم مع كتاب ربنا الذي جمع بزمان عثمان رضي الله تعالى عنه لو لم يكن من فعلهم ذلك ، إلا وسنرى مصحفا لقم وطهران ، وآخر لباكستان والأفغان ، وآخر لمراكش وعمان ، يتفرقون القرآن كل له قرآنه الخاص به ، مما يجمع الناس على أهوائهم ، لكن الراشد حفظ الله تعالى به أمر كتابه ، وسنتهم من الهدى ولا شك.

ألم أقل لكم أن هذا المنافق الكذاب الفاجر لا يعي ما يقوله ، ويلبس بجهل أو بسوء نية بما لا يدرك حقيقته ومعناه ، فهو خائن بضلالة يحارب الحق ويتهم أهله زورا وظلما وبهتاناً ، ليتكسب عند أولياء نعمته من البكم آل طرطور ، ولا عليه بعد ذلك أي منقلب سينقلبون فينقلب معهم لجهنم وبئس المصير ، فإن أعظم الزور أن تدعي كذبا على بريء ، فكيف بمؤمن بل هو المهدي مبعوث الرب عز وجل مرسل للرحمة والخلاص

لعباد الله تعالى من كل أولئك الفجار الكفرة من ولادة الشر وأتباعهم من القراء الكذبة ، ومن سوء عاقبتهم وشرهم أن قرئهم نبي الله تعالى بالذكر مع الأمراء والمطر ، فقال بكثرة كل ذلك آخر الزمان الأمراء والقراء والمطر ، فهل ترون هؤلاء كثرة اليوم مع كثرة المطر وأمراء الشر والبطر ؟!

ضيعوا الأمانة ونشروا الظلم والجور في كل الأرض ، واستحلوا المحارم ، وتركوا التحاكم لله تعالى وكتابه ورسوله ، وسعت تحت ذيول نظامهم تلك الفويسقة تقرض في سمعة أهل الحق وجهادهم أهل الكفر والظلم ، والله محكم أمره وناسخ ما تلقي شياطينهم لا معقب لحكمه وهو القوي الأعلى ، الحكيم العليم العادل.

إذا هم المقصودون بتلك الأخبار التي قص علينا ربنا تعالى بكتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ولا شك ، لذلك فرق ما بين أهل الحق اليوم وأهل الباطل من أمثال هذا الكذاب المنافق ، أن أهل الحق يصدقون بالذكر ويؤمنون بما قاله تعالى بكتبه وعلى السنة الأنبياء ، أما أولئك فما لا يصدقون ولا يؤمنون إلا بما ركب وتوافق مع أهوائهم من الحق وما خالف ذلك نبذوه من غير أن يرف لأحدهم جفن ، فعبأوا بأباطيلهم وأكاذيبهم على دين الله ورسوله تلك الكروش من المال الحرام والسحت لبيعهم أديانهم وأماناتهم ، لا علم صادق ولا تقوى بارة لله تعالى ، ولا إخلاص في دينه ، هم حقا شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم أو قتلوه وقتلهم حق على كل مؤمن كما قال المصطفى ﷺ.

وأقول : رأيتم كيف لبس وكذب وافترى ، وأنه جاهل حقا ناقلا لكلام ابن حزم تقليدا من غير وعي ببابه على الصحيح ولا يمكنه يفهم مراد صاحب الكلام بكلامه ، أو أنه كما قلت يتعمد الكذب والتلبس لتقوية حربه للحق ، ولا يستبعد عليه ذلك إن كنت أثبت عليه الكذب على رسول الله ﷺ كما ورد ذلك مبينا مفندا في الفصل الأول من هذا الكتاب ، فكيف لا يكذب على حفيده المهدي عليهما الصلاة والسلام ويتورع عن ذلك ويصون لسانه ؟!

وانظروا البليد أو اللئيم الخسيس بعد كل تخليطاته تلك ماذا يقول وهو عند نفسه الضالة يرى أنه أحكم مقاله وجود به أكاذيبه:

وأجمع المسلمون على أن من قال بوقوع تحريف في كتاب الله أو نقص منه أو زيد فيه فهو كافر اهـ.

يا حسرة أمك عليك لو أن الله تعالى كتب لها يوم قذفتك تلك الليلة من رحمها أن ولدة نعجة لكان خيرا لها فقد ينظر أحد قرائكم فينبغ ويحيز أكلك نعجة ، لكن الحمار رجس لا يحل أكله ما لم يطعم رعي الدواب الخالص فيكون حلالا كأخيه الحمار الوحشي الذي ثبت أكل النبي ﷺ من لحمه وهو محرم.

أما حمار مثلك رجس مطعمه حرام وملبسه حرام ، فيا خسارة أمك وأبيك وأنت اخترت لتكون مع فريق أهل النار من أولئك الذين توعدهم الله ورسوله بسوء الخاتمة والقرار ، تسود وجوههم ويوسمون على الخراطيم⁽⁶⁾ ، فتعسا لك.

نعم أجمع المسلمون يا منافق يا مدعي الغيرة لكتابه وهو يحارب أهل الحق ومن حارب أهل الحق لن يكون إلا محاربا لكتاب الله تعالى وسائر المؤمنين ، فانظر لنفسك كيف أنك آية بالبلادة مع شديد اللؤم حتى ألزمت نفسك بتكفير كل الصحابة الذين ثبتت عنهم الرواية بوقوع نقص من القرآن لم يلحق للمجموع ، لكنك كما قلت لك أنت أشبه بالحمير لم يستطع ذهنك استيعاب تلك الحقيقة ومن ثم المقدرة على الجمع والتوفيق ما بين ما تريد أن ترمي به المهدي وأتباعه مع معالجة ما ثبتت به الروايات عن بعض الصحابة بقولهم حصول نقص من الآيات لم تلحق لما جمع من القرآن.

ألم أقل لكم : أنه مجرد مقلد ناقل لا يمكنه التمييز ولا حسن الفهم فيما ينقل من كلام أهل العلم ، فالكلام عن المصحف كتاب الله تعالى المجموع آخرا بدولة عثمان شيء ، وما كان متفرقا قبل ذلك من كتاب الله تعالى ولم يلحق لما جمع في زمان الصديق شيئا آخر ، فالقائل بالنقص أو التحريف أو الزيادة على المصحف بعد تثبيته ما بين الدفتين شيء ، والقول بذلك قبل ذلك أمرا آخر مختلف بالكلية ، لكن هذا الجاحد أعمى البصيرة لا يمكنه أن يميز كما قلت بين ذلك ، وخلط إما سفها وضلال عقل وعدم إيمان ،

(6) يراجع موضوع : آل طرطور المقرود والدابة في (الختم الختمي).

أو أنه تعمد ذلك ليدعم بزعمه حججه ضد أهل الحق اليوم ، وهي أوهى من خيوط العنكبوت كما رأيتكم.

وكل تلك المرويات وبتلك التصنيفات عن الأئمة ككتاب ابن سلام وغيره مما سأورد منه ذكرًا لاحقًا إن شاء الله تعالى وأثبت فيه الكثير من تلك الروايات عن بعض الصحابة بأنه وقع من كتاب الله تعالى شيئًا لم يدون ولم يلحق بالمجموع ، بل ثبت بقاء اختلاف بعض أحرف ولا زال ليومنا هذا مثبت ذلك عنهم لم يتغير ، كنقص كلمة أو زيادة كلمة أو كلمات أو حرف ، أو تغيير معنى كلمة أو حرف تغييرًا كليًا ومتضادًا حتى في بعض مواضع كما مر معنا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ، فهل يقول عاقل مدرك بكفر من فعل ذلك ويوجب استتابته وقتله ؟!!!!

وهذا عمر رضي الله تعالى عنه يروى عنه إنكاره لقراءتهم بسنين وهو إماما للمصلين بمكة قرأ بخلاف المثبت في المصحف في الصلاة ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ ، وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿ ﴾ ، قرأها بـ (**وطور سينا**) ، وقال : سنيين لا معنى له ⁽⁷⁾ !!

والمثبت برسم المصحف الآن تلك الكلمة التي ردها عمر رضي الله تعالى عنه ، فأثبتوها ولم يثبتوا ما قرأ به وهي قراءة ابن مسعود رضي الله تعالى عنه.

(7) قال عمرو بن ميمون : صليت خلف عمر المغرب فقرأ في الركعة الأولى (والتين والزيتون وطور سينا) وقال : هكذا هي في قراءة عبدالله بن مسعود . قلت : ذكرها السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف .

فهل عمر على اعتقاد هذا المنافق الضال الجاهل الأحمق ، كان يجب استتابته وقتله كافرا لقوله في تلك الكلمة أن بها نوع تحريف فسينين لا معنى لها عنده فتلك كلمة لا مفهوم لها لذا رفضها ، وإنما صحح سينا وقرأ بها في صلاته ، وهو الطور الذي كلم الله تعالى من على ظهره نبيه موسى صلوات ربي وسلامه عليه ، أقسم تعالى به وبمكة لتعظيم شأنه ، لكن هذا الكافر المنافق تجشم العناء في ذلك ليلبس المهدي وأتباعه بما تقرر بأصول دعوته المباركة ، ايجاب تكفيرهم وقتلهم ودفنهم بغير مقابر المسلمين ، وليعلم عباد الله تعالى أن هذا المنافق يدون للناس في العلن بوجوب استتابة من قال بذلك تقليدا وترديدا لكلام من سبقه من أهل العلم لا أكثر ذرا للرماد ، وإلا فالحائق الحاقدا الآن يشدد على أتباع دعوة الحق ويقرر لهم في السجن خلاف ما يردده بالعلن حسب ما دونت يده ، لكنه في السحن بدلا من ذلك يقول لهم بأن لا استتابة لهم ويجب قتلهم من غير استتابة ، على أنهم زنادقة برأيه وعقيدته الشيطانية ، ألم أقل لكم أنه منافق ذو وجهين ، مع كل ذلك الحمق وتلك البلادة فكان له مقدرة عجيبة بأن يجمع كل ذلك التناقض لنفسه ليتميز عن كل من حارب الحق ودعوته آخر الزمان ويكون بذلك الأقرب زلفا لأولئك السلاطين العريب المنافقين الكفرة الأشرار.

أو مثل ما ثبت عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه عن حامية بن رباب : أنه سأله عن هذه الآية : ﴿ ذَلِكِ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيَّيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ، فقال : دع القسيسين في الصوامع والخربة ، أقرأنيها رسول الله ﷺ ذلك بأن منهم صديقين ورهبانا . (رواه ابن سلام في كتابه فضائل القرآن ورواه ابن أبي شيبة في مسنده 309/1 والبخاري لكن في أصله قال : عن جاثمة بن رباب قال محقق هكذا في الأصل والصحيح

حامية بن رثاب ذكره ابن حبان في الثقات ولم يذكر فيه البخاري ولا ابن أبي حاتم جرحا ولا تعديلا () .

وفي هذا مخالفة جذرية ما بين ما يقوله سلمان رضي الله تعالى عنه وما هو مثبت في رسم المصحف ، فالقسس كفرة ملعونين مشركين ، وأما الصديقون فأولياء الله تعالى مؤمنين مسلمين ، فهل يستوي المؤمن من نال أعلى مرتبة الإيمان وهي الصديقية ، مع المشركين الوثنيين القسس عباد الصليبان الحديدية والحشبية ؟!

فهل يقول عاقل : باستتابة سلمان وتكفيره ، لأنه قال بما قال في مخالفة ما رسم بالمصحف حرفا ومعنى ؟!

أو لعل سيقول أحق كهذا المنافق هنا أن لعل ذلك من حروف القرآن التي تأتي من صحابي ومن آخر غيره ، وحينها نقول : قاتل الله من قد يقول بهذا ، فالقرآن كلام الله الحق لا يمكن يأتي به وصف للكفار في موضع وفي نفسه يأتي ما يدل على وصف للمؤمنين ، وكل يكون يقرأ بين الصحابة ، فهذا لا يمكن لأنه باطل والله تعالى لا يقول ويقر الباطل بكتابه.

أقول : ومثل هذا كثير روي عن عمر وغير عمر رضي الله تعالى عنهم من الصحابة ، فمنهم زاد ومنهم من أنقص أو بدل وكل ذلك مما يثبت فيه الخلاف مع ما في رسم المصحف حتى بعد جمعه في زمان عثمان رضي الله تعالى عنه ، لكن يبقى الكلام في ذلك

شيء فيما قبل الاجتماع على الجمع على مصحف واحد في زمان عثمان وما بعده ،
 فهناك فرق عما زيد وما أنقص ما قبل ذلك الجمع وما بعده ، لكن هذا المنافق لا يميز
 ذلك ولا يدرك هذه الحقيقة وحدها فيقرر بذلك على وجهه الحق ، لكننا نراه يعمم بالكلام
 رجاء اقحام المهدي ومن آمن به بما يقرره هو في حقهم جهلا وبلادة فيعمم حتى يتسنى له
 اقحامهم تحت ذلك ليجعلهم كجنس الرافضة الذين رد عليهم علماء من السلف
 وكفروهم لقولهم بوجود مصحف آخر مختلف خلافا تاما عما أجمع عليه المسلمون ،
 وعميت بصيرة هذا المنافق الجاحد المتعدي على أهل الحق عن إدراك مغبة تعميمه هذا
 وعدم تمييزه أن يقحم وبلا شعور الكثير من الصحابة بتعميمه ذاك على ما روي عنهم كما
 في تقريره ذلك بكتاب " **الختم** " وذكرى ذلك عنهم هناك وما ذكرت هنا ، فكما يرى
 كل عاقل ثبوت ذلك عنهم فمنهم ذكر زيادة لم تذكر برسم المصحف ومنهم أورد ما
 يختلف بالمعنى عما في رسم المصحف وكل ذلك مما ثبتت به الروايات ، لكن الضبط كل
 الضبط فيما تقرر في الأمة آخرا ، من غير ما تكلم به الصحابة واختلفوا عليه ، فذلك
 شأن آخر وبابه مختلف عما لبس عليه هذا الجاحد المنافق الكافر ليقحم المهدي ومن
 آمن معه تحت ما يشاء ، عداوة وكفرا بأن يبعث الله تعالى المهدي من بين الناس يختاره
 ويحببه ويهديه ، ومن ثم يرسل أتباعه ليبشروا الناس ببعثه أنه من الله تعالى ، ويكون أول
 ما يجابه تلك دولة الأعراب أهلها والأغراب عن الحق قراءها وكتابها ، ثم لما دارت دائرة
 النزاع بين أهل الحق وأهل الباطل على ذلك ، نجم هذا الملعون وقبله زمرة على شاكلته
 ليردوا الحق بالباطل واللجاج فيه بمثل تلك التلبيسات ، ﴿ **يُرِيدُونَ لِيُطْفَؤُوا نُورَ اللَّهِ**
بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ .

ومر معنا عن عائشة وحفصة رضي الله تعالى عنهما الرواية بإسقاط (**والصلاة الوسطى**) واقتصرن على (**وصلاة العصر**) بدلا من الوسطى ، أما أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه فقراءته بـ (**والصلاة الوسطى صلاة العصر**) ، وهذا كله مما ثبتت به الروايات ، وهو مما يدخلهم به ذلك الخبيث بتعميمه الذي ادعاه تحت طائلة تكفيره وهو يريد المهدي ومن أتبعه لكن من شدة البلادة غفل أن هؤلاء من الصحابة أيضا سيدخلون كذلك بتعميمه لأنه جهل أو جحد أن المهدي إنما نقل ذلك عنهم وذكر ما قاله أولئك الصحابة لا أكثر ، فمنهم من زاد ومنهم من قال بوقوع النقص ومنهم من بدل بالمعنى ، وكل ذلك مما وردت به الروايات كما مر معنا ، وقد ثبت كما قلت مرارا أن هنالك اختلافا شديدا حصل بين الصحابة على ذلك ولا نحتاج لمزيد عناء لإثبات ذلك كالنزاع مع ابن مسعود وتلاميذه حول ذلك وسيمر معنا ذكر ذلك ، وما حصل بين أبي وعمر رضي الله عنهما وسبق تقرير الكلام حول شيء من ذلك في كتاب " **الختم** " ، وغير أولئك من الصحابة ممن وقع منهم الكلام والخلاف حول بعض تلك الأحرف ما قبل الجمع على مصحف عثمان وأثناء الجمع على مصحف عثمان بل أشده حصل هناك عند قرارهم الجمع على مصحف واحد فكان ابن مسعود يحث على أن يغسل كل امرء المصحف الذي لديه ، ومثل حفصة تمسكت بما لديها ولم تسلمه حتى توفيت فأخذوه عن طريق أخيها ابن عمر فغسل بالماء ذلك المصحف مع أنه كان نتاج ما جمع في زمان الصديق ثم عمر جمع كل ذلك بمصحف واحد ، وكان مصحف أبي ومصحف ابن مسعود ومصحف لعائشة ، فحرق ما حرق وغسل ما غسل ، ولا شك كان فيها أحرف مختلفة ولا شك ، وبها ما مخالفته لما في رسم مصحف عثمان الكثير ، طمس كل ذلك حتى ما تستبين أوجه تلك الحروف ، ويتحقق الانفراد بالجمع في زمان عثمان.

وهذا الشاشي رحمه الله تعالى يروي في مسنده عن شقيق بن سلمة عن ابن مسعود أنه قام خطيباً فقال : على قراءة من تأمروني أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت فوالله الذي لا إله غيره لقد أخذت من في رسول الله بضعا وسبعين سورة وزيد له ذؤابتان يلعب مع الغلمان.

فذهب عبدالله فقعدت في الحلق فيها أصحاب النبي وغيرهم فما سمعت أحدا رد ما قال.

وروى الشاشي عن عمرو بن شرحبيل أو شراحيل قال : أتاني رجل وأنا أصلي فقال : ثكلتك أمك أتصلي وقد أمر بكتاب الله أن يمزق قال : فتجوزت في صلاتي ثم دخلت فوجدت عبدالله ابن مسعود وحذيفة والأشعري وهما يقولان أعطهم المصحف فقال : لا أعطهم إياه فقال حذيفة : أعطهم إياه فإنهم لا يألون الناس خيرا . قال ابن مسعود: لا أعطهم إياه وقد أقراني رسول الله سبعين سورة.

وفي لفظ : فإنهم لا يألون أمة محمد خيرا ، فقال : والله لا أدفع إليهم أقراني رسول الله بضعا وسبعين سورة أفأدفعه إليهم والله لا أدفعه .

وعن خمير بن مالك عن ابن مسعود : لما أمر بالمصاحف أن تغير ساء ذلك ابن مسعود فقال : من استطاع منكم أن يغسل مصحفا فليفعل فإنه من غل شيئا أتى به يوم القيامة . لقد قرأت من في رسول الله سبعين سورة وزيد صبي من الصبيان أفأترك ما أخذت من في رسول الله عليه الصلاة والسلام ؟ . !رواه الشاشي

ورواه أبو داود الطيالسي مطولا عنه بلفظ : إني غال مصحفي فمن استطاع أن يغلّ مصحفا فليفعل فإن الله عز وجل قال : ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة . ولقد أخذت من في رسول الله سبعين سورة وإن زيد لصبي من الصبيان ، فأنا أدع ما أخذت من في رسول الله ؟!

ومما يرر لابن مسعود معارضتهم اعتقاده تلك المصاحف على الحروف السبعة فقال فيما رواه فلفلة الجعفي قال : فرعت فيمن فرع إلى ابن مسعود في المصاحف فدخلنا عليه فقال رجل من القوم : إنا لم نأتك زائرين ولكنا جننا حين راعنا هذا الخبر ، فقال : إن القرآن أنزل على نبيكم من سبعة أبواب على سبعة أحرف أو حروف وإن الكتاب قبله كان ينزل أو نزل من باب واحد على حرف واحد . **رواه الشاشي**

وصدق رضي الله تعالى عنه الكتاب قبل ينزل من باب واحد على حرف واحد عكس القرآن بحروفه السبعة ، ولهذا من لم يدرك تلك الحقيقة ويستوعبها أغفل ما أغفل وطرح ما طرح كالحرف عن أبي " **محدث** " والذي كان يقرأ به ويراه قرآنا ، وعنه أخذه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، فقد كان ذلك من باب الحروف السبعة ، لا يجوز طرحه من المصحف بأي حال ، بل كان مجرد الاختلاف على مثله يغضب النبي ﷺ وقد ثبت هذا عنه لعل يأتي مجال لذكر ذلك والإشارة إليه في فصل لاحق وهو الفصل السادس تعليقا على قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث ﴾ ، لبيان وجه تلبس ذلك المنافق الكافر بقوله : **صرح بعقيدته الكفرية وهي أن القرآن وقع فيه**

التحريف بنوعيه : تحريف اللفظ ، وتحريف المعنى ، ولهذا فإن هذا التحريف أشد من التحريف الذي وقع في الكتب السابقة اهـ .

وهو هنا يعمم للتلبيس لأن هذا من قول المهدي بخصوص حذفهم حرف أبي وهو من القرآن لا يشك به عاقل ، فحذف ولم يعتمد ولا ندري ما حجة من فعل ذلك مع ما يجب من عقيدة فيه بأنه من القرآن كلام الله عز وجل كما هو عليه أبي بن كعب وعنه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، فعمم هذا الملعون الكافر المنافق لإرادة التلبيس بإسقاط كلام المهدي عليه الصلاة والسلام على القرآن كله ، لا بخصوص هذا الحرف فقط.

ومن قرر طرح ذلك الحرف من القرآن خطأ ولا شك ، وبسبب ذلك اندرس ذكره عن الأمة ولزم من ذلك ما لزم من ضلال وابتعاد عن تصديق الذكر بإرسال المهدي وبعثه كما في سورة الدخان ، مثل ما كان يبعث المحدثون من قبل ، سواء قلنا المحدث النبي كهارون عليه الصلاة والسلام ، أو المحدث غير النبي كأتباع المسيح الاثني عشر ، كانوا مكلمون مرسلون وتكليمهم من الله تعالى مباشرة ، ومن طرح ذلك الحرف لا شك تسبب في ضلال الأمة بامتناعها من اعتقاد وتصديق بعث المهدي وارساله من الله عز وجل اليوم كما أخبر ، حتى رأينا بيقين لما حقق الله عز وجل بعثه بوقته كان ضلال الأمة في عدم تصديق ذلك مؤكد بسبب ذلك الطرح.

وأشبهه ما تكون حروف القرآن السبعة تلك بما كان يتفرق بين الأنبياء من نبوءات ، كل نبي يختصه تعالى بحرف لا يذكر إلا من قبله ويطول بيان وجه ذلك وليس هذا مكان

بيانه إلا بقولي أن ذلك نظير ما فعله ﷺ بحروف القرآن مع أصحابه يستودع حرفاً عند صحابي ليس هو عند غيره مثل ما استودع عند أبي رضي الله تعالى عنه ذلك الحرف من القرآن ، وإنما أجتهد أقصر في الكلام هنا لتفنيد أكاذيب هذا المنافق على دعوة الحق وبيان كيف أوقع تلبيسه عليها وخلطه ليضل عن سبيل الله تعالى ، فجازاه الله تعالى أن قلب بصيرته ليعمم ذاك التعميم حتى أدخل تحت طائلته بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، وسيرتد عليه شره وتكفيره فيحور عليه إن شاء الله تعالى : ﴿ ذَلِكْ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ .

قال علقمة : جلست إلى أبي الدرداء فقال لي : هل تدري كيف كان عبدالله يقرأ (والليل إذا يغشى) ؟ فقلت : كان يقرأها : (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى) فقال : والله ما زال هؤلاء بي حتى كادوا يشككوني . فقال : هكذا نقرأها وهكذا سمعتها من رسول الله ﷺ يقرأها . (رواه الطيالسي في مسنده 548/1) .

وهذا وأمثاله كالمروي عن عمر قبل رضي الله تعالى عنه في آية الرجم وبيانه المانع من إلحاقها في القرآن خشية أن يقال زاد عمر على القرآن ، كله يدل على أن ذلك قرأنا بحق ، لكنه مما أسقط ولم يكتب ضمن ما جمع في زمان عثمان رضي الله تعالى عنه وهذا ثابت قال به صحابة كبار وكثر ، ودعوى ذلك الضال المنافق على أن مما أجمعت عليه الأمة أن من قال: نقص من القرآن شيء ، أنه كافر يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافراً مرتداً ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين اهـ .

هو مجرد كذب وخلط بغيض من ذلك الجاهل المنافق الكافر كما قلت ليتسنى له إلباس أهل الحق بلبوس الردة والكفر ، وهو من لبس ذلك لا أهل الحق ، إذ لزم دينه اكفار كل أولئك الصحابة على ما بينت لأنهم قالوا بذلك وعنهم روينا وقوع شيء من انقاص كتاب الله تعالى بتلك الروايات لا يشك بها إلا من لا علم له بذلك بتاتا ، أو ملبس كهذا المنافق الكافر له مقصد سوء لا يخفى على من هداه الله تعالى وتبين له حقيقة ما ذكر عنه وسطرته يده الآثمة بكتابه للرد على دعوة الحق وتجريمها بما هو فيه مجرم كذاب ، وهل أسوأ من الزام المرء دينه وعقيدته ما يكفر به الصحابة مثل عمر وعائشة وأبي وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم ، وما ذلك إلا من عمى قلبه وشديد حنقه على أهل الحق حتى جار وافترى وقال شيئا كبارا كهذا الذي ألزم به دينه وعقيدته.

وإجماع الأمة الحق ليس للكذابين أمثاله ، إنما مرادهم ذلك الجمع الحاصل في زمان عثمان رضي الله تعالى عنه على ما هو بين الدفتين كالآن مجموع ، فهذا مرادهم اكفار من زعم نقصان شيء منه ، أما قبل ذلك وهو مفرق ثم جمع في زمان أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ، وبعده في زمان عثمان ، فمن زعم بإكفار من قال بنقصان شيء من ذلك لم يلحق للمجموع في زمان عثمان ، فهذا من يكفره لزما عليه ينظر كيف أنه قال بجهل وضلال فادعى كفر كل أولئك الأخيار من أصحاب النبي ﷺ الذين قالوا بإسقاط شيء من آيات الكتاب المجيد كما هو ثابت عنهم ، ومن قال بكفرهم أو ألزم دينه وعقيدته كفر من قال بقولهم في ذلك فلا شك بأنه هو الكافر الملعون المرتد ، عليه لعنة الله والناس أجمعين.

قال خارجه بن زيد عن زيد بن ثابت : افتقدت آية كنت أسمع رسول الله يقرأها فالتستها فوجدتها عند خزيمه بن ثابت : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ . (رواه الطيالسي رحمه الله تعالى)

وروى عنه كذلك من طريق كثير بن الصلت أنهم كانوا يكتبون المصاحف عند زيد بن ثابت فأتوا على هذه الآية ، فقال زيد : سمعت رسول الله يقول : (والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله ورسوله) .

وهذه الآية والتي قبلها من سورة الأحزاب ، فلم تثبت تلك ولم تثبت الأخيرة ، مع أن زيد سمعهما من النبي ﷺ !؟

ربما ضابط ذلك ومرجه الرأي من بعضهم ، فإن عمر لا زال يراها من القرآن كما ذكر قبل وما منعه من تدوينها إلا خشيته من أن يقول الناس زاد عمر على كتاب الله تعالى مع أنه أقر بأنها قرآن وسمعهما بالتأكيد من رسول الله ﷺ بل ثبت عمل النبي ﷺ على وفقها بالرجم وعمل الصديق وعمر من بعدهما ، لكن لم يكتبها لذلك المانع عند نفسه ، ورغم هذا نرى فعل زيد سمع كلا الآيتين من رسول الله ، فثبت الأولى ولم يثبت الثانية ، ثم يقول هذا المنافق الحاقده لم يسقط شيء من القرآن أو من زعم سقوط شيء منه فهو كافر ، وذلك نقص لم يكن بخصوص تلك الآية من سورة الأحزاب ، بل روي عن بعضهم أنها كانت تعدل سورة البقرة ما مر معنا عن عائشة وأبي رضي الله تعالى عنهما .

وهنا فائدة جليلة لا بد من ذكرها : وهي أن مصحف عمر رضي الله تعالى عنه الذي ورثته منه ابنته حفصة رضي الله تعالى عنها ، ذلك المصحف الذي نسخه عثمان رضي الله تعالى عنه ثم وزع تلك النسخ عنه في الآفاق ، من المؤكد تلك الآية في الرجم لم تكن فيه ، وإلا ما امتنع عمر من إلحاقها للمصحف لو ما خشيته أن يقال زاد عمر على كتاب الله عز وجل ، وها هو ابن الخطاب يراها آية من الكتاب لكنها لما كانت مما اسقط من جمع الصديق قبل ، وحين جمع عمر ما جمع من المتفرقات المجموعة في زمان الصديق لم تكن تلك الآية مع ما جمع ، ولهذا كان قول عمر بما قاله ولو كانت به لما كان يمكن أن يقول بذلك لوجود تلك الآية ضمن المجموع ، وهذا أكد شيء على فوت شيء من الآيات عليهم بتلك المجموع.

وحين استنسخ زيد ومن معه في زمان عثمان من المصحف الذي عند حفصة لم تثبت تلك الآية ، لأنهم يبدو اعتمدوا الجمع زمان الصديق والمثبت زمان عمر بمصحف واحد ، وحين لم يجدوها هناك لم تثبت في المصحف المجموع والمستنسخ في زمان عثمان رضي الله تعالى عنه ، ولعل هذا التبرير لطرح زيد لتلك الآية ولم يثبتها مع أنه سمعها من رسول الله ﷺ ، لكن لم يعتمدوا رغم ذلك لعدم وجودها في المصحف الموحد في زمان عمر نقلا عما جمع الصديق ، وهذا الوجه بين لا خفاء فيه ⁽⁸⁾ ، فإن عمر يقينا كما قلت

(8) ويزيد في ايضاح هذا الأمر وبيان السبب الذي دعاهم لعدم إلحاق تلك الآية لسورة الأحزاب غير عدم وجودها بمصحف عمر ، ظنهم عليها أنها نسخت بسبب ما قاله ربما عمرو بن العاص أنه طلب من النبي حين نزولها أن يكتبها ولم يسمح له بذلك وقص ذلك عليهم أثناء نسخ المصحف في ذاك الوقت واقنعهم أن سبب امتناع النبي ﷺ من إيداعه إياها وقت نزولها أنها منسوخة ، وسيأتي مزيد كلام في هذا الخصوص إن شاء الله تعالى حين الرد على هذا المنافق الكافر في دعواه أن القرآن هو ==

لم تكن تلك الآية مدونة لديه في ذلك المصحف ولو كانت هناك لما كان قال ما قاله فيها
لخصوص حكم الرجم فيها ، ثم يقول هذا المنافق الجاهل الضال : **من قال نقص من
القرآن شيء ، أنه كافر اهـ.**

وهذا والله مما ثبت البرهان بأنه مما فاتهم ولم يلحق بالمصحف كتاب الله تعالى ، مع
اعتقاد عمر أنه من القرآن.

وأقول : رحم الله ابن مسعود رضوان الله تعالى عليه رغم ما ناله من حرقة قلب من
ذلك ورغم منازعة تلاميذه له في ذلك لكن انظروا ماذا كان قال فيما فعل في زمان عثمان
من احراق المصاحف أو غسلها ، وهو لم يرضه ذلك بتاتا ، وكان كره أن ولي زيد بن
ثابت نسخ القرآن في المصاحف.

قال ابن شهاب : اختلفوا يومئذ في التابوت ، فقال زيد : التابوت ، فقال الرهط
القرشيون : التابوت ، فرفعوا اختلافهم إلى عثمان ، فقال عثمان : اكتبوا التابوت ، فإنه
لسان قريش . وقال الزهري : وكان ابن مسعود قد كره أن ولي زيد نسخ القرآن في

==الذكر الذي تعهد الله تعالى بحفظه في الفصل الخامس من هذا الكتاب ، فهناك سأفند الرد عليهم في وهمهم ذاك والتأكيد
على أن ظنهم بأنها منسوخة هو سبب امتناعهم من إلحاقها لسورة الأحزاب ، زيادة على أنهم لم يجدوها مجموعة للقرآن في زمان
الصديق رضي الله تعالى عنه ، وهو الفصل المبني على تفنيدهم في أن الذكر الذي تعهد الله تعالى بحفظه هو القرآن على ما
زعمه هذا النافق الكذاب ليلبس المهدي تهمة تكذيبه الله تعالى في ذلك ولذا قال بما قال برأيه.

المصاحف . (أخرجه المستغفري في فضائل القرآن وأصل الخبر في البخاري والترمذي وإبي داود وابن حبان والنسائي وغيرهم)

وأخرج المستغفري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن مسعود قال : يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ كتاب الله تعالى ويولاه رجل والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر ، يريد زيد . فلذلك قال ابن مسعود : يا أهل العراق ويا أهل الكوفة غلوا المصاحف التي عندكم واكتموها ، فإن الله عز وجل وقال : (من يغفل يأت بما غل يوم القيامة) فalcوا الله بالمصاحف .

وعلى الرغم من هذا انظروا ماذا قال رضي الله تعالى عنه آخرا بعد ما كتب له الإمام الراشد المزكى عثمان بن عفان ذو النورين : إن الذي آتاك من قبلي ليس برأي ابتدئته ولا حدث أحدثته ولكن هذا القرآن واحد جاء من عند واحدٍ وهؤلاء قراء القرآن عن النبي ﷺ وأهل دار الهجرة والمهاجرون والأنصار وصالحو الأمصار قد نهضوا فيه وقاموا به في كل أفق وخافوا أن يلتبس من بعدهم وأن يجعله الناس عضيـن وليس بهم أنت ولا أمثالك .

فقام ابن مسعود يوم خطبته فخطب وعذر المسلمين وقال :

إن الله لا ينزع العلم انتزاعا ولكن ينتزعه بذهاب العلماء وإن الله لا يجمع أمة محمد على ضلال فجامعهم على ما اجتمعوا عليه فإن الحق فيما اجتمعوا عليه . فوالله ما

تابعه أصحابه ولكن استعربوا ⁽⁹⁾ ، فكتب ابن مسعود بذلك إلى عثمان واستأذنه في الرجوع إلى المدينة وأعلمه أنه يكره المقام بالكوفة لما يخاف أن يحدث فيها بعد فشو الدنيا والإذاعة والتكلف ، ويأبى أن يأذن له حتى أذن له قبل موته بأشهر لإكثاره عليه . (رواه سيف التميمي بكتابه الردة والفتوح عن محمد وطلحة)

ودارت هناك منازعات بينه وبين تلاميذه رضي الله تعالى عنه بسبب انصياعه لما فعل الإمام عثمان من الجمع على مصحف واحد إمام ، واشتد النزاع حتى دعى بعضهم للخروج على عثمان رضي الله تعالى عنه بسبب ذلك وهذا مما أفزع ابن مسعود حتى خطب فقال:

الزموا الصبر والجماعة وإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى رضوان الله ورضوان الله يهدي إلى الجنة ، وأن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى سخط الله عز وجل ، وسخط الله يهدي إلى النار ، وعليكم بهذا القرآن فإن فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وفصل ما بينكم ..

في كلام يطول ذكره حتى قيل : افرقت أصحابه فرقتين : فرقة كرهته ولجت مع جندب وأبي زينب ، وفرقة صبرت واعترفت اه ⁽¹⁰⁾ .

(9) أصحاب ابن مسعود وابن عباس هم من أجل التابعين . ذكره ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتاب الرسائل والمسائل ص 204.

(10) الردة والفتوح سيف بن عمر التميمي 59.

ضرورة جمع القرآن في مصحف واحد:

مر معنا قريبا عذر وحجة عثمان التي ابداهها لابن مسعود في جمع القرآن كلام ربنا تعالى في مصحف واحد ، وقد قبل منه رضي الله تعالى عنهما لسلامة النية وخالص النصح لدين الله تعالى وللمسلمين ، مع أن ابن مسعود صاحب مصحف وكان يقول بأن ما لديه يعد آخر عرضة للقرآن كانت من نصيبه ولو علم أحد له العرضة الأخيرة لذهب إليه يبتغي العلم منه ، لكن مع تبين حسن نية ذلك الخليفة الراشد بما فعل لديه انقاد وأمر بالتسليم لذلك وعدم إنكاره والشغب عليه ، حتى أن من تلاميذه من لم يوافق على ذلك وفارقوه بل كرهوه حسب ما روى سيف التميمي.

أقول : لا شك بأن بتلك الفكرة عصمة من الشر والفتنة على كتاب الله تعالى لو ترك الناس لحالهم كما كانوا عليه من قبل ، فالقرآن أخذ يذهب به مع حفظته حين يقتلوا ، ومع طول الزمان سيذهب على هذا الكثير منه ، ثم كل ما يتقادم العهد به ستطراً مشاكل بل مصائب مع الوقت عليه ولا شك ، منها تعذر الثبوت وتصحيح المسند من ذلك للصحابي كما حصل مع الحديث عن النبي ﷺ ، وأيضاً من الحتمي بعد ذلك أن يتفرقه الناس ويتقطعونه كما قال الخليفة الراشد عثمان ، ويصبح لكل فرقة وشعب قرآنها الخاص ، وهل كان السبب والداعي للجمع على مصحف واحد في زمان عثمان إلا مخافة ذلك أن يقع ، فقد روى الطبراني في مسند الشاميين عن أنس : أن حذيفة قدم على عثمان وكان يغزو مع أهل العراق قبل أرمينية في غزوهم ذلك فيمن اجتمع من أهل العراق وأهل الشام فتنازعوا في القرآن حتى سمع حذيفة اختلافهم فيه ما ذعره فركب حتى

قدم على عثمان فقال : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في القرآن اختلاف اليهود والنصارى في الكتب ، ففرع لذلك عثمان ، فأرسل إلى حفصه أن أرسلني إلي بالمصحف التي جمع فيها القرآن اهـ . هكذا رواه الطبراني بأن ذلك تم بنسخ ما عند حفصة ثم توزيع تلك النسخ على الأمصار والجند ، ويشهد له ما روي عند أسلم بن سهل الرزاز الواسطي المشهور ببחشل كما في تأريخه لواسط ص 252 قال : ففرع لذلك عثمان فرعا شديدا وأرسل إلى حفصة فاستخرج الصحف التي كان أبو بكر أمر زيد فجمعها فنسخ منها مصاحف فبعث بها إلى الآفاق.

لكن روي من وجه آخر خلاف ذلك وأن الجمع تم لهم ثم عرض ما جمعوا على ما كتب بالمصحف عند حفصة ووجدوا التوافق ، وبكلام آخر مفسر لما سمعه حذيفة رضي الله تعالى عنه بتلك الغزوة ، روى ذلك المستغفري في كتابه " فضائل القرآن " ولفظه:

قدم حذيفة من غزوة غزاها بمرج أرمينية فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان فقال : يا أمير المؤمنين أدرك الناس ، قال عثمان : ومما ذاك ؟ قال : غزوت مرج أرمينية فحضرها أهل العراق وأهل الشام ، فإذا أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب ، فيأتون بما لم يسمع أهل العراق ، فيكفرونهم أهل العراق ، وإذا أهل العراق يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود فيأتون بما لم يسمع به أهل الشام فيكفرونهم أهل الشام ، قال زيد : فأمرني عثمان أن أكتب له مصحفا ، وإني جاعل معك رجلا ليبيأ فصيحاً ، فما اجتمعتما عليه فاكتباه وما اختلفتما فيه فارفعاه إلي ، فجعل أبان بن سعيد بن العاص ، قال : فلما بلغنا (آية

ملكه أن يأتيكم التابوت) قال زيد : **التابوه** ، وقال أبان : **التابوت** ، قال : فرفعنا ذلك إلى عثمان ، فكتب (**التابوت**).

قال : فلما فرغنا عرضته عرضة فلم أجد فيه هذه الآية (**من المؤمنين رجال صدقوا الله ما عاهدوا الله عليه ..**) قال : فاستعرضت المهاجرين أسأهم عنها فلم أجد لها عند أحد منهم ، ثم استعرضت الأنصار أسأهم فلم أجد لها عند أحد منهم ، حتى وجدتها عند خزيمة بن ثابت فكتبتها ، ثم عرضت عرضة أخرى فلم أجد فيها هاتين الآيتين (**لقد جاءكم رسول من أنفسكم**) إلى آخر السورة ، فاستعرضت المهاجرين فلم أجد مع أحد منهم ، ثم استعرضت الأنصار أسأهم عنها فلم أجد لها مع أحد منهم ، حتى وجدتها مع رجل آخر يدعى خزيمة أيضا ، فأثبتها في آخر براءة ، ولو تمت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة ، ثم عرضته عرضة أخرى فلم أجد فيها شيئا ، فأرسل عثمان إلى حفصة يسألها أن تعطيه الصحيفة وحلف لها ليردنها إليها ، فأعطته فعرض المصحف عليها ، فلم يختلف في شيء فردها إليها فطابت نفسه ، وأمر الناس أن يكتبوا مصاحف على ذلك **اهـ**.

وأخرجه عن ابن شهاب من وجه آخر عن أنس مثل ما عند الطبراني في مسند الشاميين : أنه أرسل إلى حفصة أن أرسلني إلي بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك **اهـ**.

وروى المستغفري أيضا عن مُحَمَّد بن سيرين عن كثير بن أفلح : فجمع اثني عشر رجلا من المهاجرين والأنصار فيهم زيد وأبي ثم أرسل إلى الرَّبْعَة ⁽¹¹⁾ التي في بيت عمر فجيء بها ثم جعلوا يكتبون القرآن فإذا شكوا في آية أخروها.

قال ابن سيرين قلت لكثير بن أفلح : لم كانوا يؤخرونها ؟ ، قال : رأيت أنهم كانوا يؤخرونها حتى يكون آخر عهدهم بالعرضة الأخيرة.

وقال : ولما قبض رسول الله لزم علي بن أبي طالب بيته فقبل لأبي بكر إن عليا كره إمارتك ، فأرسل إليه أبو بكر فقال له : تكره إمارتي ؟ فقال : لا ، ولكن كان النبي صلى الله عليه وسلم حيا والوحي ينزل ، والقرآن يزداد فيه ، فلما قبض النبي جعلت على نفسي أن لا أتردى بردائي حتى أجمعه للناس ، فقال أبو بكر : أحسنت.

قال مُحَمَّد - ابن سيرين - : فطلبت ما ألف فأعياني ولم أقدر عليه ولو أصبته كان فيه علم كثير اه .

وفي المصاحف لابن أبي داود وأخبار المدينة لابن شبة من حديث هشام عن مُحَمَّد ولفظه : فحدثني كثير بن أفلح أنه كان فيمن يكتب لهم فكانوا كلما اختلفوا في شيء أخروه قلت لم أخروه ؟ قال : لا أدري.

(11) في مختار الصحاح : الربعة بالتسكين جؤنة العطار . وفي النهاية لابن الأثير : هي إناء مربع يحفظ به الأشياء

قال مُحمَّد : فظننت أنا فيه ظنا ولا تجعلوه أنتم يقينا ، ظننت أنهم كانوا إذا اختلفوا في الشيء أخروه حتى ينظروا آخرهم عهدا بالعرضة الأخيرة فكتبوه على قوله اهـ.

وهنا فيما روى المستغفري وغيره فائدتين عرضتا في الكلام:

الأولى : أن قوله : كل ما اختلفوا في شيء أخروه أن لا يقين ولا دليل على أن ذلك مما ألحق وإلا لروي مثل ما روي في تتبع زيد لتلك الآيات وتم له إلحاقها ، أو لم يتبين على الأقل ما ألحق لاحقا مما أخر وما لم يلحق ، فيبقى ذلك موقوفا على النقل ولا نقل فيما أخر هل منه شيء ألحق ومنه ما لا زال مؤخرا ، وفي هذا برهان إضافي ضد الكافر الجاحد المكفر بما كان عليه الصحابة وقال به بعضهم تصریحا ، ومن ذلك هذا الذي أقوله أخيرا هنا ، حتى قال بتكفير من زعم أن أسقط من كتاب الله تعالى بعض الشيء وخص بذلك المهدي عليه الصلاة والسلام ليتوصل لتكفيره وأتباعه ممن هداهم الله تعالى وصدقوا بدعوته المباركة المهدية ، وهذا منه.

والثانية : علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليه يعد سابق لفكرة جمع كلام الله تعالى في مصحف وتقديمه للناس ، ويكفي كل عاقل به ذرة بصيرة مفعمة بالإيمان ، أن اجتماع خلفاء راشدون أربعة على فكرة جمع كلام الله تعالى في مصحف واحد ، أنها فكرة راشدة حقا ، وإلا لشككنا بهدى كل أولئك وهذا صعب على المرء العاقل المؤمن أن يعتقده.

وهو الذي كان قال في زمان عثمان : لو وليت المصاحف لصنعت فيها الذي صنع عثمان . وإذا به رضي الله تعالى عنه كان عازما على مثل ما فعل عثمان من أول ولاية الصديق رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، وحسب ما روي عن محمد بن سيرين أنه ألف ذلك فعلا وجمعه ، وأن ابن سيرين اجتهد يقف عليه ولم يفلح ، ولعله أئلف مع ما أئلفوا كمصحف حفصة وابي وابن مسعود.

وهذا فيما يتعلق من الكلام في قصة جمع الناس على مصحف واحد في زمان عثمان رضي الله تعالى عنه ، أما في قصة جمع القرآن في زمان الصديق ومن بدأ تلك الفكرة فلنبداً من رواية البخاري رحمه الله تعالى في جامعته قال عن زيد بن ثابت : بعث إلي أبو بكر لمقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر : إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإني أخشى أن يستحر القتل بقراء القرآن في المواطن كلها ، فيذهب قرآن كثير ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن .

قلت : كيف أفعّل شيئاً لم يفعله رسول الله ، فقال عمر : هو والله خير ، فلم يزل عمر يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمر ، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر.

قال زيد : قال أبو بكر وإنك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحي لرسول الله فتتبع القرآن فاجمعه قال زيد : فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان

بأثقل علي مما كلفني من جمع القرآن ، قلت : كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله قال أبو بكر:

هو والله خير فلم يزل يحث مراجعتي حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر ، ورأيت في ذلك الذي رأيا فتبعت القرآن أجمعه من العصب والرقاع والخاف وصدور الرجال.

وكانت الصحف عند أبي بكر حياته حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر . (رواه في كتاب الأحكام باب : يستحب للكاتب أن يكون أمينا عاقلا)

أقول : الحمد لله وقد بان على عدو الحق المنافق العطاوي أنه في مخالفة الحق ومحاربه ، ولا هو عاقل ولا أمين فقد أثبت عليه الكذب على النبي ﷺ كما في الفصل الأول من هذا الكتاب ، ثم أضاف لذلك التلبيس والتدليس والجهل والتقليد ، فالحمد لله الذي لا يوفقهم في معارضة الحق وحربه ، ويعثرهم في حربهم لدعوة الحق المبين في أول خطواتهم ، فيجعل في كلماتهم وتقريراتهم كل تلك الظلمات والجهالات ، ثم هو تعالى ييسر لنقضها ويسدد في رميها بفضله ومنه ، وصدق وهو القائل كما في النبوءات في الزبور وغيره:

﴿ لساني قلم كاتب ماهر ﴾ " الزبور "

﴿ وجعل فمي كسيف حاد في ظل يده خبائي وجعلني سهما مبريا في كنانته أخفاني ﴾
" اشعيا عليه الصلاة والسلام "

﴿ أعطاني السيد الرب لسان المتعلمين لأعرف أن أغيث المعيي بكلمة ، يوقظ كل صباح
لي أذنا ، لأسمع كالمتعلمين ﴾ " اشعيا "

ورواه المستغفري في كتابه " فضائل القرآن " عن زيد مثله مطولا وجمع فيه قصة
الجمع للقرآن في زمان الصديق وقصة جمعه في مصحف في زمان عثمان وأن عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه قال للصديق : أصحاب محمد ﷺ قتلوا باليمامة تهافتوا تهافت
الفراش في النار ، وإني أخشى أن لا يشهدوا موطنًا إلا فعلوا ذلك فيه ، حتى يفنوا ، وهم
حملة القرآن فيضيع القرآن وينسى فلو جمعته اهـ.

وما خشاه رضي الله تعالى عنه هو ما أكد على حصوله ابنه عبدالله رضي الله تعالى
عنهما في الذي ذكرته في الفصل السابق وهذا الفصل قوله " : قد ذهب منه قرآن كثير " .
رواه ابن سلام في كتابه فضائل القرآن وافتتح به باب : ذكر ما رُفِعَ من القرآن بعد
نزوله ولم يثبت في المصاحف .

وهو ما يجحده هذا المنافق الضال بل ويكفر من قاله جاهلا الأحمق أو متناسيا عن
عمد أنه قول لبعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وكل ذلك من كذبه وشديد تلييسه
ليتوصل بذلك النكران هذا الأحمق لتكفير المهدي ومن اتبعه في دعوته للحق ، يحسب

البليد أن هذا مما سينطلي على عقلاء الأمة ، ولو أنفقه على الجهلة من حوله ، فإن للصدق أهل ولأكاذيب وتلبيسات الدجاجة أهل وأتباع ، والصدق متصل دائم وحبل الكذب هو المقطوع المنفصل لا محالة.

هذا وفي ختام هذا الفصل أحب أنهيه بقولي التالي:

أريد لأصغر تابع في هذه الدعوة المباركة ممن يمكن أن يصل إليه هذا المنافق العطاوي بأن يقرر له ما يلي:

لقد قلت بتقريرك عن اعتقادك بإكفار من يقول بحصول نقص في آيات القرآن ، فهل تريد ما قبل جمع المصحف في عهد عثمان رضي الله تعالى عنه ، أو بعد ذلك الجمع ؟

فإن قال بل قبله وبعده ، قل له : هزمت نفسك بنفسك إذ قلت واعتقدت بكفر الكثير ممن قال بهذا من الصحابة ، ويكفي بشاعة في قارئ يأتي بدينه وعقيدته بما يلزم منه تكفير الصحابة كعائشة وعمر رضي الله تعالى عنهما وغيرهما كثير.

وإن قال : لا ، بل أعني بعد ما جمع بين الدفتين وأجمعت الأمة عليه ، فيقال له حينها : لم تبين هذا من ردك على المهدي عليه الصلاة والسلام بين لنا أين ؟

ولن يجد إلا أن يطلع على ردي ونقضي عليه في هذا الفصل ثم يجري تعديلا بنسخته السابقة ليحاول أن يتدارك ذلك ، وهذا ما كان يدعوني لتأخير النقض عليه ، حتى ما يفطن لتنبهني على شديد بلادته ومدى سوء تقليده بنقل كلام مثل ابن حزم من غير أن يعي مدلوله ، فهو عمم هناك ووقع بما عمم غباء وبلادة أو لؤما ليدخل المهدي وأتباعه بتكفيره الخاص ، غافلا بأنه ورط نفسه بإكفار جمهرة من الصحابة ممن كان يعتقد بأن هناك آيات كثيرة فأتت على جمعهم ، هذا أولا .

وثانيا : أن المهدي عليه الصلاة والسلام ، لم يقل بانقاص شيء من آيات القرآن إلا كما قال ذلك من قاله من الصحابة ، ولم يقل بذلك بحق القرآن بعد جمعه في زمان عثمان رضي الله تعالى عنه ما بين الدفتين ، فالجمع الذي أجمعت عليه الأمة وأقرته قرآنا وكتابا لربنا عز وجل ، وهو ما عليه المهدي موافقة لإجماع الأمة لا يمكن له أن يقول ويعتقد بنقصه .

أما بالنسبة لحصول شيء من خلل بكلمة أو كلمتين هنا أو هناك أو لحن وخطأ من النساخ في ذلك الجمع ، فهذا مما ثبت القول به من جمهرة من الصحابة وعلى رأسهم عثمان رضي الله تعالى عنه نفسه ، مدون ومعلوم لدى أهل العلم ، أما البلداء أمثالك من الحمير حمالة الأسفار والمقلدة الذي لا يميزون ، فهذا لا يستغرب إن جهلوه فهم عمي عن الحق عمي عن الإنصاف ، أبعد ما يكونوا عن التزام ميزان العدل والحق .

وفي ذلك أيضا قرر جريمته النكراء الأخرى وهي إكفار أيضا من قال بوقوع لحن في القرآن وهو يريد المهدي ومن آمن معه وغفل البليد الكافر أيضا هنا عن أن هناك كذلك من قال بوقوع لحن فيه وخطأ من الصحابة ، كما سيمر معنا تقريره في الفصل الخامس التالي إن شاء الله تعالى ، ويلزم من قوله ذاك إكفار أولئك الصحابة أيضا وعلى رأسهم عثمان نفسه رضي الله تعالى عنه فهو ممن روي عنه القول بذلك وهو من أمر بجمع الناس على مصحف واحد وأمرهم إن اختلفوا بإرجاع الأمر إليه وحصل من ذلك كما مر معنا في كلمة التابوت ، وسيمر معنا بيان ذلك واثبات الروايات فيه في الفصل التالي إن شاء الله تعالى.

الفصل الرابع

قبح دعواه تكفير من قال وقع في المصحف لحن

في الفصل السابق الثالث جليت عن بيان مدى ضعف دعواه تكفير من قال بفوت شيء من القرآن على تلك الصحف التي اجتهدوا يجمعوا فيها القرآن كلام الله تعالى من صدور الرجال خشية أن يذهب عليهم الكثير منه بموت أولئك القراء من أصحاب محمد ﷺ ، فكان ذلك الجمع خشية من ذلك في زمان الصديق ومن ثم في زمان عثمان رضوان الله تعالى عليهم.

تلك الدعوى الشنيعة الفضيعة التي أراد هذا الكافر المنافق الزاقها بالمهدي عليه الصلاة والسلام ومن آمن بدعوته ، جاهلا أو متجاهلا أن هناك الكثير من الصحابة من قال بذلك بحسب ما أثبتت الروايات المشار إليها في كتاب " الختم " وفي الفصل السابق من هذا الكتاب للرد على ذلك الضال المنافق والكشف عن مدى ضعف تلبيسه بذلك وأنه ارتكب جرما عظيما حين ألزم دينه وعقيدته بإكفار الصحابة رضوان الله عليهم ممن قال بما ذكرناه عنهم ، اسقاط شيء من القرآن كلام الله تعالى أو فوات شيء منه حين أرادوا جمع القرآن كلام الله تعالى بمصحف واحد.

وأحب أن أنهي هنا في ابتداء هذا الفصل الرابع المخصص للكلام على تهمته الشنيعة الفضيعة الثانية إلزام عقيدته وإيمانه ودينه أكفار من قال بحصول شيء من اللحن فيما جمعه بين الدفتين في زمان عثمان ، ومقصده كذلك إلزاق هذا بالمهدي ومن آمن بدعوته ، جاهلا أو متجاهلا أن هناك أيضا من قال بهذا من الصحابة وعلى رأسهم عثمان رضوان الله تعالى عليه.

أحب أن أنهي هنا ما ابتدأت تفصيله في الفصل السابق عن دعواه الكاذبة تلك ومحاولة إيهامه الجهلة ممن يقرأ له طعونه في أصول دعوة الحق دعوة المهدي ، بأننا وحدنا من يزعم ذلك وأنا مخالفون بذلك إجماع الأمة ، وزيادة على ما فات من بيان أن هناك بالفعل ما فاتهم وبه قال جمهرة من أصحاب النبي ﷺ ، فأقول:

زيادة على ما فات تقريره في هذا الخصوص أن هناك من الآيات ما التبس على مثل ابن عباس وأنس رضي الله تعالى عنهما وغيرهم ، هل هو قرآن أم لا ؟!

وهذا زيادة على ما تقرر قبل في بيان هل فات إلحاق شيء من كلام الله تعالى لما جمعوا أم لا ، فهذا ابن عباس لا يدري ما يتلى من كلام الله تعالى هو قرآن أو هو من قول النبي ﷺ ، وقد كان يتلوه الصحابة ومنهم أبي أثبتهم في ذلك ، كان يتلو ذلك على أنه كلاما لله عز وجل وقرآنا منزل وتحديدًا من سورة البينة ، والأخبار في ذلك متواترة ، والذي ورد

عن ابن عباس وفيه شكه هل هو قرآن أو هو من قول رسول الله مما اتفق عليه في البخاري ومسلم : قال : سمعت النبي ﷺ ، يقول : (لو أن لابن آدم ملء واد مالا ؛ لأحب أن له إليه مثله ، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب) .
اللفظ للبخاري.

وفيه : قال ابن عباس : **فلا أدري من القرآن هو أم لا** .

واتفقا على رواية معناه من حديث أنس وانفرد مسلم عن البخاري عن أنس بقوله فيه أيضا : **فلا أدري شيء أنزل أم شيء كان يقوله** ⁽¹²⁾ .

ورواه البخاري من وجه آخر عن أنس قال : وقال لنا أبو الوليد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن أبي قال : كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت : (ألهاكم التكاثر) .

وما حكاه البخاري عن أنس منفردا عن مسلم دال على تخليطهم في ذلك وشديد ارتباكهم فيه ، كيف أنه قرآن لكنه مما لم يدون بالمصحف المجموع ، والله يعلم ممن هذا

(12) ورواه الدارمي في سننه 1828/3 بلفظ : فلا أدري شيء أنزل عليه أم شيء يقوله.

التخليط الذي حكاه البخاري رحمه الله تعالى ، لأن أبي ثبت عنه خلاف تلك الإيماءة الباردة الكاذبة على نسخ تلك الآيات ، وهل تنسخ أخبار الحقائق التي يحكيها الله عز وجل ، ولا حكم شرعي عملي في ذلك لتتطلي على الناس تلك الدعوى السمجة في نسخ تلك التلاوة ، إنما هو العذر البارد لما حصل من اسقاط تلك الآيات عن جمع المصحف ، وقد ورد عن أبي خلاف هذا الزعم المروي عن لا يدري ذلك قرآنا كان أو هو من كلام الله عز وجل المنزل على نبينا ﷺ ، حتى روي عن صحابي أنه سمع النبي ﷺ يتلوه في الصلاة ، وسيأتي إيراد هذا الخبر لاحقا إن شاء الله تعالى ، بعد ما أورد ما يثبت عن أبي أنه يراه قرآنا وأن النبي ﷺ أمر أن يتلوه عليه ، وأنه كان يزعم أن تلك الآيات مما سقط ولم يلحق بالمجموع من القرآن في زمان الصديق رضي الله تعالى عنه ، روى ذلك ابن شبة في تأريخ المدينة قال عن ابن عباس : قلت لعمر إن أبيا يزعم أنكم تركتم آية من كتاب الله لم تكتبوها ، قال : أما والله لأسألن أبيا فإن أنكر لتنكرني . فلما أصبح غدا على أبي ، فقال له : إن هذا يزعم أنك تزعم أنا تركنا آية من كتاب الله لم نكتبها . فقال : (إني سمعت رسول الله يقول) : (لو أن لابن آدم ملئ واد ذهباً ابتغى إليه مثله ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، والله يتوب على من تاب) . قال عمر :

أفنكتبها ؟ ، قال : لا آمرك ، قال : أفندعها ؟ ، قال : لا أنهاك ، قال : كان إثباتك أولى من رسول الله ، أم قرآن منزل ؟ ! وفي رواية عند ابن أبي شبة نفسه قال أبي : قد كان هذا فيما يقرأ ، قال عمر : أكتبها في المصحف ؟ قال : لا أنهاك ، قال : أتركها ؟ قال : لا آمرك اهـ . والراجح هذا هو الصحيح من السؤال وبجوابات أبي هنا يستقيم الكلام ، بما أن أبي رضي الله تعالى عنه

يرى أنه قرآن ، فهو لم يمانع من كتابة كلام الله تعالى هذا بالمصحف لأنه كلام الله تعالى وهو متيقن من ذلك ، وكونه لا يأمره بكتابه حسب الرواية السابقة الركيكة في نقل نص جواب أبي مثل ما ثبت بالرواية التالية ، لعله قاله لأنه لا يرى في ذلك إلا عن توقيف من النبي ﷺ ، فهذا ما يعتذر به لأبي في ذلك الجواب وقد اكتفى بثبوت ذلك عنده وعند غيره ممن سمعه من النبي ﷺ خصوصا في الصلاة كما سيمر معنا إن شاء الله تعالى ، فكان جوابه لأمر المؤمنين رضي الله تعالى عنه معناه : إن فعلت فلا أنهاك عن ذلك بما أنه كلام لله تعالى وقد جمعتم ما جمعتم منه ، فما يمكنني نهيكم عن خصوص هذا الذي بلغكم مؤخرا أن تلحقه لما سبق وجمعتم ، وإن أبيت وشككت كما شككت بغيره مما لدي فشأنك ، فهذا معنى جواب أبي لعمر بخصوص تلك الآيات .

وقوله إن ترك الحاقها للمصحف عمر واختار ذلك : **لا آمرك** . دليل على يقين أبي أن تلك الآيات من كلام الله عز وجل ، لأنه تورع رضي الله تعالى عنه من أن يؤيد ذلك لأنه منكر لتضمنه انكار أنه من كلام الله تبارك وتعالى ، وهذا لا يمكن يقدم على التفوه به فيأثم عند نفسه أقلها .

ولم ينفرد أبي رضي الله تعالى عنه بقوله أن تلك الآيات من كلام الله عز وجل فقد روى مسلم رحمه الله تعالى عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال : **إننا كنا نقرأ**

سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها ، غير أني قد حفظت منها : (لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغى واديا ثالثا ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب) .

وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها غير أني قد حفظت منها :
(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم ، فتسألون عنها يوم القيامة) . (ورواه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن)

أقول : ولا يمكن يصحح هذا اختيار عمر رضي الله تعالى عنه ضد أبي في قوله :
أقضانا علي وأقرأنا أبي وإنا لندع كثيرا !! من لحن أبي ، وإنه يقول : أخذته من في رسول الله ولا أدع شيئا سمعته من رسول الله ، والله يقول : ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها ﴾ . (رواه المستغفري في فضائل القرآن 340/1 وابن شبة في تأريخ المدينة 347)

قلت : هذا والقرآن يتنزل ، أما أن ينسخه نسيان الناس فلا ، لا ناسخ ولا منسوخ إلا بوحي من الله عز وجل ولا وسيط في ذلك غيره ﷺ ويؤيد هذا ما كان يقرأها ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وهو الحق في معناه ومفهومه : ﴿ ما ننسك من آية أو ننسخها ﴾ .⁽¹³⁾ فهو خاص بالوسيط لا سواه .

(13) ذكرها ابن أبي داود في كتابه المصاحف 307/1 .

وهذا المذهب هو الذي جر عليهم ما جر في تخلف شيء من كلام الله تعالى لم يلحق بالمجموع ويكفي ما ثبت دليلا وبالتواتر أن هناك ما فاتهم إلحاقه للمجموع ، ومن ذلك شهادة عمر رضي الله تعالى عنه بقوله : (**وإنا لندع كثيرا مما يقول أبي**) . فهذا يكفي وباعتراف الفاروق رضوان الله تعالى عليه أن ترك الكثير من ذلك ، وهذا عن أبي فقط فكيف بغيره ؟ !!

تارة بدعوى اللحن كما مر معنا قريبا ذكر ذلك عن عمر في أبي ، وتارة بدعوى أنه منسوخ مثل ما روي عن عمر رضي الله تعالى عنه في قراءة : (**فاسعوا**) فيختار (**فامضوا**) ، **ويقول : أبي كان أقرأنا للمنسوخ . (رواه ابن سلام في كتابه وابن شبة في تاريخ المدينة (377/1) .**

ووافق عمر ابن مسعود على ذلك الحرف ، فما المثبت في رسم المصحف ؟!

المثبت ما استنكره عمر وادعى عليه أنه منسوخ ، فهذا هو المثبت في رسم المصحف لليوم وقد سبق تقرير الكلام في ذلك في الفصل الثاني من هذا الكتاب.

وما سبق وروي عن عمر في قراءة أبي وأن منها منسوخ ولحن روي عند ابن أبي شيبة في مصنفه (183/7) بلفظ يفيد ذلك لكن بعبارة أخرى فقال : **علي أقضانا وأبي أقرأنا ، وإنا لنترك أشياء مما يقرأ أبي وإن أبا يقول سمعت رسول الله ولا أترك قول رسول الله شيء ، وقد نزل بعد أبي كتاب اه . أي هناك قرآنا مما فات أبي ، ثم يقول ويدعي ذلك الكافر المنافق العاوي الضال العطاوي أنهم لم يتركوا شيئا من القرآن وأن من قال بذلك من الكفار ، قاتل الله تعالى الكذب والتليس والدجل ، وهذا عمر يزعم على أبي أن هناك ما فاتته من القرآن وهو مستمسك بما لديه.**

وعن زر بن حبیش عن أبي قال : قال رسول الله ﷺ : **إن الله أمرني أقرأ عليك القرآن ، فقرأ علي : (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة ، رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة ، فيها كتب قيمة ، وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة ، إن ذات الدين عند الله الحنيفة غير المشرك ولا المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يفعل خيرا فلن يكفره) .**

قال شعبة : **ثم قرأ آيات بعدها ، ثم قرأ : (لو أن لابن آدم واديين مالا لسأل واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب) . قال : ثم ختم ما بقي منها اه . (أخرجه المستغفري في فضائل القرآن 325/1 والترمذي)**

قلت : تلى عليه آيات من سورة البينة ولعلها التي قصد أبو موسى الأشعري بكلامه المنقول من صحيح مسلم قبل : **إنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها ، غير أنني قد حفظت منها : (لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغى واديا ثالثا ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب)**.

فانظروا لأبي موسى كيف يصفها مشبها إياها بالطول بسورة براءة ، وسورة براءة التي كان قال عنها حذيفة أنهم ما يقرأون منها إلا ربعا!!

ومع هذا يقول المنافق الدجال العطاي لم يفهم شيء من آيات القرآن كلام الله عز وجل ، وأين ذهب بتلك الروايات المتواترة ، وكأن تراث المسلمين ليس تراثهم ، نعم ، فتراث الحمقى والدجالين الضلال الجهلة مات مع موت قلوبهم وعقولهم.

وتلك الآية رواها جماعة من أئمة الحديث بعضهم لم يشير إلى أنها قرآن مثل ابن حبان في صحيحه رواها كذلك عن ابن عباس وعن جابر وأنس ، إلا أنه ختم تراجمه على هذا الخبر بحديث ابن عباس وقصته مع عمر وذهابهم لأبي رضي الله تعالى عنهم جميعا . ومما أورد عن جابر وهم من طريق الأعمش عن جابر بدل قوله : **واد من مال ، لواد من**

نخل . وأشار ابن حبان لتفرد الأعمش بذلك . (صحيح ابن حبان 26/8 ورواه أحمد وأبو يعلى الموصلي)

وروي مثله أيضا عن ابن الزبير كما في البخاري وأبي واقد عند أحمد وابن سلام وزيد بن أرقم ، وعن أبي سعيد عند البزار ، وعن سعد بن أبي وقاص عند الطبراني في الصغير والأوسط ، وعن أبي أمامة رواه الطبراني.

وروى البزار في مسنده عن عبدالله بن بريدة عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقرأ في الصلاة : (لو أن لابن آدم واديا من ذهب لابتغى إليه ثانيا ولو أعطي ثانيا لابتغى إليه ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب)

وقال البزار بعد روايته : هذا مما كان يقرأ فنسخ اهـ.

قلت : بل هي مما نسي وسقط ولم يلحق للمجموع ، ودعوى النسخ عليه كذب ، إنما تنسخ الأحكام بعد ثبوت الدليل على ذلك ، أما الأخبار فلا.

وقراءة النبي ﷺ لهذا الكلام في الصلاة دليل على أنه كلام الله تعالى من القرآن ، لا كلام قدسي عنه ولا هو من كلام النبي ﷺ.

وادعوا مثله على ما لدى أي نطق بذلك عمر رضي الله تعالى عنه ، وكل ذلك غير صحيح مجرد عن البرهان .

وممن خاض برأيه محاولا تدعيم أن هذا ليس من كلام الله عز وجل ابن حجر في الفتح قال هناك تعليقا على ما علقه البخاري في صحيحه عن أنس عن أبي قوله : **كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت (أهاكم التكاثر)**

قال ابن حجر : ووجه ظنهم أن الحديث المذكور من القرآن ما تضمنه من ذم الحرص على الاستكثار من جمع المال والتقريع بالموت الذي يقطع ذلك ولا بد لكل أحد منه ، فلما نزلت هذه السورة وتضمنت معنى ذلك مع الزيادة عليه علموا أن الأول من كلام النبي ، قد شرحه بعضهم على أنه كان قرآنا ونسخت تلاوته لما نزلت (أهاكم التكاثر) فاستمرت تلاوتها فكانت ناسخة لتلاوة ذلك ، وأما الحكم فيه والمعنى فلم ينسخ إذ نسخ التلاوة لا يستلزم المعارضة بين الناسخ والمنسوخ كنسخ الحكم ، والأول أولى ، وليس ذلك من النسخ في شيء . قلت - **القائل هنا ابن حجر** - : يؤيد ما رده

مما أخرجه الترمذي من طريق زر بن حبیش عن أبي بن كعب أن رسول الله قال له : إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن فقرأ عليه : (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) قال وقرأ فيها : (إن الدين عند الله الحنيفية السمحة) وفيه : وقرأ عليه : (لو أن لابن آدم وادياً من مال) الحديث وفيه : (ويتوب الله على من تاب) . وسنده جيد . والجمع بينه وبين حديث أنس عن أبي المذكور آنفاً أنه يحتمل أن يكون أبي لما قرأ عليه النبي (لم يكن) وكان هذا الكلام في آخر ما ذكره النبي احتتمل عنده أن يكون بقية السورة واحتتمل أن يكون من كلام النبي ﷺ ولم يتهيأ له أن يستفصل النبي عن ذلك حتى نزلت (أهاكم التكاثر) فلم ينتف الاحتمال .

ومنه ما وقع عند أحمد وأبي عبيد في " فضائل القرآن " من حديث أبي واقد الليثي قال : كنا نأتي النبي إذا نزل عليه فيحدثنا فقال لنا ذات يوم : (إن الله قال إنما أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كان لابن آدم واد لأحب أن يكون له ثان) . الحديث بتمامه ، وهذا يحتمل أن يكون النبي أخبر به عن الله تعالى على أنه من القرآن ويحتمل أن يكون من الأحاديث القدسية والله أعلم وعلى الأول فهو مما نسخت تلاوته جزماً وإن كان حكمه مستمراً ويؤيد هذا الاحتمال ما أخرج أبو عبيد في " فضائل القرآن " من حديث أبي موسى قال : قرأت سورة نحو براءة فغبت وحفظت منها (ولو أن لابن آدم واديين من مال لتمنى وادياً ثالثاً . (الحديث ، ومن حديث جابر : كنا نقرأ (لو أن لابن آدم ملء واد مالا لأحبه إليه مثله) الحديث اهـ .

وأقول للرد على ما قاله الحافظ ابن حجر وقرره على تلك الآيات لينفي أنها من كلام الله عز وجل أو أنها منسوخة التلاوة كما قال : أن تعليق البخاري لسند تلك الرواية من أجل أن متنها ليس على شرطه في أصل موضوع كتابه ، وهو أظهر في كونه لم يسقها مساق الاحتجاج من هذه الصيغة المذكورة هنا اهـ.

قلت : وصنيع البخاري رغم ذلك بإيراده لفظ تلك الرواية للتشويش على حقيقة أن تلك الآيات من كلام الله عز وجل لأنه مستمسك هنا بما روي عن ابن عباس قوله : **لا يدري أن هذا الكلام قرآنا أم لا** . وابن عباس له قصة مع عمر رجته ودعته لذلك التشكيك ، زعر من عمر لما سمع منه هذا الكلام فخرجت منه للأبد ، حين قال لعمر رضي الله تعالى عنه أن أبي يزعم أن تلك الآيات مما فاتكم إلحاقها للقرآن الذي جمعتكم ، ففزع من عمر لما تعهد يأخذه لأبي وإن بان أنه يكذب عليه أنه سيفعل به ما ينكره ، فبات عند أمه تلك الليلة بأشر حال .

ولما ذهبوا لأبي في الصباح ودار بينهم ما دار ، ومن تلك القصة أرى ابن عباس لزمته ترويعه لم تفارقه حتى أوصل لهم أحد المشوشين تلك الكذبة على أبي رضي الله تعالى عنه وأبي بريء من هذا الكذب والتلفيق بما قاله صريحا لعمر أنه قرآن وليس عنده أدنى شك في ذلك مثل ما حاول يزعم عليه ابن حجر في كذبتة الملحقة المزركشة بزراكيش العلم ، وهي ليست من العلم في شيء ، فالعلم بحق لا يجافي الصدق بالقول ومن الصدق

على أبي أنه يرى ذلك قرآنا ولم يشك في ذلك ولم يمانع كتابته في المصحف لو اقتنع عمر ، بل كان يقول أنه مما فاتهم في ذلك الجمع فلم يلحقوه لكتاب الله تعالى الذي جمعوا ، وقائل هذا الكلام لا يقبل عليه دعوى أنه يراه قد نسخ.

ثم إن أبي كما تقرر قبل لم ينفرد بذلك بل قال غيره من الصحابة أنه من القرآن كما مر معنا عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه بل أكد بريدة رضي الله تعالى عنه أنه سمع النبي يتلو ذلك في صلاته ، فكيف تصح دعواهم بذلك على أبي.

نعم روي ذلك عن عائشة رضي الله تعالى عنها بأنه كان من القرآن وأنه نسخ لكن لم يأت عنها أي مستند على صحة ذلك الادعاء ، وهو من الأساس غير معقول شرعا ، فالنسخ لا يقع على الأخبار بل الأحكام ولا يقبل على الأحكام إلا بينة ، أما ادعاء نسخ تلاوة شيء من آيات القرآن فلا يقبل ذلك من أي كان إلا بدليل ولا دليل هنا ، وهذا النبي ﷺ من حبه لكلام الله تعالى ذاك كان يردده يقول به كل ما دخل بيته حسب الرواية عن عائشة نفسها رضي الله عنها كما في الحديث المروي عند أحمد وأبي يعلى الموصلي من طريق مسروق قال : سألت عائشة هل كان رسول الله يتمثل ؟ ، قالت : كان يقول إذا دخل بيته يتمثل : (لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا بتغى إليهما ثالثا ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب ، إنما جعل المال لتقضى به الصلاة وتؤتى به الزكاة) . قالت : فكنا نرى أنه مما نسخ من القرآن .

أقول : دعوى النسخ في هذا مجرد ظن بلا برهان يثبت دعواهم على تلك الآيات ، والحقيقة أنها مما فاتهم كما فات غيرها ، وكل ما قالوه في ذلك مجرد ظن ، وكان حرص مروان بتمزيق سائر المصاحف أو غسلها حتى ما تظهر للعلن تلك المرويات المخالفة مدونة بأي مصحف آخر ، لذا عمدوا للتلبيس على ما فلتت به تلك الروايات هنا وهناك ، بفنون من الأكاذيب مثل ما فعل البخاري بإيراده تلك الرواية المنسوبة لأي ، ومثل ما فعل ابن حجر بشرحه وغيره ، وتبقى تلك آيات من القرآن كلام الله تعالى بشهادة أولئك الصحابة رغم أنف المنافق الكافر العطوي وغيره.

والآن حان وقت التعليق على تلك الكذبة الأخرى التي أطلقها بجهل ذلك المنافق الضال العطوي وهو يريد الباسها بالمهدي عليه الصلاة والسلام ومن آمن معه ، جاهلا أو متجاهلا أنه مما ثبتت نسبة القول بذلك لكبار من الصحابة ، وإن لمن الفضاة الزام كما قلت المرء دينه وعقيدته اكفار من قال بذلك ، فيدخل في حكمه بالكفير بذلك أولئك الأصحاب رضوان الله تعالى عليهم ، ومن أكبرهم عمر رضي الله تعالى عنه ، وكان الفاروق كما قلت قبل أول من شار على الصديق بجمع القرآن ، فجمع وكان بذلك الصديق أول من طبق جمع القرآن بتلك الصحف ، وحين هموا بجمعه قام في الناس عمر رضي الله تعالى عنه خطيبا فقال:

من كان تلقى من رسول الله شيئاً من القرآن فليأتنا به ، وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعُسْب ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان ، فقتل عمر قبل أن يجمع ذلك إليه . رواه ابن أبي شبة في تاريخ المدينة 374/1.

وعنه رضي الله تعالى عنه لما جاءت له الأنصار وقالوا : نجمع القرآن في مصحف واحد ، فقال : إنكم أقوام في ألسنتكم لحن ، وإني أكره أن تحدثوا في القرآن لحناً ، فأبى عليهم . (رواه ابن شبة)

وعند ابن أبي شبة في مصنفه أن من عرض عليه ذلك زيد بن ثابت نفسه رضي الله تعالى عنه أخرجه من طريق عمر بن حمزة قال : أخبرني سالم أن زيد استشار عمر في جمع القرآن فأبى عليه وقال : أنتم قوم تلحنون ، واستشار عثمان فأذن له . (مصنف ابن أبي شبة 151/7)

والآن عرضت لنا مسألة هامة جداً لا بد من الحديث حولها قبل ما ندخل في صلب التفصيل عن اللحن في القرآن ونقل الروايات عمن قال بذلك.

فكما هو ظاهر تلك الرواية أن الفاروق رضي الله تعالى عنه امتنع من الاستجابة لمطلبهم بجمع القرآن في مصحف واحد خشية أن يدخله من ألسنتهم لحنا ، ما يدل على أن ما نقل قبل من أنه جمع ما كان جمع أبو بكر من القرآن بتلك الألواح والمصاحف والعسب وكان كل ذلك في مصحف واحد ، أن هذا غير صحيح ، بل ما كان جمع بعهد أبي بكر لا زال على حاله متفرقا بتلك الألواح والعسب وقطع الأكتاف ولا زال على حاله التي جمعه عليها إلى أن توفاه الله إليه رضي الله تعالى عنه ، والذي يدل على هذا ويصدق ما روي في قصة عمل عثمان ذلك المصحف الإمام حين أرسل إلى حفصة رضي الله تعالى عنها : أن أرسلني إلي بالمصحف التي جمع فيها القرآن (14) .

ويدل عليه أيضا كلام زيد رضي الله تعالى عنه نفسه الذي كتب تلك المصحف لما قال في قصة جمع ذلك في مصحف واحد زمان عثمان : فكانت المصحف التي جمعنا فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر (15) .

وهذا ظاهر بأنها صحف وليس مصحفا ، وأن عمر رضي الله تعالى عنه لا زال ينادي بجمع ما بقي من القرآن كلام الله تعالى مفرقا في الناس إلى مطالبة الأنصار بما طالبه به من جمع كل ذلك في مصحف واحد ، وهذا هو الصحيح ، وأن القرآن كلام

(14) رواه ابن أبي داود في المصاحف 200/1 .

(15) رواه ابن أبي داود في المصاحف 202/1 .

الله تعالى لم يجمع بمصحف واحد إلا في عهد عثمان بمشورة من حذيفة حين خشي على الناس التفرق على كتاب الله تعالى بعد ما سمع من الناس كل تلك الاختلافات على القراءات ومرت معنا نقل بعض الروايات في ذلك.

وأن ما كان خشي منه الصديق لما شار عليه عمر بجمع القرآن حين كثر موت القراء من أصحاب محمد ﷺ ، بأن كيف يفعل ما لم يفعله رسول الله أن ذلك كان في مجرد الجمع لا جمع الجمع في مصحف واحد كما فعل ذلك في عهد عثمان رضي الله تعالى عنه ، بل كان خشي الصديق من مجرد الجمع ، لكن انشرح صدره آخر ما شار به الفاروق ومن ثم أقنعوا زيادا ليعمل على ذلك الجمع.

وكان ما لم يفعله عمر رضي الله تعالى عنه وفعله عثمان رضي الله تعالى عنه بمشورة حذيفة ، كما يقولون اليوم خطأ أحمرًا وهو ما عليه كان كل ذلك النزاع والاختلاف الذي ذكرت طرفًا منه ، والذي دار مع ابن مسعود وعثمان ومع ابن مسعود وتلاميذه ، حين حرقت وغسلت بعض المصاحف أو مزعت ، وكان ابن مسعود في الأخير لأن موقفه مع ما صنع عثمان ، وإلا يبدو بالابتداء كان متصلبا بموقفه كارها لذلك وبشدة ، وكل ذلك من خشيته رضي الله تعالى على القرآن وأن ذلك عملا مخالفًا لروح الحروف السبعة التي أنزل بها القرآن.

ومن شدته في ذلك بلغ الأمر أن دعى على حذيفة أن يدخل النار بسبب حثه عثمان أن يجمع القرآن على حرف واحد!!

روى عنهما هذا الموقف ابن أبي داود في كتابه " **المصاحف** " أن عبدالله قال لحذيفة : أما إنه قد بلغني أنك صاحب هذا الحديث ، قال : أجل ، كرهت أن يقال : قراءة فلان وقراءة فلان ، فيختلفون كما اختلف أهل الكتاب.

ورواه بلفظ أتم عن أبي الشعثاء قال : كنا جلوسا في المسجد وعبدالله يقرأ فجاء حذيفة فقال : قراءة ابن أم عبد ، وقراءة أبي موسى الأشعري ، والله إن بقيت حتى آتي أمير المؤمنين يعني عثمان لأمرته بجعلها قراءة واحدة . فغضب عبدالله ، فقال لحذيفة كلمة شديدة ، فسكت حذيفة.

وفي لفظ : لأمرته أن يغرقها . فرد عبدالله عليه : أما والله لئن فعلت ليغرنك الله في سقرها.

وهذا يدل على مدى شدة الخلاف بينهم في ذلك ، فابن مسعود رضي الله تعالى عنه كان يرى الجمع على مصحف واحد مناف لمعنى الحروف السبعة فخشي أن يكون ذلك سببا لذهاب بعض من تلك الحروف ، وعمر كان يخشى من الجمع في مصحف واحد أن

يدخله بسبب ذلك اللحن ، وكل من ذلك حصل ، والبهم العطوي لا شعور له بتلك المخاوف وغير مدرك وأمثاله أن ذلك قد حصل منه شيء بالفعل ، فمثل الحرف (**ولا** **محدث**) عند أبي ذهب وألغي بسبب ذلك ، واللحن الذي خشي عمر يداخل القرآن إن جمعه في مصحف واحد ، قد حصل بالفعل وبشهادة بعض الصحابة كما سيمر معنا ، ويبقى هذا المنافق الكافر بكل بلاهة منكرا وقوع تلك التي باتت حقائق رغم كل هذه الإثباتات ، بل الملعون قال بكفر من قال بوقوع لحن في المصحف وبعض الصحابة قالوا بذلك ، فانظروا كيف الضلال درج حتى صار هدى ، والهدى صار ضلالا عند هؤلاء خلفه مطموم الشعر الذي قال للنبي عليه الصلاة والسلام : **اعدل ، إنها قسمة لم ترد بها وجه الله.**

وعمر من علمتم مقامه في هذه الأمة ، قال عنه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه :
ما رأيته إلا وكأن بين عينيه ملكا يسدده.

وقال علي رضي الله تعالى عنه : ما كنا ننكر ونحن متوافرون أن السكينة تنطق على لسان عمر.

وقال ابنه : كان يقول القول فننظر متى يقع !!

قال البيهقي : وكيف لا يكون وقد قال النبي ﷺ : إنه كان في الأمم محدثون ، فإن يكن في هذه الأمة فهو عمر . (الاعتقاد 431)

قلت : وها هو خشى من أن القرآن لو جمع في مصحف واحد أن يقع فيه لحن ، والعطاوي الشرقاوي ينكر بل يكفر من قال وقع به شيء من ذلك ، فانظروا لأعمى البصيرة كفر من قال وقع به لحن وطلع عمر كان يخاف من ذلك لو جمع ما دون بمصحف واحد ، بمعنى حدث عمر بذلك قبل ما يقع ، فهل بربكم مر عليكم تهاوي مذهب أو اعتقاد مثل ما هوى ما عليه هذا العطاوي العاوي الجاحد الكافر من مذهب سيء واعتقاد فاسد ، كما ترون في إنكاره من قال بوقوع شيء من اللحن في القرآن ؟

الحاصل أن ابن مسعود كما قررت قبل لأن لموقف عثمان بجمع الناس على مصحف واحد وآثر الاجتماع ونبت الاختلاف في ذلك ، وكأن أبو بكر ابن أبي داود في كتابه المصاحف لم يوفق حين أورد حديث عن ابن مسعود برجوعه لرأي عثمان بذلك الجمع بعد أن كان يخالف في ذلك ، وبوب في كتابه قال : باب : **رضاء ابن مسعود بجمع عثمان المصاحف** ، ثم سرد حديث عن ابن مسعود رواه فلفلة الجعفي وقد سبق ونقل لفظه في الفصل السابق.

وقد تعقب ابن ابي داود الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى بعد ذكره لذلك الأثر بقوله :
هذا الذي استدل به أبو بكر على رجوع ابن مسعود عنه فيه نظر ، من جهة أنه لا
يظهر من هذا اللفظ رجوع عما كان يذهب إليه . (فضائل القرآن لابن كثير)

وقال ابن حجر في تعقبه كذلك : لكن لم يورد ما يصرح بمطابقة ما ترجم له . (فتح الباري 49/9)

قلت : صدقا ، بل ما أورد من أثر يدل على النقيض مما بوب له ، لأن ابن مسعود بما حكى إنما يمنع قصر القرآن على باب واحد ، وتلك الحروف التي أنزل بها أن ترجع لحرف واحد ، وهذا ظاهر بأنه استدلال للمنع لا لتجويز ما صنع عثمان ، لكن مما نقلت ذكره في الفصل السابق عن ابن مسعود وتراجع له عثمان وقبوله اعتذار عثمان وحجته التي كتب بها لابن مسعود بما دعاه لجمعهم على مصحف واحد ، هو الدليل على تراجع ابن مسعود وقبوله ما صنع عثمان ، فلمح لذلك ابن أبي داود بتلك الترجمة من كتابه لعدم وجود ما يدل على ذلك ويصلح يرويه هناك تحت تلك الترجمة بالإسناد الموافق لكتابه ، والعمدة في ذلك ما سبق ونقلته في الفصل السابق واختلاف تلاميذه معه في ذلك حتى أنهم انقسموا عليه .

أقول : ويبدو أن عمر رضي الله تعالى عنه حين خشى من وقوع اللحن في القرآن بحال جمعه في مصحف واحد ، نظيره حصل لعثمان حين خشى أن يقع لحنهم عليه في حال بقي مفرقا على تلك القراءات ، بحسب الرواية التي أوردها عنه ابن أبي داود في كتابه المصاحف ، وهذا من العجب العجائب في تقلب أحوالهم مع القرآن كلام الله تعالى المنزل على سبعة أحرف ، مع أنه روي عن عثمان رضي الله تعالى عنه لما ضغطوا عليه بتلك المؤاخذات التي أخذوها عليه فدافع عن نفسه أمامهم لما كان من قولهم فيه ذلك ونقمتهم عليه فيما ذكروا وعدوا من ذلك عمله بالمصحف وتحريق وغسيل ما سواه ، وكان الوسيط بينه وبين المعارضين عليه في ذلك علي رضي الله تعالى عنه ، نقل منهم ما ينقمون عليه فرجع لعثمان علي رضي الله تعالى عنه منهم ومما ذكره له أنهم نقموا عليه ومن قولهم :

أنه محاسب الله عز وجل . فرد عليهم رضي الله تعالى عنه : أما القرآن فمن عند الله ، إنما نهيتكم لأني خفت عليكم الاختلاف ، فاقروا على أي حرف شئتم اهـ (16) .

وكان مما أخافه عليهم من الاختلاف ما ذكر قبل في قصة أن حذيفة نقل له في اختلاف الناس بالقراءات وأيضا مما حصل بين الأولاد بالكتاب حسب ما روي عن أيوب عن أبي قلابة قال : لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل ، والمعلم يعلم

(16) رواه ابن أبي داود في المصاحف 244/1.

قراءة الرجل ، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون ، حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين ، قال ايوب : لا أعلمه إلا قال : حتى كفرَ بعضهم بقراءة بعض ، فبلغ ذلك عثمان فقام خطيبا فقال : أنتم عندي تختلفون وتلحنون ! ، فمن نأى عني من الأمصار أشد فيه اختلافا وأشد لحنا ! ، اجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوا للناس إماما.

قلت : يبدو اجتماع هذين السببين اقنعه رضي الله تعالى عنه بتطبيق فكرة جمع القرآن في مصحف إمام ، ما بلغه حذيفة من اختلاف القراء وأتباع كل قراءة بالأمصار ، وما حصل بين غلمان الكتاتيب في المدينة ، فكل ذلك مما دعاه أخيرا لتطبيق فكرة جمع القرآن بمصحف يكون إماما للناس درءا لوقع الاختلاف بينهم على تلاوة كتاب الله عز وجل ، وعليه كان حرصهم بالتطبيق بحرق وغسل باقي المصاحف بعد ما نسخ مصحفا إماما ، حتى لم تسلم الصحف التي جمعت بزمان الصديق وعمر رضي الله تعالى عنهما وهو الأساس تقريبا لما دون من كتاب الله تعالى إلا ما تفرق بين أصحابه مما لم يكتب مثل ما عند أبي وابن مسعود وأبي موسى الأشعري وغيرهم ، فقبض ما قبض ومزع أو أحرق أو غسل ، وبقي لهم المصحف الإمام.

وأهم ما يتوقف عنده من قول عثمان المذكور قبل مما يناسب موضوع هذا الفصل الرابع قوله : (**تختلفون وتلحنون**) و (**فمن نأى أشد فيه اختلافا وأشد لحنا**) اهـ .

فهل سلم قبل وبعد ما جمع في مصحف إمام من ذلك !!؟

لا يصدق أنه سلم إلا أمثال هذا المنافق الدجال الجاحد للحقائق ، بل مع جحده هذا المنافق المفصوح المكشوف قال بتكفير من قال بذلك ، طبعاً من غير تمييز وتفريق عنده ما بين ما قبل الجمع على مصحف واحد وما بعده ، فهو مختلط في كل شيء مقبلاً مدبراً ملتبس عليه دينه لا يفهم ويريد أن يفهم غيره بما لم يمكنه أن يفهم حقيقته ، وفاقداً الشيء لا يعطيه ونحن في زمان انقلاب الموازين ، فكيف بمثل هذا الذي انقلبوا فيه من قديم وليس حديثاً ، لكن اتت العمياء في الدهيماء في زمان اعجاب كل صاحب رأي برأيه أصحاب الأهواء الذين أخبر النبي ﷺ خبرهم ، ومن خبرهم أنهم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية وهم يقولون بقول خير البرية ، وهذا منهم المنافق يدعي الحمية للقرآن وهو يكذب القرآن فيما أخبر تعالى فيه عن المهدي ، بل كفر به وعاداه وحاربه وهو لا شعور له ، كل شيء منقلب عليه وملتبس ، ولن يهتدي لأنه لم يسمع ويطيع ويؤمن ، بل حارب وظاهر بالعداوة والبغضاء ، ومن كان مع القرآن بصدق وحق فهو المهتدي ، ومن كان خلاف ذلك فلا محالة هو الخسران الضال الكافر المنافق.

روى ابن سلام في كتابه " فضائل القرآن " عن عكرمة قال : لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان فوجد فيها حروفاً من اللحن ، فقال : لا تغيروها فإن العرب

ستغيرها ، أو قال : ستعربها بألسنتها ، لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف.

وروى ابن سلام وغيره ما هية تلك اللحون عن عائشة لما سألتها أحدهم عن اللحن الذي أوقعوه في القرآن ، عن قوله : (**إن هذان لساحران**) وقوله : (**والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة**) و (**إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون**).

قالت : يا ابن أخي ، هذا عمل الكتاب أخطأوا في الكتاب⁽¹⁷⁾ .

ولا زال مثل هذا مشكل عند الكثير من قديم ، حتى ذهب مثل هذا الأحمق السفیه المنافق ضحية في ذلك متطرفا بإنكار حصول مثل ذلك للدرجة التي لم ينكره فقط بل غالى فكفر من قال به ولو كان قال به مثل أولئك الأصحاب رضوان الله تعالى عليهم ، وهذه حال تعيسة جدا ، أما كونه يصدر نفسه ليكون فاصلا في ذلك أهلا لأن يصدر الأحكام في ذلك ، وأي أحكام أحكام التكفير واستباحة الدماء بقتل القائلين بالحق ودفنهم بمقابر غير مقابر السلمين ، ولا ندري مما يستعيز العاقل هنا بربه ، من الجهل المبين وشديد ضلال العقل ، أو الكفر والنفاق والردة ؟

(17) فضائل القرآن لإبي عبيد القاسم بن سلام ص 160.

قال السيوطي في الإتيان : وهذه الآراء مشكلة جدا وكيف يظن بالصحابة أنهم أولا يلحنون في الكلام فضلا عن القرآن وهم الفصحاء اللدّ ، ثم كيف يظن بهم ثانيا في القرآن الذي تلقوه من النبي كما أنزل وحفظوه وضبطوه وأتقنوه ، ثم كيف يظن بهم ثالثا اجتماعهم كلهم علي الخطأ وكتابته ، ثم كيف يظن بهم رابعا عدم تنبيههم ورجوعهم عنه ، ثم يظن بعثمان أنه ينهى عن تغييره ، ثم كيف أن القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطأ ، وهو مروي بالتواتر خلفا عن سلف.

هذا مما يستحيل عقلا وشرعا وعادة اهـ.

ثم نقل عن الأنباري قوله في كتاب (الرد على من خالف مصحف عثمان) : في الأحاديث المروية عن عثمان في ذلك لا تقوم بها حجة لأنها منقطعة غير متصلة ، وما يشهد عقل بأن عثمان إمام الأمة الذي هو إمام الناس في زمنه وقدوتهم يجمعهم على المصحف الذي هو الإمام فيتبين فيه خللاً ، ويشاهد في خطه زللا فلا يصلحه اهـ .

إلى قوله : ومن زعم أن عثمان أراد بقوله (أرى لحنا) أي : أرى في خطه لحنا إذا أقمناه بألسنتنا كان لحن الخط غير مفسد ولا محرف من جهة تحريف الألفاظ وإفساد الإعراب فقد أبطل ولم يصب ، لأن الخط منبئ عن النطق ، فمن لحن في كتبه فهو لحن في نطقه ، ولم يكن عثمان ليؤخر فسادا في هجاء ألفاظ القرآن من جهة كتب ولا نطق ، ومعلوم أنه كان مواصلا لدرس القرآن متقنا لألفاظه موافقا على ما رسم في المصاحف المنفذة إلى الأمصار والنواحي اهـ.

ثم أيد ما قاله بما روي عن عثمان أنه كان يرسل لأبي بعض الآيات ليراجعها وكان أبي يجري عليها تعديل.

أقول : لا شك لهم قصة في ذلك وارتباك خصوصا في المتأخرين من أمثال هذا العطاوي المنافق ممن لا يمكن لعقولهم قبول وتصديق حصول مثل ذلك في رسم ما جمع بعهد عثمان رضي الله تعالى عنه ، حتى قال محقق كتاب ابن سلام في حاشيته على تلك الآثار عند الرواية عن أبان بن عثمان قال المحقق المعلق هناك : قلت والعجب أن المعلق لم يعلق بشيء على تجهيل الكاتب وعلى قبول الأمة تلك الجهالة منه والعياذ بالله بما تستحق من الرد والرفض ولو لأنها تخالف المتواتر من القراءة اهـ .

قلت : انظروا للمكابرة كيف تكون ، يريد السفية يؤاخذ ابن سلام صاحب ذلك الكتاب حين روى تلك الروايات لم لم يعقب ويرد ما خطأه بينا ، وما فطن الجاهل لما بوب المؤلف ابن سلام بعد ذلك قال : **باب الزوائد من الحروف التي خولف بها الخط في القرآن** . ثم سرد ابن سلام تلك الحروف المخالفة لما ثبت بالمصحف الإمام من وجه آخر مخالف وبعضها مخالفة تناقض ولو لم يخالف في حقيقة الحكم هناك كالقراءة عند ابن مسعود وبها قرأ ابن عباس وقيل هي قراءة أبي بن كعب : (**فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما**) ، وهي خلاف ما في المصحف .

بل روى في الباب ذاك ، ما فاتهم لم يدونوه بالمصحف كما ادعى مسلمة بن مخلد الأنصاري ، وكذلك ما قرأ به أبي رضي الله تعالى عنه ، ولم يعلق ابن سلام هناك ولم يتعقبه المحقق الجاهل ، وهذا أكبر مما فات واستدركه على ابن سلام قبل.

عن مسلم بن مخلد قال : أخبروني بآيتين من القرآن لم يكتبتا في المصحف ؟ ، فلم يخبروه فقال : (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم الا أبشروا وأنتم المفلحون ، والذين آووهم ونصروهم وجادلوا عنهم القوم الذين غضب الله عليهم أولئك ما تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) .

وعن أبي سلمة بن عبدالرحمان يقرأ هذه الآية : (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض) إلى قوله : (كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ، وما أهلكناهم إلا بذنوب أهلها) . قال : هكذا قرأها أبي بن كعب.

وقد ذكر ابن سلام وغيره مثل هذا كثير لعل يأتي لذكره مجال لاحقا إن شاء الله تعالى.

ومما ذكر رحمه الله تعالى أنه خطأ وقع من نسخ المصحف ما روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : كان يقرأوها : (حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا) ، وقال : (تستأنسوا) وهم من الكتاب ⁽¹⁸⁾ .

وتوسع ابن أبي داود في كتابه المصاحف في ذكر ذلك مفصلاً فروى فيه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من طريق سعيد بن جبير عنه قال : في القرآن أربعة أحرف لحن : (الصابئون) ، (والمقيمين) ، (فأصدق وأكن من الصالحين) ، (إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ) .

قال القرطبي في تفسيره رحم الله تعالى تعليقا على رسمها في المصحف هكذا : قَرَأَ أَبُو عَمْرٍ " إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ " . " وَرُوِيَ عَنْ عُثْمَانَ وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَغَيْرَهُمَا مِنَ الصَّحَابَةِ ؛ وَكَذَلِكَ قَرَأَ الْحَسَنُ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ وَغَيْرُهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ ؛ وَمِنَ الْقُرَّاءِ عِيسَى بْنُ عَمْرِوٍ وَعَاصِمُ الْجَحْدَرِيُّ ؛ فِيمَا ذَكَرَ النَّحَّاسُ . وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ مُوَافِقَةٌ لِلْإِعْرَابِ مُخَالِفَةٌ لِلْمُصْحَفِ .

ثم حكى قراءة ابن مسعود : (إِنَّ هَذَا إِلَّا سَاحِرَانِ) ، حكاها عن الكسائي .

وقراءة أبي : (إِنَّ ذَانِ إِلَّا سَاحِرَانِ) ، حكاها عن الفراء .

(18) فضائل القرآن لإبي عبيد القاسم بن سلام ص 179 .

ثم قال : فَهَذِهِ ثَلَاثُ قِرَاءَاتٍ أُخْرَى تُحْمَلُ عَلَى التَّفْسِيرِ لَا أَنَّهَا جَائِزٌ أَنْ يَقْرَأَ بِهَا لِمُخَالَفَتِهَا الْمُصْحَفَ اهـ (19) .

قلت : وهذا مما يدل على تحقق مخالفة الكثير لما كتب في المصحف الموحد ، لا ينكر ذلك من لديه عقل وعلم ، ومن المكابرة جدا إنكار ذلك ، أما القول بتكفير من زعم حصول شيء من ذلك كما هو ثابت عن العطاوي المنافق في اعتراضه أصول دعوة المهدي المباركة ، فهذا لا يقول به من به ذرة من عقل وبصيرة ، وليس هو ممن يصح فيه مظنة رفع القلم عنه ، لأنه مباحث ومجادل ويزعم أنه من أهل المعرفة والعلم وهو كما ترون أبعد ما يكون عن ذلك ، بل كذاب أشر عمد للصدق فزعم عليه أنه كذب ، وللکذب يزعم أنه إيمان وصدق ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا ﴾ ، ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبْرٌ مَّقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ ، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ .

وما ذلك إلا لأن هذا المنافق في حماسة شيطانية ليصد عن الذكر ويلبس على ارتباطه بواقعهم التعيس اليوم ، ليقطع اتصاله بزمان الناس اليوم زاعما على الله ومفتريا

(19) القرطبي تفسير سورة طه الآية 63 ، وتوسع هناك في إيراد أقوال من صحح ما في رسم المصحف بخصوص هذين الحرفين في سورة طه.

عليه أنه لم يحدث من الذكر ما كان يخبر عنه بكتبه سابقا عنهم وأوحى للأنبياء فيهم ، ،
وها أنا سأنقل لكم من الذكر في هؤلاء الذين تباكى عليهم المنافق الكافر العطائي
العاوي زاعما أنهم ولاية للمسلمين وأن المهدي ظالما لهم طاعنا بسيرتهم بغير وجه حق ،
سأنقل ما هو بإقرار عمر وابن عباس أنه من القرآن لكنا لا نجده مدونا اليوم في المصحف
الموحد ، ثم يزعم هذا الكافر على أن من قال بفوت شيء من القرآن لم يدون في
المصحف أنه كافر ، وهذا عمر الفاروق وابن عباس يزعمان بما كفر قائله هذا الكافر
الملعون:

روى ابن سلام في كتابه فضائل القرآن عن عكرمة عن ابن عباس : أن عمر رضي
الله تعالى عنه سأل عن قول الله لأزواج النبي عليه الصلاة والسلام) : **ولا تبرجن تبرج**
الجاهلية الأولى (هل كانت جاهلية غير واحدة ؟

فقال ابن عباس : يا أمير المؤمنين أوما سمعت أولى إلا لها آخرة ؟

فقال : هات من كتاب الله ما يصدق ذلك ، فقال ابن عباس : إن الله يقول : (**جاهدوا في الله حق جهاده كما جاهدتم أول مرة**) ⁽²⁰⁾

⁽²⁰⁾ فضائل القرآن لإبي عبيد القاسم بن سلام ص 178.

ونصها في المصحف من سورة الحج :

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ
أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ
الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾

فأين هي من ذلك الرسم ؟! ، لا توجد سقطت وهذا عمر وابن عباس يقران وكانا
يريان أنها من القرآن ، أو لعل سيدعي عليها بالنسخ ، فهل يجوز تنسخ الأخبار ؟!

لكنها سقطت بالفعل ، أو شنشنة الأخرم " الأثر فيها لا يصح سنده " ، ومثل
ابن سلام يرويهِ ويثبتهِ في كتابهِ.

أقول : وله شاهد رواه ابن مندة في كتابه الفوائد وبتلك القراءة التصريح أن
المقصود بذلك زمان أولئك الكفرة الظلمة أولياء هذا الكافر العطاوي العاوي المنافق ،
هكذا ذكر ذلك صريحاً هناك وأن المقصود زمان هؤلاء الكفرة آخر الزمان ، قال عمر
رضي الله تعالى عنه لعبد الرحمان بن عوف : أما علمت أنا كنا نقرأ : (**جاهدوا إلى الله**
حق جهاده آخر الزمان كما جاهدتم في أوله) ، فقال عبد الرحمان : ومتى ذلك يا أمير
المؤمنين ؟ قال : إذا كان بنو أمية الأمراء وبنو المغيرة الوزراء ⁽²¹⁾ .

(21) فوائد ابن مندة 236/2.

وقد علمتم ما روي في بني أمية وفتنتهم آخر الزمان مثل خبر الأخنس يفر للروم فيأتي بهم وتلك أول الملاحم ، وبالفعل وقعت فتنتهم تلك وفر أخنسهم وأتى بالتحالف الغربي والعربي ليثار تأويل كل تلك الأخبار.

أو خبر ذاك الرجل من ذرية الحكم بن العاص وهو ابن عم الأخنس ، الذي جاء الخبر بأن يبلغ من فتنته دخانها السماء ، وحقا حصل ذلك واثرت تلك عمد النار والدخان حتى بلغ ذلك الدخان عنان السماء ، وهذا من ذاك ، لكن من كان يتصور أن ذلك وردت الإشارة له في القرآن وأنه أزيل مع ما أزيل وعلى يد من ؟!

قد يكون على يد بني أمية ، ولقد كان لبعض كبارهم جهدا متحمسا لطمس المصاحف.

وأختم هذا الفصل بقول التالي:

خلاصة القول فيما ذكر في الفصل السابق الثالث وهنا في الفصل الرابع أن الخلاف على ذلك الجمع في زمان عثمان رضي الله تعالى عنه وحتى قبل زمانه ، كان على أشده ما بين الصحابة رضوان الله تعالى عليهم حتى بلغ التكفير والدعاء بدخول النار ، وبلغ التكذيب والقول الشديد كما حصل ما بين ابن مسعود وحذيفة ، وبين عمر وأبي رضوان الله تعالى عليهم ، هذا والمنافق العطاوي كمن اختار دس رأسه عن كل ذلك بالتراب لينكره ، ومن ثم يكفر أهل الحق بما هو في الحقيقة واقع تأريخي جرت أحداثه بين

أولئك الأصحاب في تأريخ هذه الأمة وهذا الدين العظيم ، وتلك حقيقة يجهلها أو اختار يتجاهلها ذلك المنافق ، أو يتجاوزها وكأنها لم تحصل في واقع أولئك ، لكن هيهات ولن يسقط إلا نفسه فالحقائق تبقى كذلك ، وأوهام الناس هي التي تذهب وجهالاتهم تدرس ، فالتأريخ يكتب ولن ينسى وتلك النزاعات تبقى مادامت سطرت في كتب الأولين لا يمكن محوها مثل هذا السفية تفيخة الشيطان.

عن عاصم الأحول عن أبي مجلز أن أياً قرأ: (من الذين استحق عليهم الأوليان) فقال عمر : كذبت ، فرد أبي عليه : بل أنت أكذب . قال له رجل : أتكذب أمير المؤمنين ؟ قال أبي : أنا أشد تعظيماً لأمر المؤمنين منكم ولكني أكذبه في تصديق الله ، ولا أصدقه في تكذيب كتاب الله (22) .

وعن الحسن قرأ عمر : (والسابقون الأولون من المهاجرين والذين اتبعوهم بإحسان) فقال أبي : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان) فقال عمر : أشهد أن الله أنزلها هكذا ، فقال أبي : : أشهد أن الله أنزلها هكذا ولم يؤامر فيه الخطاب ولا ابنه . (المصدر السابق)

مع أن ما قرأ أبي من هذه الآية والتي قبلها كل ذلك وفق رسم المصحف ، مثل تماماً ما أنكره عمر على أبي ووافق فيه ابن مسعود وخالف أياً ، أعني في قوله تعالى : ﴿

(22) ابن شبة تأريخ المدينة 375/1.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ
ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠٧﴾ ، خالف هنا أبي مع قوله عليه عندها : **إِنْ أَبْيَا كَانَ**
أَقْرَأَنَا لِلْمَنْسُوحِ ، اقرأها : (فامضوا إلى ذكر الله) . (رواه ابن شبة في تاريخ المدينة
377/1).

فهل يعني معنى هذا ، هذا المنافق العطوي العاوي ؟!

هل هم يقرأون في رسم المصحف الآن شيئاً من المنسوخ بحسب اختيار الفاروق
رضي الله تعالى عنه ؟!

وعن عمرو بن دينار عن بجالة قال : مر عمر بـغلام معه مصحف وهو يقرأ : (**النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم**) ، فقال عمر : يا غلام
حُكِّها ، فقال : هذا مصحف أبي ، فذهب إلى أبي فقال : ما هذا ؟ فنأى أبي بأعلى
صوته : أن كان يشغلي القرآن وكان يشغلك الصفق بالأسواق ، فمضى عمر . (**المصدر**
السابق)

وغير هذا كثير سيطول بنا الكلام لو استقصيته لكن بما نقل كفاية للتعريف بحقيقة
هذه المسألة وأن الخلاف على كتاب الله تعالى وما أنزل فيه من الحق وتلك الإرادة في
جمعه في مصحف واحد كان شديد بين كبار الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، وما لبس
به هذا المنافق على ذلك إلا في ضلال ، وما انكاره وأمثاله لتلك الحقيقة إلا تكذيب

لحقائق ووقائع كتب في نقلها الكثير من الأسفار ، وخلاصة ذلك أن القائل لم يفهم شيء أو أنهم لم يغلطوا في شيء من الآيات التي أنزلت على النبي ﷺ ، ما هو إلا كذاب ، أما من يكفر القائل بذلك فهذا هو الكافر لأنه اعتقد بدينه تكفير أولئك الصحابة .

الفصل الخامس

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾

واستدل العطاوي العاوي لتعزيز تهمه الكاذبة الزائفة التي تقرر الرد عليها في الفصلين السابقين ضد أصول دعوة المهدي بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ، وادعى بأن المهدي عليه الصلاة والسلام إنما يكذب الله تعالى بما قاله في تفويتهم شيء من كلام الله عز وجل لم يدونوه بالجمع على مصحف في زمان عثمان رضي الله تعالى عنه ، أو أن شيئاً من اللحن حصل من النساخ في نسخة المصحف الإمام ، واستدل بأن هذا مما لا يمكن يقع لقوله تعالى بحفظ الذكر ، وأن المهدي بما أعلن من اعتقاده في ذلك إنما يكذب الله تعالى فيما قال وزعم برأي هذا المنافق على كتاب الله تعالى ، وكيف يكون كلامه حقاً والله قد تعهد بحفظ الذكر الذي هو القرآن برأي هذا المنافق العاوي ومن قلده على ذلك الظن ممن سبق.

وبما سبق تقريره يدرك العاقل أن هذا الدعي المنافق هو الكاذب والقائل في القرآن برأيه ، وأنه لو كان قوله بالذكر الذي تعهد بحفظه المولى تبارك وتعالى أنه هو القرآن حقاً لما وقع عليه كل ما ذكرنا قبل ، وهذا دليل قاطع على أن المتعهد بحفظه كما في قوله تعالى المذكور قبل ليس هو القرآن بل هو أمر آخر غير القرآن ، وأن القرآن ما هو إلا

حاملا لخبر ذلك الذكر لا أنه هو الذكر المقصود بالآية ذاته ، قال تعالى : ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ ، ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ ، ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ ، فهذا الذكر المتعهد بحفظه والقران هو حامل لخبر ذلك الذكر وليس هو الذكر المقصود بالحفظ ذاته ، مثل ما أنه حامل لذكره وقومه ، وأنه ذكر مبارك لأنه من الله عز وجل ، أما القران فليس هو الذكر المقصود بخصوص تلك الآية التي استدل بها هذا العاوي.

فذاك الذكر المقصود بتلك الآية هو الذكر المطلق الذي حملت بيناته كتب الله عز وجل التوراة والزبور والإنجيل وآخر القرآن .

ونظير هذا المعنى قوله تعالى بالقرآن أنه فرقان ، أي أنه من الفرقان ما بين الحق والباطل لكنه ليس هو الفرقان عند الإطلاق ولا الذكر عند الإطلاق ، وبين هذا وذاك الفارق الذي يريد تعالى تقريره بكتابه القرآن بل بكل كتبه من التوراة والزبور والإنجيل وآخر القرآن والأمر بين لمن هدى الله تعالى قلبه للإيمان بالذكر أن يدرك هذا المعنى الفصل ، أما من ضل وتاه عن الإيمان بذلك الذكر فهو من أبعد الخلق عن إدراك تلك الحقيقة والإيمان بها وتصديقها ، ولن تجدوه إلا ضاربا للقرآن بعضه ببعض لا يفقهه ولا يؤمن بما فيه من وعد الذكر وإيجاب التصديق به.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ، مع قوله تبارك وتعالى في القرآن: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ ، فهل يمكن لعادل أن يقول ما أنزل على موسى هو ما أنزل على محمد صلوات ربي وسلامه عليهما؟!

إنما المراد فرقان وفرقان ، فرقان موسى غير الفرقان على محمد ﷺ ، ففرقان موسى هو الذكر المبين ، وحين يقول تعالى بالفرقان هذا فمراده الفرقان المطلق والذكر العظيم المبين الذي جعله هدى للناس كما في قوله عز وجل:

﴿الْم ، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ، مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾

فالفرقان هذا هو الذكر وذكره بعد ذكر الكتاب المنزل على محمد ﷺ ومن بعد التوراة والإنجيل ، لا يدل على أنه كتاب منفرد عما سبق ذكره من كتب ربانية منزلة على أولئك الأنبياء ، إنما مراده الخصوصية له ولو لم ينفرد ككتاب رباني عما سبق ذكره من كتب ، بل تحمل ذكره تلك الكتب فلا ينفرد عنها ولا ينفصل ، ولا تكون هي ذاته ، وهذا المعنى مقصود كلام الله تعالى في قوله: ﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ ، أي صفة له لا أنه هو ذاته الذكر ، كما فهم العاوي العطاوي ذلك ومن قلده من قبل.

ولو كان اعتقادهم هذا حقا لا باطلا للزم تعارض القرآن وحاشاه ربنا والقرآن كلامه أن يصدر منه تعارض وتضاد لقوله عز وجل : ﴿ **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ** ﴾ ، وهنا قطعاً انزال الذكر من الله عز وجل قبل الزبور ، ومن المقطوع به أن القرآن إنما أنزل من بعد الزبور ، وهذا يقطع بأن ذلك الذكر غير القرآن والدليل نزوله قبل القرآن وقبل الزبور حتى ، ولما لم ينص تعالى هنا على التوراة كما نص على الزبور ، هذا أيضا يدل على أنه أمر زائد على التوراة وليس هو التوراة ذاتها كالقرآن يحمل الذكر وليس هو الذكر المطلق ، بل يحمل الإشارات له ، وبالمثل الذكر هو أمر زائد على التوراة مجرد منها ، تحمل منه إشارات لكنه ليس هي بل هو أمر زائد عليها بأخباره وتفصيل أمره ، شرائع التوراة شيء ، وأخبار ذلك الذكر وتفصيله شيئاً آخر ، وعليه كان النص بتلك الآية على اسمه لا اسم التوراة ، ولما كان تعلقه بتأويل أمر الله تبارك وتعالى ونزول قضائه عليهم آخر الزمان وفرقانه الميقات ، كان نص كلام الله تعالى وتصريحه أن تعلقه بتوريث الله تعالى لعباده الأرض آخر الزمان.

وحين يفردّه تعالى بالذكر وهو يعنيه لا يذكر التوراة لأنه أمر زائد عليها كقوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ** ﴾ ، ومثله في القرآن لما يعني الله عز وجل بكلامه هذا الأمر لا يعرفه إلا بالفرقان كقوله عز وجل : ﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا** ﴾ ، ويريد تأويل الذكر الذي حمل القرآن الإشارات إليه ، ومن أقوى تلك الإشارات توريث المؤمنين الأرض آخر الزمان ، لهذا نص على ذكر ذلك في القرآن وأحاله للزبور ومن قبله للذكر ولم يقل التوراة ، لأن التوراة

شريعة والأخبار والمواعيد ذكر غير الشريعة ، وعليه نسبه للذكر وليس للتوراة ، وجعله تعالى ذكرى للمتقين ونذيرا للعالمين ، لأنه يوم الله تعالى العظيم وميقاته الرهيب ، فيه يفصل بين الحق والباطل ، بين الأخيار والأشرار ، وينهي الأمر بتحقيق تأويله ، وإليه يكون مرجع الخلق على ما فصل ذلك وبالتفصيل في كتاب (**التابوت والعصا آيات الله تعالى في الأولين والآخرين**).

فانظروا مدى سوء هذا العاوي العطاوي لما يخوض بما لا يمكنه العلم بحقيقته ولا يمكنه الإيمان به وتصديقه ، وأنه وامثاله كما قال تعالى في وصفهم مع أمره هذا : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ ، ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ ، ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ . وغدا سيتبرأون بعضهم من بعض حين يتضح لهم كل شيء لكن بعد فوات الأوان وحين لا تنفعهم المعاذير:

﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾

وهذا هو الذكر الذي تعهد تعالى بحفظه لا كما تقرر في قناعات أولئك العاوين الجهلة الذين لا يعقلون.

قال أبو بكر المروزي حدثنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل عن أبي صالح : ﴿ من بعد الذكر ﴾ ، قال : من بعد التوراة⁽²³⁾ .

وهذا القول مروى عن ابن عباس والضحاك والشعبي ، وقولهم من بعد التوراة صحيح في المعنى لأن الذكر أنزل مع التوراة ، لكنه غير صحيح حرفياً إن لم يعتبر القائل بذلك أن الذكر غير التوراة بل هو أمر زائد عليها.

وقوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ ، برهان على أن تفصيل توريث الله تعالى لعباده الأرض آخر الزمان إنما فصل وكتب قبل الزبور في ذلك الذكر ، وكان تفصيل ذلك إنما دون في التوراة حتى كتب لهم هناك باللعنة والبركة ، فإن اختاروا طاعة الله عز وجل بما قضى به بوركوا ومصداق ذلك في القرآن كتاب الله تعالى في قوله : ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَلَوْا تَتْبِرًا ﴾ .

(23) الجزء الثاني من حديث يحيى بن معين رواية أبي بكر المروزي ص 231 .

وهذا من الذكر أشير له في القرآن كما في تلك الآيات من سورة الإسراء ، وتلك التفاصيل إنما هي في خبر توريثه تعالى عباده المؤمنين للأرض على ما وعد بذلك في الذكر وبالزبور من بعده ، وآخراً في القرآن.

وليس هناك ذكر مستقل بكتاب لوحده إنما المراد ما حملته التوراة من أخبار وتفاصيل ذلك التورث ، وهل دار الخلاف والتنازع مع موسى ومن تلاه من أنبياء في بني إسرائيل إلا على كفرهم بذلك ورد قضاء الله تعالى بذلك ؟!

وعلى وفق تلك الآية من سورة الأنبياء بان أن الذكر كتب في الزبور كما كتب في التوراة من قبله وكما كتب في القرآن آخراً ، وهو الخبر بتورث الله عباده للأرض وتمكينهم وعزه ونصرهم وتخليصهم من أيدي وسلطان الأشرار ، فهذا هو الذكر ، لم ينفرد بكتاب خاص به ، بل كتب خبره بكل تلك الكتب فقوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ** ﴾ أي بتفاصيل ذلك الذكر ، وكأنه حاز على تلك التسمية أعني ذكر لإذاعة تفاصيله على لسان موسى عليه الصلاة والسلام وصار من هناك ذكرى وهدى للعالمين ، نظير قوله تعالى في خبر ذي القرنين قال : ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا** ﴾ ، وهذا مثل ذاك ، كتب هناك بالتوراة والزبور والقرآن بذكر ذلك التورث لعباده آخر الزمان ، فحاز لهذا السبب بتلك التسمية والتي لا تدل بحال أنها بكتاب خاص بها ، بل وزع ذلك الذكر على كل تلك الكتب وكان ابتداء اذاعته وعلان الكثير من تفاصيله

بتوراة موسى عليه الصلاة والسلام ، وعليه قال أنه كتب من ذلك في الزبور من بعد الذكر أي من بعد اعلانه والكشف عن تفاصيله واختصاصه من وجه باليهود شعب موسى عليه الصلاة والسلام والمراد آخر خلفتهم على الخصوص ، ولما كان شيئا من ذلك كما قلت ورد أيضا وكتب تفاصيل عنه في القرآن لأجل ذلك قال تعالى في وصف القرآن : ﴿وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾ ، أي يحمل ذلك الذكر ، وقال عنه في التوراة : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ﴾ ، لم يقل بالتوراة لأن مراده الكلام عن ذلك الذكر فسماه فرقان وضياء وقال : وذكرنا للمتقين ، لأنه يريد الذكر الذي تحمل تفاصيله التوراة لا التوراة ذاتها فهي ليست معنية بكل تلك التوصيفات.

ولما كان ذلك الذكر مختص بأقوام آخر الزمان بين تعالى في القرآن وجه اختصاصهم بذلك الذكر فصرح بذلك فقال عز وجل :

﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾

ذكرهم المفصلة بالذكر المنزل والمعلن على لسان النبي موسى صلوات ربي وسلامه عليه ، وبالزبور وبالإنجيل أيضا وآخرا في القرآن.

ولما كان هذا الذكر كذلك مما يختص بالمهدي عليه الصلاة والسلام فهو الذي سيرسل وسط أولئك الأقوام أعداء النبي ﷺ أعداء دين الله تبارك وتعالى ، على ما بين ذلك

صريحا في الزبور والإنجيل بقوله : ﴿ قال الله لربي أجلس عن يميني حتى أوطئ أعدائك
لقدميك ، يرسل الرب قضيبك الذي سيكون ذى سلطان في وسط أعدائك ﴾ ، ونقلت
تلك النبوءة في ذلك الذكر من الزبور للإنجيل مقرا الحجة بها المسيح عليه الصلاة
والسلام على الكتبة والكهنة ، وهي من الذكر وهي صريحة بإرسال المهدي الحفيد من الله
تعالى ليتمكن ويورث الأرض وسط أعداء الجد المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه ، ثم
ترون هذا العاوي العطاوي مما ينكر ذلك ويلبس عليه ليعطله أو يصرف الناس عنه ، لكن
ماذا نقول للعاوي خسئت إن الله تعالى سيطل كيدكم يا كفرة بالذكر ، وسيمكن لعبده
ويحفظ ذكره كما وعد تعالى على لسان نبيه اشعيا صلوات ربي وسلامه عليه القائل:

﴿ هُوَذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُّهُ ، مُخْتَارِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي ، وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ
فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلْأُمَمِ .. لَا يَكِلُ وَلَا يَنْكَسِرُ حَتَّى يَضَعَ الْحَقَّ فِي الْأَرْضِ ، وَتَنْتَظِرُ الْجَزَائِرُ
شَرِيعَتَهُ ، هَكَذَا يَقُولُ اللَّهُ الرَّبُّ ، خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَنَاشِرُهَا ، بَاسِطُ الْأَرْضِ وَنَتَائِجِهَا ،
مُعْطِي الشَّعْبِ عَلَيْهَا نَسَمَةً ، وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا رُوحًا :

أَنَا الرَّبُّ قَدْ دَعَوْتُكَ بِالْبَرِّ ، فَأُمْسِكْ بِيَدِكَ وَأَحْفَظْكَ وَأَجْعَلْكَ عَهْدًا لِلشَّعْبِ وَنُورًا لِلْأُمَمِ ،
لِتَفْتَحَ عُيُونُ الْعُمَى ، لِيُخْرِجَ مِنَ الْحَبْسِ الْمَأْسُورِينَ ، مِنْ بَيْتِ السِّجْنِ الْجَالِسِينَ فِي الظُّلْمَةِ
، أَنَا الرَّبُّ هَذَا اسْمِي ، وَمَجْدِي لَا أُعْطِيهِ لآخَرَ ، وَلَا تَسِيحِي لِلْمَنْحُوتَاتِ...

وَأُسِيرُ الْعُمَى فِي طَرِيقٍ لَمْ يَعْرِفُوهَا. فِي مَسَالِكٍ لَمْ يَدْرُوهَا أَمْشِيهِمْ. أَجْعَلُ الظُّلْمَةَ أَمَامَهُمْ
نُورًا، وَالْمُعْوجَّاتِ مُسْتَقِيمَةً. هَذِهِ الْأُمُورُ أَفْعَلُهَا وَلَا أَتْرُكُهُمْ ﴿

انظروا تعهد بحفظه لأن أمره من الذكر الذي وعد تعالى بحفظه ، فكيف لا يحفظه من الكلاب العاوية كلاب النار ؟!

وقال النبي اشعيا كذلك في النص على حفظه:

﴿ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ فَادِي قُدُّوسُهُ ، لِلْمُهَانِ النَّفْسِ ، لِمَكْرُوهِ الْأُمَّةِ : يَنْظُرُ مُلُوكٌ فَيَقُومُونَ رُؤَسَاءُ فَيَسْجُدُونَ لِأَجْلِ الرَّبِّ الَّذِي هُوَ أَمِينٌ ، الَّذِي قَدْ اخْتَارَكَ » ، هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ » : فِي وَقْتِ الْقَبُولِ اسْتَجَبْتُكَ ، وَفِي يَوْمِ الْخَلَاصِ أَعْنْتُكَ ، فَأَحْفَظُكَ وَأَجْعَلُكَ عَهْدًا لِلشَّعْبِ ، لِإِقَامَةِ الْأَرْضِ ، لِتَمْلِكِ أَمْلَاكِ الْبَرَارِيِّ ، قَائِلًا لِلْأَسْرَى: اخْرُجُوا. لِلَّذِينَ فِي الظَّلَامِ: اظْهَرُوا. عَلَى الطُّرُقِ يَرْعَوْنَ وَفِي كُلِّ الْهَضَابِ مَرْعَاهُمْ ، لَا يَجُوعُونَ وَلَا يَعْطَشُونَ، وَلَا يَضْرِبُهُمْ حَرٌّ وَلَا شَمْسٌ ، لِأَنَّ الَّذِي يَرْحَمُهُمْ يَهْدِيهِمْ وَإِلَى يَنَابِيعِ الْمِيَاهِ يُورِدُهُمْ ﴿

أنتم تنظرون هنا لتطبيقات تعهد الله تعالى ووعده بحفظ الذكر ولما كان تأويل الذكر تحققه بالمهدي عليه الصلاة والسلام وتمكينه ، كانت تلك النبوءات ناطقة بذلك كما ترون.

وما كان اليهود اشقاء هذا العطاوي الهاوي إلا معترضون لتحقيق الذكر وكارهون أن يكون في غيرهم ، وقد شابههم هذا العطاوي العاوي لكنه بأشر من شرهم ، فهم نفوه عن مستحقه وجحدوه عن المكتوب له ذلك ، أما هذا الملعون العاوي فقد نفاه عن مستحقه لكن إلى أين ؟!

هل كان كاليهود ادعوه على غير مستحقه ومن جعله تعالى فيه ؟!

أبدا هذا العاوي نفاه عن أهله للعدم ارضاء لأسياده الأخباث كما هو خبيث ، ليعطلوا أمر الله تعالى هذا بل ليجعلوه حسب مشتهى أنفسهم بحكم العدم ، نفي مطلق ولا إثبات له يريدون ، ليموت ذكر الله تعالى ليضمحل عن الناس للأبد وهذه حقيقتهم ، ومن هؤلاء الملاحين قديما وحديثا تعهد المولى عز وجل بحفظ ذكره.

وفي الزبور يخبر عن ذلك التعهد بالحفظ فيقول هناك:

﴿أَرْفَعُ عَيْنِي إِلَى الْجِبَالِ، مِنْ حَيْثُ يَأْتِي عَوْنِي ، مَعُونَتِي مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، صَانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، لَا يَدْعُ رَجُلَكَ تَزَلُّ لَا يَنْعَسُ حَافِظُكَ إِنَّهُ لَا يَنْعَسُ وَلَا يَنَامُ ، الرَّبُّ حَافِظُكَ. الرَّبُّ ظِلٌّ لَكَ عَنْ يَدِكَ الْيُمْنَى ، لَا تَضْرِبُكَ الشَّمْسُ فِي النَّهَارِ، وَلَا الْقَمَرُ فِي اللَّيْلِ ، الرَّبُّ يَحْفَظُكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ. يَحْفَظُ نَفْسَكَ ، الرَّبُّ يَحْفَظُ خُرُوجَكَ وَدُخُولَكَ مِنَ الْآنَ وَإِلَى الدَّهْرِ﴾

وهو البينات لقوله تعالى عن عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾ ، مع قوله عن موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ ، وعيسى وموسى صلوات ربي وسلامه عليهما لم ينزل عليهما كتاب واحد ، على ما علمتم على موسى أنزلت التوراة ، وعلى المسيح أنزل الإنجيل ، لكن لما كان المراد هنا بينات الذكر المقصود بحدیثنا في هذا الفصل وصف ما آتاه لهُذين النبیین الکریمین بالبینات ومراده آیات الذكر وبیناته من الوحي بأخبار ما يكون منه آخر الزمان.

ولما كان الذكر هو المقصود بتلك البينات لعنهم تعالى لإخفائهم إياها ، فعباد الصليب أخفوا الإنجيل كله واستنسخوا منه ما بدلوا وحرفوا وطمسوا كل تلك البينات ، ويهود كما علمتم لم يخفوا الشريعة والدليل آية الرجم غطاها الكاهن بيده من التوراة أمام المصطفى ﷺ لكنهم لم يزيلوها بالمرة من التوراة ، بل زالت من كتاب الله تعالى القرآن كما علمتم قبل بفوت تلك الآيات من سورة الأحزاب لم تدون في القرآن ، واليهود لم يزيلوا آية الرجم من التوراة كما فعل المسلمون لم يدونوها في القرآن حتى صاح من ذلك عمر وشكى متألماً خاشياً أن يذهل الناس عن حكم الرجم ، كما هي حال أولياء نعمة هذا العاوي اليوم ألحقوا زوال تدوين ذلك الحكم بكتاب الله تعالى ، ازالته من واقع الناس اليوم وعدم العمل به مع كثرة الزناة ممن أحصن ومع توفر البراهين على ذلك كتبين حمل أو توفر الشهود وقرائن الإثبات الأخرى فكفروا بالشريعة وعطلوها ، فكان كفرهم مركباً مضاعفاً كفراً بالشريعة وكفراً بالذكر ، ثم يعوي الملعون ويقول المهدي يبغض ولاية

المسلمين ويحقد عليهم ويعني على رأسهم ولاته طبعاً ، لكن هذه حالهم يا عاوي وهذه حقيقتهم تغطي ماذا وتدلّس على ماذا ؟

حقيقتكم أشر من اليهود كفر بالشرعة كفر بالذكر ، أما اليهود كما قلت أزالوا وعبثوا بأخبار الذكر فحرفوا هناك وبدلوا أما الشرعة فلا ، وعليه قال تعالى بلعنهم بسبب ذلك : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ .

وهذه حال من بدل وعبث بالذكر فما رأي العاوي فيمن بدل وحرف بالشرعة والذكر المبين لم يسلم منهم لا هذا ولا هذا ، فتمردوا على كل ذلك وكفروا بكل ذلك ، فهل لا يكونوا مستحقين للعن ؟!

هل لا يكونوا مستحقين للدمار والمحق والبوار ؟!

﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ، إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ، أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى ، فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴾

ولهم فنون وتراكمت تاريخية رهيبة لطمس بينات الذكر ، هذا بالتأويل الفاسد الكاذب وذاك بالجحد والتعطيل ، وغير ذلك من أنواع التحريفات وما أكثرها ، فمنهم من ينكر أمر بعث المهدي وإرساله بالكلية ، ومنهم من يتأول ذكره بسخافات عقلية ، وآخرون في غفلة عنه وإن مر ذكره عليهم مرهم كما يمر الحي ميتا بقبره قد رم وصارت عظامه تراب.

ومنهم من يبغض ذكره ولا يرد على باله عند ذاك إلا فرق الضلال من رافضة مشركة وغيره.

وآخرون يبغضون ذكره لا لدين ومعتقد ضال فاسد ، بل خشية على ملكهم وسلطانهم الذي توارثوه ، ولا يطري لهم على بال تصور قبولهم عقيدة وجوب تمكين الله تعالى لمهديه وخليفته ورسوله ، بل يعتقدون هذا من المنكر العظيم الذي لا يمكنهم اعتقاد أنه من الدين هكذا يحبون يلبسون ذلك الأمر بتلك التهم ، حتى نبغ من مشائخهم الكفرة من زعم أن خروج المهدي بزمانهم هذا زمان تسلط ولائهم إنما هو في الحقيقة يعد من الخوارج ، وهذا قال بمقتضاه أحد كبار عميانهم ، وهكذا كما قلت ضروب كثيرة من التحريفات والتأويلات الفاسدة ، مؤداها النهائي لجحد أمر الله تعالى هذا وتعطيله ، حتى مات ذكره من قلوبهم ولا يرجونه بل يعادونه ويكفرون به ، مع أن مدار تحقق تلك

البيئات مبني على بعثه وإرساله من المولى عز وجل ، كما قال النبي اشعيا عليه الصلاة والسلام:

﴿ فَأَحْفَظُكَ وَأَجْعَلُكَ عَهْدًا لِلشَّعْبِ ، لِإِقَامَةِ الْأَرْضِ ، لِتَمْلِكِ أَمْلَاكِ الْبَرَارِيِّ ، قَائِلًا لِلْأَسْرَى: اخْرُجُوا. لِلَّذِينَ فِي الظَّلَامِ: اظْهَرُوا ﴾

يرسله ليتمكن للدين عقيدة وشريعة ، ويخرج أولئك المأسورين تحت سلطان هذا العاوي العطاوي ، ويتسلط عليهم الخبيث يرهبهم ليلا ونهارا متهما إياهم بالزندقة والكفر وأن قد وجب قتلهم بلا استتابة حتى ، وكل ذلك لأنه على دين ملوكه الكفرة أولئك الذين هم من أجهل من انتسب للدين وادعوه ، وكفرهم ببيئات الذكر ظاهر ولا يمكنهم الإيمان به وقد أدركوا تحقق تأويله كاليهود تماما بل هم أشر من اليهود ، وهذا الضال المنافق كفرهم مستبين معهم لا يمكنه يؤمن بذلك مثل ما أن أسياده لا يمكنهم يؤمنون به فهل سالب ملكهم والمهدي يبقى تهديدا لهم مثل ما كان موسى عليه الصلاة والسلام أكبر تهديد للفرعون وسلطانه في ذلك الزمان ، وأولئك الأشرار على دين ملوكهم كما يكونوا يكون العاوي مثلهم ، ظاهرا وباطنا.

وعلى كل الأنبياء والرسل نزل تعالى تلك البيئات في فصل الله تعالى بينهم آخر الزمان ، ولا كتاب له خاصا به بل تفرق ذكره بتلك البيئات على كتب الله تعالى وأسفار

الأنبياء كلهم ، كل ما بعث نبي أخبر عن ذلك ، وكل ما انزل تعالى كتابا من عنده نزل به ذكرا من ذلك ، وكان وعدا للخليل في صحفه عليه الصلاة والسلام أن يبارك تعالى قبائل الأرض بحفيديه المصطفى ﷺ وابنه المهدي صلوات ربي وسلامه عليهم:

﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ، وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَّذِلَّ وَنَخْزَى ، قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴾

من قبل تأويل ذلك الذكر يريد ، الذي توعدهم بالتربص بتحقيقه يوم يكون الناس على صراطين لا ثالث لهما.

ومن تلك الصحف التي صرف فيها آيات ذلك الذكر صحف إبراهيم وموسى:

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ، إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ، صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾

بل أخبر تعالى أن الكفار والمشركين لن ينتهوا عما هم فيه حتى يأتيهم تأويل تلك البينات فقال تعالى:

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ، رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ، فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ﴾

ويظن الجاهل على هذه الآيات من سورة البينة أن المقصود بالرسول هنا المصطفى ﷺ ، لكن الصحف التي يتلو لا أدري على أي شيء سيجملها العاقل بينهم ، فالنبي ﷺ لم يكن بين يديه أي صحف مطهرة والله عز وجل حين يقول صحفا يريد صحف الأولين الأنبياء ولم يرد الله تعالى بذلك القرآن قطعا أولا لأنه كان مفرقا يكتب على الجريد وقطع الكتف وغيره من تلك الوسائل المتواضعة وبعضه حفظ في صدور الرجال ، ولم يكونوا يصنعوا كما اليهود وتلك العناية بالتسجيل والحفظ شبه الفائق بتلك الجلود المدرجة حتى حفظ بينهم الأسفار المطولة.

ثانيا : لم يكن بين يديه عليه الصلاة والسلام لا التوراة ولا الإنجيل ولا الزبور ولم يذكر أنه وقف على أي من تلك الكتب والأسفار عن الأنبياء ، ذكر وقوفهم في زمان عمر رضي الله تعالى عنه على كتاب دانيال عليه الصلاة والسلام ، وسريعا أمر بإخفائه وطمسه عن الناس ، وقد علم عنه عليه الصلاة والسلام نهي الشديد عن الكتابة إلا لآيات القرآن كان ينهاهم عن كتابة الحديث عنه كما روي ذلك عن زيد وهو من كتاب الوحي ، يحرص يجرد القرآن عما سواه حتى لو كان حديثه هو صلوات ربي وسلامه عليه ، مع أنه لا زال يخبر أنه أوتي القرآن ومثله معه يريد الحديث القدسي وحديثه هو عليه

الصلاة والسلام ، كان يحرص يجرّد القرآن عما سواه حتى ما يختلط هذا بهذا ، فكيف بغير ذلك من كتب وأسفار الأنبياء ، لم يثبت عنه وجود شيء بين يديه من ذلك أبداً ، والصحيح والحق أن المقصود بتلك الآيات من سورة البينة هو حفيده المهدي عليه الصلاة والسلام ، هو الرسول الذي سيتلو تلك الصحف من كتب الله تعالى وأسفار بعض الأنبياء كما هو مقرر بيانه في غير هذا الكتاب ومن أبرز تلك الكتب والصحف التوراة التي حفظت وهي التي تعهد الله تعالى بحفظها بل نص النبي موسى عليه الصلاة والسلام على حفظها لتكون شهادة آخر الزمان على اليهود خاصة وعلى الناس عامة ، لأن فيها الذكر الذي تعهد الله تعالى بحفظه لا ما قاله هذا العطاوي العاوي تقليداً لمن سبقه قال بذلك بلا وعي وبلا بصيرة ، يرددون أقوالاً هي اعتقادات عندهم راسخة لكنها في الحقيقة مجرد أكاذيب تذهب هباءً وسراب خيالات حين تسلط عليها حجج الحق وبيّنات الهدى والنور.

ولما كان هذا هو التأويل الحق والفصل المبين ذكر تعالى في سورة البينة أنها حين تأتيهم سينتهي أهل الكفر والشرك جميعاً ، لأن شهادات الحق ستقوم في ذلك في ذلك الوقت وسينقطع سبيل الباطل للأبد حينها.

﴿ خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب الهكم ، ليكون هناك شاهداً عليكم .. لِأَنِّي عَارِفٌ أَنكُمْ بَعْدَ مَوْتِي تَفْسِدُونَ وَتَرِيغُونَ عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ ، وَيُصِيبُكُمُ الشَّرُّ فِي آخِرِ الْأَيَّامِ ﴾ "التثنية"

﴿وتضع في التابوت الشهادة التي أعطيك﴾ "الخروج"

شاهدا عليهم حين تحقق تأويل الذكر ، وقد قال بذلك صريحا حين أمر بحفظ
كذلك مقدار من المن فقال هناك:

﴿وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى : رُدِّ عَصَا هَارُونَ إِلَى أَمَامِ الشَّهَادَةِ لِأَجْلِ الْحِفْظِ ، عَلَامَةً لِبَنِي
الْتَّمَرِدِ ، فَتَكْفُ تَذَمُّرَاتُهُمْ عَنِّي لِكَيْ لَا يَمُوتُوا﴾ "العدد"

﴿وَقَالَ مُوسَى : هَذَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ. مِلْءُ الْعُمُرِ مِنْهُ يَكُونُ لِلْحِفْظِ فِي
أَجْيَالِكُمْ ، لِكَيْ يَرَوْا الْخُبْرَ الَّذِي أَطْعَمْتُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ حِينَ أَخْرَجْتُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.
وَقَالَ مُوسَى لِهَارُونَ : خُذْ قِسْطًا وَاحِدًا وَاجْعَلْ فِيهِ مِلْءَ الْعُمُرِ مِنَّا ، وَضَعُهُ أَمَامَ الرَّبِّ
لِلْحِفْظِ فِي أَجْيَالِكُمْ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى وَضَعُهُ هَارُونَ أَمَامَ الشَّهَادَةِ لِلْحِفْظِ﴾ "الخروج"

وهذا كله من الذكر تعهد تعالى بحفظه ليوم الوقت المعلوم فيظهر كل ذلك شهادة
عليهم ، لأن الله عز وجل علم أنهم أهل تمرد وأنهم سيجحدون أمره هذا ، هم وإخوانهم
من أمثال هذ العطاوي العاوي وأولياء نعمته من العريب وأشقائهم من حولهم أشقاء اليهود
(24)، كل هؤلاء علم تعالى أنهم سيجحدون أمره ويرفضون ما قدره تعالى في ذلك الذكر ،

(24) فصل هذا الأمر في كتاب " التابوت والعصا آيات الله في الأولين والآخرين. "

فدبر لهم تعالى كل تلك الشهادة ، مع من اختار من الانبياء الأشهاد ، ليكون كل ذلك من براهين الحق والذكر على جميعهم يوم يقوم تعالى بفصله بين الناس ، اليوم الذي جعلها ميقاتا لهم ومرجعا يرجعون إليه فيقوم تعالى بالحكم عليهم جميعا في ذلك الوقت ، فسبحان الله الحكيم العادل المحيط بكل شيء.

وهنا سران مما يتعلق بهذا الأمر وبخصوص آيات سورة البينة تلك محل الشرح في هذا الموضوع من الفصل:

الأول : وصفه تلك الصحف بالمطهرة ، وذكرونا هذا بوصفه لرفع المسيح أنه لتطهيره من أولئك الكفرة من اليهود فقال تعالى:

﴿وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ، إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَتَوَفَّيْكَ وَارْفَعْكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرْكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾

تمعنوا هذا يؤكد على أن تلك الصحف المذكورة في آيات سورة البينة إنما طهرت هي كذلك من أيدي أولئك الكفرة كما رفع المسيح وطهر منهم عليه الصلاة والسلام ، ولم يصف الله تعالى مسيحه بذلك ولا تلك الصحف بذلك ، إلا لأنه وهي من أمر الذكر وتحققه تأويله آخر الزمان ، فالمسيح سيرجع للشهادة كذلك نص التوراة والعصا وتلك المحفوظات سيطهرها الله تعالى بحفظه ، وعلى ذلك تعهده تبارك وتعالى بأن يحفظ الذكر ،

وهما من امر الذكر ، لهذا وصف كل ذلك بالتطهير والحفظ ، وستعود مثل ما سيعود المسيح للشهادة ، وعليه جاء كل ذلك البيان اخبارا لبني إسرائيل أشكرا في أن هذه الأشياء ستحفظ للشهادة وللغاية المحددة كما أخبرهم تعالى بذلك ولم يخفيه ، إنما خفي هذا كله على هؤلاء الحثالات فهم من الذكر في ظلمات لا يبصرون:

﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ، بَلْ أَدَارِكْ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴾

وعليه ترون في تلك السورة لما أخبر عن رفع المسيح عليه الصلاة والسلام من أولئك الكفرة وأنه إنما يفعل ذلك ليطهره منهم ، أنه قبل ذلك قال عز وجل:

﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾

ثم تبع ذلك ما قاله عز وجل ، وهذا دال على أن تلاميذه كذلك من الأشهاد وسيأتون معه ليشهدوا على أولئك الكفرة من اليهود حين تتكشف الحقائق ويقع تأويل الذكر ، ويأتي الله تعالى بكل ما قدر للحفظ لقيام الشهادة على الكفار جميعا ، والحمد لله تعالى الذي لم يتركهم هملا وسدى ، وله الحكم والقضاء الله رب العالمين.

كذلك رأيتم من معنى كون تلك الصحف أنها مطهرة بمعنى أنها محفوظة كما حفظ المسيح ، أن ذلك المعنى لتطهيرها مما يؤكد تأكيدا ببرهان أنها ليست مما وقف عليه النبي

ﷺ زيادة على ما قررت في ذلك قبل ، وأن كونها مطهرة ومحفوظة يمنع من ذلك وعليه يلزم وجوب اعتقاد أن المقصود بتلك الآيات رسول غيره وهو حفيده المهدي عليهما الصلاة والسلام ، فهو من سيضع بين يديه الله تعالى تلك الصحف وكل تلك المحفوظات يوم يقع تأويل ذلك الذكر حتى تقوم الشهادات كلها تلك على الكفار والمشركين ، فما كان في السماء محفوظا ومطهرا يأتي به الله عز وجل ، وما كان في باطن الأرض محفوظا ومطهرا ، يأتي بكل ذلك الله تعالى لتقام الشهادات عليهم جميعا (25) ، والله خير شاهد مع كل ذلك وهو العظيم القوي الرحيم.

الثاني : لما أمر تعالى نبيه بأن يقرأ على أبي رضي الله تعالى عنه آيات سورة البينة تلك ، كان ذلك من أجل أن أبي رضي الله تعالى عنه وحده من أودع عنده تلاوة ذلك الحرف : (**ولا محدث**) في خبر الإرسال للرسول والأنبياء والمحدثين وسيأتي الكلام على خصوص قراءة ذلك الحرف بمزيد بيان في الفصل السادس التالي.

ولما اختص الله تعالى ورسوله ذلك الصحابي بقراءة ذلك الحرف الزائد على قراءة العامة ، وكان محفوظا لديه ذلك وتعلقه بإرسال المحدث ظاهر من لفظ ذلك الحرف ، أمر تعالى نبيه أن يتلو عليه آيات سورة البينة ، لأن تلك السورة مفتوحة بما اختص به أيضا

(25) سبق الكلام حول هذا المعنى في كتاب " التابوت والعصا " وبين هناك بأنهن الباقيات الصالحات في الفصل الثالث من ذلك الكتاب تحت العنوان التالي : ﴿وَالْبَاقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ ، ﴿وخير أملا﴾ ، ص 124 .

المهدي عليه الصلاة والسلام ، فمثل ما اختصه تعالى بذلك الحرف الزائد على قراءة العامة ، اختصه تعالى بتلاوة تلك الصحف المطهرة آخر الزمان ، فكل ذلك مما اختصه تعالى به إرساله كونه محدث ، وتلاوته لتلك الصحف المحفوظة المطهرة ، ليقيم الله عز وجل بذلك الشهادة على كفر اليهود والعالم كله.

وصدقوني رغم كل هذا الوضوح والنور ، ستجدون العطاوي العاوي وفصيلته لن يروا ذلك إلا طلاسماً ، او قولوا إن شئتم : كفر وتقول . ولا تستغربون فنحن في زمان انقلاب الموازين ، وكما قال ﷺ : **يصدق الكاذب ، ويخون الأمين.**

الفصل السادس

﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾

وفي هذا الفصل أبدأ بنقل سؤال وجه من داخل سجون آل طرطور ولاية هذا المنافق العاوي العطاوي ، متعلقة بهذا الحرف ثابت الرواية عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه بإسناد موثق متسلسل بأئمة للحديث كبار ، وقال فيه ذلك الأخ الفاضل:

السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ارجو من الله العظيم أن تكون باحسن حال وان يديم عليك الصحة والعافية.

كتب لي أحد المكذبين الكلام التالي:

(نص القراءة كما أخرج عبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف عن عمرو بن دينار قال : كان ابن عباس يقرأ: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾.

وأخرج ابن ابي حاتم عن سعد بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف مثله وزاد :
فنسخت (محدث) قال والمحدثون صاحب يس ولقمان ، ومؤمن آل فرعون وصاحب موسى) . انتهى كلامه.

وأنا يا رسول الله على يقين أن دعوى النسخ دعوى كاذبة وباطلة ، فقد أخرج
سفيان بن عيينة في أواخر جامعه عن عمرو بن دينار قال : كان ابن عباس رضي الله
عنهما يقرأ : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث ﴾ .

وأخرجها عبد بن حميد من طريقه في تفسيره ، وابن الانباري كذلك ، وعلقها البخاري
بصيغة الجزم في صحيحه ، وأن هذا الحرف الذي كان يقرأ به أبي بن كعب وابن عباس
رضي الله عنهما وهو ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث ﴾ في عهد
الصحابة والتابعين ، وهذا الحرف قرآن يتلى على مسامع الصحابة رضي الله عنهم ، ونحن أتباع
المهدي عليه السلام نقرأ بهذا الحرف في الصلاة وخارج الصلاة .

السؤال :- ما حقيقة هذه الرواية التي ذكرها ابن أبي حاتم ؟ وما صحة اسنادها ؟
علمني يا رسول الله يا معلم الخير مما علمك الله ، وأنا اعلم يا حبيبي يا رسول الله أن هذه
الرواية التي ساقها ابن أبي حاتم وكتبها لي ذاك المكذب ماهي الا مجرد شبهة وأنا على يقين
أن لها جواب وتفنيد وإبطال من المهدي صلاة ربي وسلامه عليك والله ولي التوفيق اهـ .

وكان جوابي عليه التالي: (26) عليك السلام ورحمة الله وبركاته أخي العزيز الغالي على قلبي جدا ، ومرحبا بك وكم أسعدني امكان التواصل معك رغم كل ما يحرص عليه المنافقون للحيلولة دون ذلك وهو القادر على كل شيء ، وإنما يبلوكم ليرفع قدركم ويشرفكم بتدبيره لتنالوا مراتب عليية مع أحب البشر إليه تعالى ، وربك فعال لما يريد.

ولا تهتم وقد اقترب الخلاص ، ولا تبالي وأفعال الله تعالى تشهد في كل أرجاء الدنيا على قرب فصله المنتظر ، واصبر أخي الكريم فقد خوطب امامك المصطفى عليه الصلاة والسلام مأمورا بالصبر لذلك في قوله تعالى:

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرَبِّيكَ بِعُضِّ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾

تجاهل ذلك الان حكم السياق هناك فلا مجال للاستطراد .

وقال تبارك وتعالى:

(26) نشر السؤال والجواب عليه قبل في منتدى " الشبه والردور " تحت عنوان : سؤال حول قراءة أبي وابن عباس رضي الله تعالى عنهما (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث) ..
وضمن هنا في هذا الفصل في هذا الكتاب مع التصرف والإضافة ليناسب نشره في هذا الكتاب للرد على العاوي العطوي.

﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ
بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

وبخصوص ما كتبت وذكرت أنه مجرد شبهة وهي والله أدنى من ذلك ولو ما كبير
قدرك في نفسي لم ألتفت لذلك لكنك بما أنك كتبت فيها نقلا لي رأيت أنه يتعين اجابتك
لذلك ولو أن ذلك كان مما يجب عدم الالتفات له والتعويل عليه بتاتا ، وقد تجاوز الأمر
ذلك بعيدا كبعد السماء عن الأرض.

وكما قلت أنت : أنه من الثابت عن أبي وابن عباس أخذا عنه رضي الله تعالى
عنهما ولا زالا على قراءة ذلك الحرف إلى أن فارقا الدنيا ، وهما على ذلك يريانه قرآنا
أنزل من لدن الرب تعالى ، ولا يقول بدعوى أن ذلك مما نسخ إلا جاهل لا يعي ،
فالأخبار لا تنسخ ، ولكني أحسن الظن بذلك التابع للتابعين والذي لم يدرك أي صحابي
وأحمل كلامه الذي نقل عنه بأن مراده بالنسخ أنه يقع على حرف (**محدث**) في الآية فلا
يتلى ، وهو تفسيره لعدم اثباته بالمصحف المنشور بين المسلمين ، وحتى هذا لا يصح
الزعم عليه بالنسخ إنما طرح خطأ ممن فعل ذلك أيا كان ، سواء على وجه الرواية
المشهورة أو التي سأورد ذكرها لاحقا إن شاء الله تعالى.

والأمر لم يكن مقصورا على ذلك فقط بل وقع الخلاف كثيرا في غيره بين الصحابة ، ما بين منكر لذلك وبين مدح نكران عدم ذكر ذلك فيما دون في المصحف ، ولربما كان تابع التابعين سعد بن ابراهيم هذا إنما يجيب بما روي عنه من قول على عدم ذكر ذلك الحرف بالمصحف فادعى عليه النسخ خطأ كما قلت ، وخطأه في ذلك مركبا ومع هذا تعلق به جهلة كثير في عصرنا وطريقهم في ذلك لا زال مبني على الجهل والكذب ، وكون هذا الرجل ليس هو ممن يؤخذ قوله في ذلك مسلما فاصلا هذا من الثابت عند أهل العلم بحق فليس ذلك مما يرجع لحكمه مثله اللهم إلا ممن لا ادراك له بل لا يكون إلا جاهلا مقلدا ، ومع هذا فالنقل عنه لذاك القول لا يثبت بإسناد يعتمد وحتى لو ثبت فهو مجرد قول من تابع للتابعين لا يمكن يعده فاصلا قاطعا على حرف من حروف القرآن إلا ممن هو أضل من حمار أو أطيئ من عقل دجاجة ، ومع هذا لتتحداهم أخي العزيز أن يثبتوا سندا صحيحا عن ذلك الرجل فيما قاله أو غير صحيح ، وسيرتدون على أدبارهم خاسرين مقرين بجهلهم وأنهم لا شيء بالنظر ولا وعي لهم بل هم مجرد مقلدة يرددون كلاما لا يدركون معانيه ولا يمكنهم تيقن مستندا له عمن قال به ممن يروونه من الأئمة الثقات ولا ثقة هنا فيما هو دون ذلك فقد كان البعض يتجنب الرواية أصلا في الحديث عن سعد هذا ومثل مالك لم يرو عنه بل قيل لم يكن روى بالمدينة ليأخذ عنه مالك رحمه الله تعالى ولا غيره ، وهذا في رواية الحديث فكيف في مثل ما نحن فيه ، وزد على ذلك لم يصح النقل عنه في ذلك ، مع عدم صحة زعمه النسخ لا في خصوص ذلك الحرف أنه طرح من المصحف ، ولا على معنى نسخه كحكم شرعي وحقيقة أصولية إيمانية ، لأن معنى ذلك الحرف على الخبر والأخبار لا تنسخ كما هو معلوم لدى كل عاقل فاهم مدرك لتلك المباحث الأصولية العلمية ، وسيأتي مزيد تفصيل لاحقا إن شاء الله تعالى في بيان

عدم حتمية اسقاط آية من المصحف لظنهم أنها منسوخة كآية سورة الفرقان قوله تعالى :
﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ، إِلَّا مَنْ تَابَ
وَأَمَّنْ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ .

قال زيد وهو من جمع المصحف لعثمان : نسخت في قوله تعالى في سورة النساء :
﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ
عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (27) ، مع أنها مدونة في المصحف ، وهذا يعني أن النسخ لا يقتضي الإلغاء
من المصحف وهذا عن كاتب المصحف نفسه.

أو وهمهم على آية أنها منسوخة وليست كذلك ويكون ذلك ربما السبب لعدم
كتابتها في المصحف كآية الرجم من سورة الأحزاب ، وذلك الحرف عند أبي رضي الله
تعالى عنه (ولا محدث) ، وسيأتي لاحقا إن شاء الله مزيد تفصيل على ذلك عند الكلام
على تصحيح من صحف اسم عمرو بن العاص إلى عمر رضي الله تعالى عنه كما في
مسند أحمد رحمه الله تعالى ، حين استكتب النبي آية الرجم ولم يوافقه على ذلك المصطفى

ﷺ

(27) رواه عن زيد الطبراني في الكبير 149/5.

وأقول : إنما معتمد الجهلة المقلدة على مقولة ذلك الرجل فيما ذكره السيوطي في الدر المنثور يحيله لابن أبي حاتم في تفسيره قولاً من السيوطي لسعد هكذا بانقطاع لا وصل لتلك البتراء إلا من السيوطي لسعد ولا سعدا لهم ، فابن أبي حاتم برأ الله تفسيره من تلك الكذبة لأنه رجل صاحب أسانيد وإنما هي خطفة لذاك المصري الصعيدي الله أعلم من أين جاء بها ليلصقها بابن أبي حاتم رحمه الله تعالى ، فتلقفها عنه أولئك العميان السفهاء ⁽²⁸⁾ يحسبونها شيئاً وما أدركوا أن سافلها كذب وعاليها هواء تهوي بهم في ظلمات الجهل والتكذيب لله عز وجل ورسله وكتبه ، فجرمهم أعظم من أن يتساهل معه هنا ، والذي ذكر عن حفيد عبدالرحمان بن عوف لا يعول عليه بتاتا ويجب أن لا يهتم له أبداً ولا يقال عن مثل هذا شبهة بل الشبهة ما التبس أمره حقاً حتى لا يمكن يميزه كثير أحد ، وما ذكره هذا الرجل ليس كذلك والبيئة في تفصيل جوابي عليها هنا ، فهي لا شيء لا حرفاً ولا معنى.

فادعهم عزيزي لإثبات سندها عن ابن أبي حاتم وحثهم يرفعوها لما بعد سعد بن ابراهيم فلن يجدوا لذلك سبيلاً فهي والله مجذومة ، وسيجلسون مع تابع لبعض التابعين لم يدرك أياً من الصحابة ، ومن يكون هذا مع حرف لا زال يتلوه صحابي هو أقرأ الصحابة رضوان الله عليهم لكتاب الله تعالى وأكثرهم ثقة في ذلك ، وقد علم عنه صلابته في ذلك وثقته فيما اعتقد أنه من كلام الله عز وجل ، وحق له حين أمر الله تعالى من فوق عرشه

⁽²⁸⁾ منهم أبو العينين في تحقيقه على كتاب البيهقي رحمه الله تعالى الإعتقاد ص 433 قال : هي قراءة شاذة ، يريد الحرف عند أبي : (ولا محدث .) بعد ما نقل قول السيوطي بتلك الكذبة.

نبيه صلوات ربي وسلامه عليه أن يقرأ عليه القرآن وقد سماه تعالى من فوق عرشه ، فهل مثل هذا لا يوثق به أو أنه يجهل ما علمه سعد بن ابراهيم ، وتلك السخافة دعوى النسخ التي تضطر لتصويب أفهام أولئك السفهاء بأن مقصده من باب احسان الظن طرح ذلك الحرف من المصحف ولا معنى لذلك كما لا معنى بل جهل الزعم بأن الأخبار تنسخ ، فكيف ينسخ ما أخبر عنه تعالى أنه فعله في السابقين ولو نازع هؤلاء في أن ذلك لن يكون في الأمة وقد كذبوا فأدلة تحقق ذلك من غير ذلك الحرف حقيقة ايمانية اليوم لا يجهلها ويكذبها إلا مطموس بصيرة معاند مكابر بل كافر من تقوم عليه الحجة في بسط أدلة ذلك ثم هو يصصر على التكذيب والجدد بعد ذلك ، فهذا حرف من حروف القرآن السبعة نزل في القرآن على قلب نبيه ﷺ ، ثم هو يودعه عند اقرأ أمته أبي بن كعب ، ثم لا يزال مستمسكا به أبي ويأخذه عنه مثل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، ثم يأتي من يزعم أن ذلك قد نسخ ، وبأي برهان ؟!

يدعي هذا على حرف نزلته تعالى في القرآن أنه نسخ وزال خبره ، وأي عاقل يعتقد بنسخ الأخبار ؟!!

ثم جراً هذا الأثر بعض تلك الحثالات فأنكروا ذلك الحرف ومنهم من جراً وزعم بأنه شاذ ، وكان أئمة كبار يخشون الله تعالى من أن يزعموا على آية من كتاب الله تعالى أن بها واو أو ليس بها واو ، وقد بوب لهذا المعنى ابن أبي شيبة في مصنفه رحمه الله تعالى فقال

باب من كره أن يقول إذا قرأ القرآن : ليس كذا . وذكر جملة من الآثار في ذلك ومنها
عن الأعمش عن إبراهيم قال : **إني لأكره أن أشهد عرض القرآن فأقول كذا وليس كذا اهـ**

وانظروا بالمقابل لجرأة أولئك الجهلة في نفيهم حرف من حروف القرآن من غير
خشية من الله تعالى في جرأة على التقول على كتاب الله عز وجل وغيبه.

الحاصل أن دعوى النسخ على ذلك الحرف من كلا الوجهين المذكورين هنا باطل ،
وأشد ما يعترضهم في ذلك عدم ذكر آية الرجم في القرآن والتي تكلم حولها كثيرا الخليفة
الراشد عمر بن الخطاب رضوان الله تعالى عليه ، وشهد أنه سمع رسول الله تعالى يتلوها
فقال : **بعث محمدًا وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأ بها ، ورجم**
ورجمنا بعده ، وأخاف إن طال بالناس زمان أن يقول : ما نجد آية الرجم في كتاب الله
فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ، والرجم حق .. ، وأيم الله لولا أن يقول الناس : زاد عمر في
كتاب الله لكتبته اهـ .⁽²⁹⁾

وفي لفظ : فقرأناها وعقلناها ووعيناها.⁽³⁰⁾

⁽²⁹⁾ رواه ابن حبان في صحيحه 147/2 . مطولا ورواه البخاري ومسلم وغيرهم كثير.

⁽³⁰⁾ ابن حبان في صحيحه 154/2.

ومما ذكر في خطبته تلك أنهم كانوا يقرأون كذلك مما لم يدون في القرآن أيضا قوله تعالى: ﴿ لا ترغبوا عن آبائكم فإن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم ﴾ . المصدر السابق.

فهل عدم ذكر ذلك في المصحف مع ثبوت إنزال الله تعالى لهما على نبيه المصطفى ﷺ دال على نسخ حكمهما ، وللأمة في ذلك ورطة عظيمة خصوصا في حكم الرجم وآيته ، ومن ذلك اخلاهم بعدم تدوينها في المصحف وتركهم في الأخير العمل بآية الرجم على التمام لتصور وقوع شيء من النسخ فيها لعدم ذكرها.

وما وجه النسخ في قوله تعالى: ﴿ لا ترغبوا عن آبائكم .. ﴾؟! ، وهي كذلك لم تدون في المصحف اسقطت ، وها هو عمر ينص على أنها كان يقرأ لكن رغم هذا لم تدون في المصحف ، لكن في خصوص آية الرجم ربما فهم عليها النسخ من كلام قاله عمرو بن العاص لامتناع النبي ﷺ من الإذن له بكتابتها ، ففهم من ذلك وقوع النسخ عليها ، وسأرجئ التفصيل في هذا لآخر الفصل لأبين أن لهم هناك ارتباك غير معلن ولا مكشوف حول ذلك ، وخلاصة الكلام في ذلك الحجة على السفهاء في أن عدم ذكر الحرف في القرآن ليس دليلا على نسخ حكمه ، فكيف على هذا بأن يكون دليلا على نسخه وهو خبر وهذا محال ، وكيف يكون عدم ذكره دليلا على نسخه وها هو زيد يقرر عن آية أنها منسوخة مع أنها مدونة في المصحف ، وهذا قطعا مما يدل على أن عدم الذكر ليس دليلا على النسخ ، مثل ما أن القول بالنسخ على آية لم يمنع من كتابتها ،

فيحتاجون هنا لتحرير ما الضابط في ذلك أكثر من ادعاء كاذب على حرف أنه لم يكتب إذا هذا دليلا على أنه منسوخ ، وأعني هنا تحديدا الحرف الذي كان يقرأ به أبي رضي الله تعالى عنه ﴿ولا محدث﴾.

أقول : ولا أشد في ذلك مما قاله عمر رضي الله تعالى عنه من كثر ولعه واهتمامه بتقرير تلك المسألة أو قولوا إن شئتم المعضلة حتى قرن ذكرها بخطبته تلك مع أمور جسام كاختيار الخليفة بعد رسول الله ﷺ كيف كان ، واختيار الخليفة من بعد عمر نفسه ، قرن بالذكر كل ذلك لأهميته العظيمة عنده وقال : إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم أن يقول قائل : لا أجد حدين في كتاب الله فقد رجم رسول الله ورجمنا ، والذي نفسي بيده لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبته ﴿الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة﴾ فإننا قد قرأناها.⁽³¹⁾

قال ذلك لأهميته عنده وقاله في أهم مقاماته وآخر خطبه يوم الجمعة له رضوان الله تعالى عليه ، وفيها أوصى للستة بأن ينتخب منهم أميرا للمسلمين ، فعدد ما همم ذكره ومن ذلك ذكر آية الرجم ، ولو كان يرى أن الحكم الذي فيها نسخ لم يقل ذلك .

(31) رواه بهذا اللفظ عن مالك الشافعي رحمهما الله تعالى كما في كتاب اختلاف الحديث.

فهل يدل هذا الكلام على أن عدم ذكر الحرف في المصحف دليل على أنه منسوخ
حكما ؟!

ولمزيد من احكام الخناق على هؤلاء سأنقل لك ما أريدك تبقى تنخس به في
وجوههم لعلمهم يعقلون ويدركون بأن مثل هذه العلوم إنما تؤخذ من أهلها لا غيرهم ، ممن
لو كان الإيمان معلقا بالثريا لنالوه بفضل من الله تعالى لأنه لهم وحدهم وليس لسواهم
ذلك الإيمان ، وإنما يفلح من يتبعهم ويصدقهم.

قال الإمام البيهقي رحمه الله تعالى في كتابه " **الاعتقاد** " تعليقا على ما روي عن ابن
مسعود وابن عمر عن عمر بن الخطاب رضوان الله تعالى عليه:

ما رأيت عمر قط إلا وكأن بين عينيه ملكا يسدده . **ابن مسعود**

كان عمر يقول القول فنتظر متى يقع . **ابن عمر**

علق على ذلك البيهقي بالقول:

وكيف لا يكون وقد قال ﷺ : إنه كان في الامم محدثون فإن يكن في هذه الأمة
فهو عمر بن الخطاب.

وهذا الحديث أصل في جواز كرامات الأولياء وفي قراءة أبي بن كعب : ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾.

وقرأ ابن عباس كذلك ، في بعض الروايات عن النبي ﷺ أنه قيل : كيف يحدث ؟

قال : تتكلم الملائكة على لسانه اهـ.

قلت : هذه القراءة المشهورة عن الصحابين لذلك الحرف ورواه البعض عن ابن عباس من طريق سفيان عن عمرو عنه كما أشار لذلك البيهقي وعلقه البخاري في صحيحه وعزاه ابن حجر في شرحه لسفيان في أواخر جامعه وقال : وأخرجه عبد بن حميد من طريقه وإسناده إلى ابن عباس صحيح وقال لفظه عن عمرو بن دينار : كان ابن عباس يقرأ : ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾ اهـ.

أقول : ورواها ابن أبي داود في كتابه المصاحف من طريق كثير بن عبيد عن سفيان عن عمرو عن ابن عباس بلفظ : ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي محدث﴾ .

وكأن لفظها هنا أكثر ضبطاً ، أولاً:

لكثرة ما حصل عليها من اختلاف بين أهل العلم في هذه الأمة على اللفظ المشهور.

وثانيا : لأن الأنبياء فعلا ينقسمون إلى نبي رسول ، ونبي غير رسول محدث ومكلم كآدم عليه الصلاة والسلام وهارون الذي كان نبيا لكن محدث مكلم أي يرى بالمنام ولا يوحى له يقظة مباشرة ، لكنه من الصنف المكلم المحدث الذي أرسل ، وعلى ذلك يتم تفصيل تلك الآية ويخرج النزاع والخلاف بينهم في تلك القراءة على وفق المروي عند ابن أبي داود عكس لفظ القراءة المشهورة والتي ورد فيها ذكر المحدث على الفصل **(ب) (ولا)** ، والقلب أميل لصحة ضبط الرسم لها هنا على وفق رواية ابن أبي داود خلاف غيره.

قال القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره تعليقا على تلك القراءة المشهورة ما يلي:

قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ : وَجَاءَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدَّثٍ " ذَكَرَهُ مَسْلَمَةُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَرَوَاهُ سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . قَالَ مَسْلَمَةُ : فَوَجَدْنَا الْمُحَدَّثِينَ مُعْتَصِمِينَ بِالنَّبُوءَةِ - عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ - لَأَنَّهُمْ تَكَلَّمُوا بِأُمُورٍ عَالِيَةٍ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ خَطَرَاتٍ ، وَنَطَقُوا بِالْحِكْمَةِ الْبَاطِنَةِ فَأَصَابُوا فِيمَا تَكَلَّمُوا وَعَصِمُوا فِيمَا نَطَقُوا ؛ كَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي قِصَّةِ سَارِيَةِ ، وَمَا تَكَلَّمَ بِهِ مِنَ الْبَرَاهِينِ الْعَالِيَةِ .

قُلْتُ : وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الْخَبَرُ أَبُو بَكْرٍ الْأَنْبَارِيُّ فِي كِتَابِ الرَّدِّ لَهُ ، وَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَرَأَ " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ وَلَا مُحَدَّثٍ " قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَهَذَا حَدِيثٌ لَا يُؤْخَذُ بِهِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ قُرْآنٌ . وَالْمُحَدَّثُ هُوَ الَّذِي يُوحَى إِلَيْهِ فِي نَوْمِهِ ؛ لِأَنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ .

الثَّانِيَّةُ : قَالَ الْعُلَمَاءُ : إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مُشْكِلَةٌ مِنْ جِهَتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا : أَنَّ قَوْمًا يَرَوْنَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِيهِمْ مُرْسَلُونَ وَفِيهِمْ غَيْرُ مُرْسَلِينَ . وَغَيْرُهُمْ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ نَبِيٌّ حَتَّى يَكُونَ مُرْسَلًا . وَالدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى : " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ " فَأَوْجَبَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرِّسَالَةَ . وَأَنَّ مَعْنَى " نَبِيٍّ " أَنْبَأَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَعْنَى أَنْبَأَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْإِرْسَالُ بِعَيْنِهِ .

وَقَالَ الْفَرَّاءُ : الرَّسُولُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَى الْخَلْقِ بِإِرْسَالِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ عِيَانًا ، وَالنَّبِيُّ الَّذِي تَكُونُ نُبُوتُهُ إِلْهَامًا أَوْ مَنَامًا ؛ فَكُلُّ رَسُولٍ نَبِيٍّ وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا . قَالَ الْمَهْدَوِيُّ : وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ ، أَنَّ كُلَّ رَسُولٍ نَبِيٍّ وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا . وَكَذَا ذَكَرَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ فِي كِتَابِ الشِّفَا قَالَ : وَالصَّحِيحُ وَالَّذِي عَلَيْهِ الْجَمْعُ الْغَفِيرُ أَنَّ كُلَّ رَسُولٍ نَبِيٍّ وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا **اهـ** .

قلت : لم يأخذه قرآنا على مقولة الأنباري على اللفظ الذي ذكره لكن على اللفظ المروي عند ابن أبي داود يعد من المشكل عدم اعتباره قرآنا وعلى وفقه كما قلت

ينتظم رسم وسياق تلك الآية فتتفق مع معناه حرفا ومعنى ، ويخرج كذلك خلافهم على ذلك في معنى ذكر الأنبياء هناك مع ارسال الرسل ، والآية تنص على ارسال الصنفين الرسل والأنبياء المحدثين ، لأن النبي المحدث لا يتلقى الوحي كما الرسل المقدمين بالذكر على معنى تلك الآية ، فيكون الرسول بالوحي المطلق الصريح أحق بالإرسال لهذا قدمه الله تعالى بالذكر ، ومعهم ممن يرسل من الأنبياء بالتحديث والإلهام والمنامات ، وعلى وفق ذلك يتم وضوح المعنى بتلك الآية ، ويخرج كل خلاف عليها.

وعليه أقول ردا على أولئك السفهاء المقلدة لما أورد السيوطي في دره المنتور وعزاه لتفسير ابن أبي حاتم وليس فيه ، فهل يعقل اعتبار وقوع النسخ على أي وجه كان مقصد القائل ببعث النبي المحدث ؟!

وهنا ستكون ورطتهم عظيمة وانكسارهم أكيد ، فمصحف أبي غير ممكن الوقوف عليه لا من قبل ولا بعد ، وما ذكر لفظ القراءة عنه إلا نشرا من الذكر هنا وهناك كما عن ابن عباس وقد ثبت وقوع الخلاف في ذكر ذلك على ما بينت هنا ، وإن النزاع معهم يثبت على هذا بإسقاط دعوى النسخ على بعث الأنبياء المحدثين ، وهذا مما لا يقول به عاقل بتاتا اللهم إلا بسحب الزعم في ذلك على أن النسخ ببعثهم على اعتبار من قائله أنه في هذا الأمة ، وهذا كما أنه لم يثبت أنه المراد من قول سعد بن ابراهيم ، يعارضه أولا :

بعث المسيح ابن مريم في هذه الأمة ما يبطل فيه دعوى النسخ ، وقد بوب ابن أبي شيبة في مصنفه هذا الباب : **من كره أن يقول لا نبي بعد النبي** . وروي فيه عن جرير بن حازم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : **قولوا : خاتم الأنبياء ولا تقولوا : لا نبي بعده**

وذكر رجل عند المغيرة بن شعبة : **صلى الله على محمد خاتم الأنبياء ، لا نبي بعده** . قال المغيرة : **حسبك إذا قلت : خاتم الأنبياء ، فإننا كنا نحدث أن عيسى خارج ، فإن هو خرج فقد كان قبله وبعده**.⁽³²⁾

وسبق لي التطرق لشيء من ذلك في كتاب **"القول المبين في الختم بمحمد المصطفى الأنبياء لا المرسلين"** ، وبين هناك بالنقل عن بعض العلماء وجه الاستثناء في انقطاع النبوة والرسالة ، عن ابن عبد البر والغزالي والقاضي أبو الطيب ومناقشة القرطبي لما قيل . ص

48

وخلاصة هذا تثبيت القول هنا للفصل في خلافهم ذاك بأن التفسير الحق لقوله تعالى : **﴿ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾** ، معناه ليس هو آخر من يوحى له في هذه الأمة ، بل سيكون وحي بعده إما على ما عليه وجه الاستثناء المشار له قبل ، بالرؤيا الصالحة المبشرات ، أو

(32) المصنف لابن أبي شيبة 259/6.

بأن يبعث مجددا نبي في هذه الأمة كالمسيح وغيره من أنبياء أشهاد سيكون أمرهم في خاتمة الأمور في آخر هذه الأمة والبشرية ، ويكون المعنى الصحيح للختم به أنه سيكون بمنزلة الختم لشرعية صحة نبوة كل نبي ، فلا يبعث نبي إلا برؤيا مثاله صلوات ربي وسلامه عليه بالمنام ، ومن لم يبعث من خلال مثاله الشريف بالمنام فلن يكون ذلك البعث من الله عز وجل ، وعليه جاء الإنجيل بالتأكيد على هذه الحقيقة الشرعية ، وهو الوجه الحق الفاصل في تفسير معنى تلك الآية عنه صلوات ربي وسلامه عليه ، والأولى أخذه عن المسيح في الإنجيل ، لا عن تفسيرات مبناها على أفهام أناس يصيبون ويخطئون ، وتلك الآية حمالة أوجه كما ترون وأولى القول بتفسيرها على الوجه الذي تقرر في الإنجيل لا غيره ممن هم دون الانبياء قد يصيب تفسيرهم على كتاب الله تعالى وقد يخطئ ، وما أكثر ما يخطئون عليه والله المستعان.

قال المسيح عليه الصلاة والسلام:

﴿ ما أسعد الزمن الذي سيأتي فيه إلى العالم ، صدقوني أنني رأيته وقدمت له الاحترام كما رآه كل نبي ، لأن الله يعطيهم روحه نبوة ، ولما رأيته امتلأت عزاء قائلا : يا مُحمد ليكن الله معك وليجعلني أهلا أن أحل سير حذائك ، لأني إذا نلت هذا صرت نبيا عظيما وقُدوس الله ، ولما قال يسوع هذا شكر الله ﴿³³﴾

فهذا التفسير الحق لمعنى تلك الآية أن يري كل نبي روح المصطفى صلى الله عليه وسلم بمنامه وينال الشرعية بذلك ، ومن لم يقع له ذلك فليس مبعوثا من الله تعالى ، وهذا ما حصل في بعث المهدي تفسيراً لمعنى تلك الآية ، ففي أول رؤيا عنه صلوات ربي وسلامه عليه ، جاء المهدي وجلس بين يديه وتم بتلك الرؤيا اعلان اختيار الله عز وجل له ، تماما كما نصت على ذلك نبوءة دانيال صلوات ربي وسلامه عليه.

ثانيا : يطله بعث الأشهاد من كل أمة الذين سيأتي بهم الله تعالى في آخر هذه الأمة ليشهد كل منهم على أمته ، ناهيك عن ثبوت ارسال المهدي عليه الصلاة والسلام في هذه الأمة ثبوتا عن كتب الله تعالى لا ينكر ذلك بعد قيام الحجة إلا كافر لأنه تكذيب لما أخبر تعالى وإنما رد من هذه الأمة لجهلها المطبق المركب في هذا الأمر.

وعليه سيكون النزاع معهم الآن لا في مدى ثبوت إرسال المهدي في هذه الأمة وكونه محدث أو مكلم أو معلم أو يرى أمره من خلال جزء من النبوة وهو الرؤيا الصادقة ، أو أن الله تعالى سيكلمه كما كلم موسى فيكون بذلك عندهم يلزم منه أن يكون نبيا محدثا ومعلما وعلى أي وجه كان التفسير في ذلك والإلزام ، ما يجب على وفقه التخريج الحق لثبوت ارساله بكتب الله تعالى القرآن والزبور والإنجيل ، وسيبقون في ورطتهم الكبرى : **دعوى نسخ ارسال النبي المحدث** . والتي لا يقول بها عاقل ، فسلم العقلاء وثبت للمخابيل رباطهم يا ابن عقيل.

وأنا لعلّى يقين أنهم لن يستطيعوا على رد لا الأولى ولا الثانية في بيان هذا الأصل العظيم في ثبوت بعث وارسال المهدي عليه الصلاة والسلام على أي الوجهين كان التقرير والتفصيل.

الوجه الاول أو الثاني الذي سيق من باب الإلزام وإلا المعتقد على ظاهر القرآن أن إرساله إرسال المحدثين الملهمين كما هو ظاهر ذلك الحرف لا إرسال الأنبياء المبعوثين بالنبوة المطلقة والوحي المطلق بل بعث المهدي مشروط بالوحي المقيد بذاك الجزء الفرد الوحيد المتبقي بعد المصطفى ﷺ على ما ثبت في ذلك الخبر .

وأقول أيضا : يجدر التنبيه هنا ونحن بصدد التفصيل في بيان وجه هذه المسألة العظيمة على ما روي عنه ﷺ في شأن المحدثين من طريق أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

لم يبعث نبيا إلا كان في أمته محدث وإن يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر . قالوا : كيف محدث ؟ قال : تتكلم الملائكة على لسانه .

رواه الطبراني في الأوسط وأعله الذهبي ونسبه للبطلان ، وروى أيضا الطبراني رحمه الله تعالى عن أبي سعيد عن النبي ﷺ : لو كان الله باعنا رسولا من بعدي لبعث عمر .

فالحديثان من الافراد ولا تقوم بإسناديهما حجة في الفروع فكيف في الأصول لكن لا بد من التعليق بما أنهما مما روي عنه ﷺ ، وبأن من لفظ الأول المغايرة ما بين النبي والمحدث والفصل بينهما ، ودلت الثانية على جواز ارسال المحدث غير النبي ، وأيضا على أن الإرسال للمحدث كما يقع على الأنبياء يقع على المحدثين كذلك ، وهو مفهوم تلك الآية التي يحذر من دلالتها على ذلك أولئك السفهاء ويزعمون عليها ما يزعمون من دعوى النسخ على الوجه الذي قصدوا ، لكن ما روي هنا عن المصطفى ﷺ لا يساعدهم على ذلك.

وقوله " **من بعدي** " في الخبر هنا نظير قوله لعلي رضي الله تعالى عنه في الحديث المشهور: **أنت مني بمنزلة هارون من موسى** ، **إلا أنه لا نبي بعدي**.⁽³⁴⁾ أي يخلفني في أمتي ، وتكون البعدية هنا المراد بها المجاورة ، لا أنه لن يكون بعده رسول لله تعالى مطلقا ، وإلا عارض هذا صريح القرآن كما في سورة الدخان وغيرها ، وأيضا عارض ذلك ما نبأ عنه تعالى في كتابه الزبور والانجيل على ما بين في الكثير من كتبي من قبل ، وأيضا لعارض ذلك قوله الثابت الصحيح المشهور: **لا يبقى بعدي من النبوة إلا المبشرات** . ووجه الاستثناء هنا يمنع انقطاع الوحي والنبوة من كل وجه كما هو ظاهر من معنى الخبر ، وكيف يعمل الله تعالى بذلك ، هذا مما لا يمكن للسفهاء الايمان به وتيقنه ولا العلم بأدلة ذلك ولوازمه.

(34) راجع مزيد تعليق على هذا الخبر في مقدمة كتاب " **التابوت والعصا** " ص 18.

والقول : بجواز ارسال المحدث هنا كما جاز ارسال الأنبياء المكلمين المحدثين ، لا ينافي اشتراكهما بجنس الوحي مثل ما أنه لا ينافي اشتراكهما بالإرسال ، فكلا الصنفين من المرسلين هنا جاز عليهما نوع الوحي مع البعث والإرسال ، وإنما قال بالمنع هؤلاء السفهاء الذين لا يعقلون ولا يسمعون ، وكل تلك المرويات تنافي ما هم عليه وتصادم اعتقاداتهم في ذلك مصادمة تضاد على ما بين ذلك في أكثر من مكان ، وتقرير بطلان ما هم عليه من أبين أصول دعوة الله تعالى المهدية هذه المباركة.

وأحب هنا أنؤكد على بيان مدى ثبات أبي رضي الله تعالى عنه فيما يعتقد أنه من كلام الله عز وجل ولو زعم من زعم أنه غير كلام الله تعالى مزيدا عليه أو أنه مما نسخ ، ومواقفه مع عمر رضي الله تعالى عنهما في الكثير من ذلك تؤكد على هذا ، ومنه ما ذكره ابن شبة في تأريخ المدينة رواه عن عمرو بن دينار عن بجالة أنه قال:

مر عمر عليه السلام بـغلام معه مصحف وهو يقرأ : (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) ، (وهو أب لهم) فقال عمر عليه السلام : يا غلام حكها ، فقال : هذا مصحف أبي بن كعب ، فذهب إلى أبي فقال : ما هذا ؟ فنأدى أبي بأعلى صوته ، أن كان يشغلني القرآن ، وكان يشغلك الصفق بالأسواق ، فمضى عمر عليه السلام . "

وفي مُصَنَّفُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فِي كِتَابِ اللَّقْطَةِ بَابُ قَتْلِ السَّاحِرِ عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، قَالَ:

سمعت بجالة التميمي ، قال : وجد عمر بن الخطاب مصحفا في حجر غلام في المسجد فيه : (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أبوهم) ، فقال : " احككها يا غلام " ، فقال : والله لا أحكها وهي في مصحف أبي بن كعب فانطلق إلى أبي فقال له : إني شغلني القرآن ، وشغلك الصفق بالأسواق إذ تعرض ردائك على عنقك بباب ابن العجماء . (ذكرها الحافظ في المطالب العالية ج 4 / 143 وقال إسناده صحيح على شرط البخاري)

وعند ابن شبة عن الحسن : قرأ عمر رضي الله عنه : (والسابقون الأولون من المهاجرين والذين اتبعوهم بإحسان) فقال أبي : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان) فقال عمر رضي الله عنه : (والسابقون الأولون من المهاجرين والذين اتبعوهم بإحسان) ، وقال عمر رضي الله عنه : أشهد أن الله أنزلها هكذا فقال أبي رضي الله عنه : أشهد أن الله أنزلها هكذا ، ولم يؤامر فيه الخطاب ولا ابنه .

وقال القاسم ابن سلام في فضائل القرآن : **بَابُ الرِّوَايَةِ مِنَ الْحُرُوفِ الَّتِي حُوِّلَتْ بِهَا الْحَطُّ فِي الْقُرْآنِ :**

حدثنا حجاج ، عن هارون ، قال : أخبرني حبيب بن الشهيد ، وعمرو بن عامر الأنصاري ، أن عمر بن الخطاب ، قرأ : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان) فرفع الأنصار ، ولم يلحق الواو في الذين ، فقال له زيد بن ثابت : والذين اتبعوهم بإحسان فقال عمر : (الذين اتبعوهم بإحسان) فقال زيد : أمير المؤمنين أعلم .

فقال عمر : " ائتوني بأبي بن كعب ، فسأله عن ذلك فقال أبي : (**والذين اتبعوهم بإحسان**) فقال عمر : " فنعلم إذا " . فتابع أبيا اهـ.

وهذا ولو فيه رجوع عمر لما قاله أبي إلا أن فرق ما بين لفظي الروايتين بعيد جدا بالحرف لا المعنى ، لأنه بالحرف السقط سيكون كثيرا على هذا وعمر كان تركيزه على المعنى دون الحرف المهم أن لا يعد الأنصار إلا ممن اتبع بإحسان سواء نصت الآية على ذكر اسمهم أو لا ، وأبي أصر على ذكرهم وأدخلهم فوق من اتبع بإحسان كحال المهاجرين ، فتخلوا نسبة هذا مع اسقاط فقط (**ولا**) في ذكر بعث الرسل والأنبياء المحدثين ؟!!

وعليه كان قولي : القلب إلى أن ما أخرجه ابن أبي داود هو الأرجح ، لأن تصرف الرواة واسع بالألفاظ وتلاعبهم بالرسم واختلافهم في ذلك وتفاوتهم بالنقل ما بين ذكر الحرف والمعنى.

وما لنا ولما نقل عن سعد بن ابراهيم دعواه النسخ فقد ذكر ذلك عن عمر رضي الله تعالى عنه في عموم ما تمسك به أبي رضي الله تعالى عنه فقد كان يقول : **أبي كان أقرأنا للمنسوخ اهـ** . (أخرجه أبو عبيد بن سلام في فضائل القرآن)

مع أنه سلم له ببعض شيء ومع هذا يقول أنه كان أقرأ للمنسوخ ، وحتما مراد الفاروق رضي الله تعالى عنه ما لم يرد هؤلاء السفلة الرعاع.

وكانوا في السلف يعممون الوصف على ما يستنكرون من أحرف منعت من رسم المصحف أو ثبتت فيه ، تارة كما قال عمر نسخ ، وغيره يسمى ذلك لحنا وعليه يحمل المروي عنهم في ذلك كعثمان وعائشة وعمر نفسه في وجود اللحن في المصحف على هذا النحو الذي أقرره هنا ، أما ما روي عن بعضهم كأبان وعائشة وابن عباس في حصول خطأ من النساخ في رسم المصحف فهذا شأن آخر تطرقت للحديث عنه في الفصل السابق.

وللنظر كمثال على مخالفة عمر لأبي فيما وصفه بالمنسوخ ، فقد ذكر خرشة بن الحر أن عمر رأى معه لوحا مكتوبا فيه ﴿ إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ ، فقال من أقرأك هذا ؟ فقال : أبي بن كعب . قال عمر : إن أبا كان أقرأنا للمنسوخ اهـ. (فضائل القرآن لابن سلام)

وهذا الحرف هو المثبت في رسم المصحف المعمم ، وعمر بإنكاره هذا كان على قراءة ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما : ﴿ فامضوا إلى ذكر الله ﴾ . وكان يقول ابن مسعود : لو كانت فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي اهـ. (المرجع السابق)

وهذا يعني أنهم يقرأون بالمصحف حرفا منسوخا على اختيار عمر رضي الله تعالى عنه هنا كما في غيره ومرة معنا ذكر ذلك عن زيد رضي الله تعالى عنه ، والسؤال هنا المتبادر للذهن من الحكم في منع تدوين الحرف المنسوخ في المصحف أو السماح بتدوينه وهو منسوخ !!؟

وقول ابن مسعود في قراءته تلك لعله مندرج تحت ما غمز به من بعضهم أنه يجيز القراءة بالمعنى ، وسبق التطرق لشيء من ذلك وهناك من نفى صحة ذلك عنه كابن تيمية ومعتمد من قال عنه ذلك غير رواية سعيد بن منصور بأقبل وهلم ، مارواه ابن سلام في كتابه فضائل القرآن أنه أقرأ رجلا : (**إن شجرة الزقوم طعام الأثيم**) فقرأ الرجل : (**طعام اليتيم**) فرددها عليه فلم يستقم بها لسانه ، فقال : أتستطيع أن تقول طعام الفاجر ؟ قال : نعم ، قال : فافعل.

وروي عنه قوله : استمعت إلى القراءة فلم أسمعهم إلا متقارنين فأقرأوا على ما علمتم وإياكم والتنطع والاختلاف ، فإنما هو كقول أحدكم : أقبل وهلم وتعالى اهـ. (**سنن سعيد بن منصور**)

وما أجود ما قاله ابن سلام في فضائل القرآن في هذا الباب لو يعي معناه أولئك الحثالات الجهلة ولا أن يتوهموا ويزعموا عليه باطلا من القول ، قال رحمه الله تعالى:

فهذه الحروف وأشباهها كثيرة قد صارت مفسرة للقرآن وقد كان يروى هذا عن بعض التابعين في التفسير فيستحسن ذلك ، فكيف إذا روي عن لباب أصحاب محمد ﷺ ثم صار في نفس القراءة ، فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى.

وأدنى ما يستتبط من علم هذه الحروف معرفة صحة التأويل على أنها من العلم الذي لا يعرف العامة فضله ، إنما يعرف ذلك العلماء اهـ.

قلت : يستثنى من ذلك ما يتخالف معناه أو يتضاد ومنه بعض الشيء كقراءة عمر رضي الله تعالى عنه لما يقرأه الناس كما في المصحف : ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ، وَطُورِ سِينِينَ﴾ ، فيخالفهم ليقراً : (**وطور سينا**) . وروي عنه قوله لا معنى لسنين ولا يحضرنى مصدره حالياً لكني متيقن أني قرأته . ولهذا كان يقرأها على ما ذكره عنه أبو عمرو بن العلاء . (**ذكره الدارقطني في أطراف الغرائب والأفراد**)

وذكر الذهبي رحمه الله تعالى في سير اعلام النبلاء في ترجمة أبي رضي الله تعالى عنه عن ابن عباس أن عمر رضي الله عنه قال : اقضانا عليّ وأقرأنا أبيّ وإنا لندع من قراءة أبي . وهو يقول : لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله ، وقد قال الله : (**ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها**) اهـ. (35)

وهنا يصرح بمعنى النسخ حملة على التلاوة لقريظة ذكر النسيان في الآية بعد ذلك ، التي احتج بها ، وهذا خلاف ما عليه السفهاء اليوم بما نقل الأخ لأن المراد من احتجاجهم نسخ الحكم لا مجرد التلاوة أو نسيانها وحملهم الكلام المروي عن سعد بن ابراهيم على ذلك صريح ، ومن المعلوم أن النسيان للتلاوة من النبي عليه الصلاة

(35) سبق تخريج هذا الأثر وذكر ألفاظه ومصادره في الفصل السابق.

والسلام ليس دليلا على النسخ وقد ثبت هذا فيما رواه ابن حبان والطبراني عن المسور بن يزيد قال : شهدت رسول الله قرأني الصلاة فتعالي في آية فقال رجل : إنك تركت آية ، قال : فهلا أذكرتها ؟

قال : ظننت أنها قد نسخت . قال : إنها لم تنسخ اهـ.

قرر له المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه أنها لم تنسخ لمجرد أنه نسيها وبين أنه كان الأجدر أن يفتح عليه بها لما نسي تلاوتها.

ووصفه باللحن في موضع آخر عن ابن عباس وهو الخبر المذكور عند الذهبي في السير ذاته لكنه قال بأنه من لحن أبي ، ذكره المستغفري في كتابه (فضائل القرآن) فقال : وإنا لندع من لحن أبي وأبي يقول : أخذته من في رسول الله فلا أتركه لشيء . قال الله جل ثناؤه : (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) اهـ. (36)

وأخرج المستغفري عن سليمان بن يسار قال : خرج عمر من خوخته فأتى على قوم يقرؤون فلما رأوه أنصتوا ، فقال : ما كنتم تراجعون ؟ قالوا : كان يقرئ بعضنا بعضا ، قال : فاقروا ولا تلحنوا اهـ.

سمى الحروف الغريبة عليه لحنا ، وعلى هذا المعنى يحمل قوله : **تعلموا الفرائض والسنن واللحن كما تعلمون القرآن** . يريد لتجنبوه فلا تدرجونه بما تتلون من القرآن هذا معنى قوله هنا ، لا ما توهم عليه كثير ولم يدرك مقصده وحملوه على لحن الكلام الخطأ بالنطق وليس فيه .

ومما أخرجه المستغفري : **جمع عثمان رضي الله تعالى عنه اثني عشر رجلا من المهاجرين والأنصار فيهم زيد وأبي ثم أرسل إلى الربعة التي في بيت عمر فجيء بها ، ثم جعلوا يكتبون القرآن فإذا شكوا في آية أخروها** .

ويفهم من هذا أن بعض تلك الحروف أخرجت للشك فقط لا لدعوى أخرى جازمة قاطعة بالنسخ مثل ما عليه هؤلاء السفهاء المعاصرون .

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهِيمًا عَلَيْهِ ﴾

سأفند هنا بالشرح كاشفا عن مدى اللبس الحاصل في الأمة في حكم الرجم لنوع خاص للزناة ، فتصديق القرآن لما بين يديه من الكتاب ومراده هنا التوراة يقتضي تأييدها في أحكام الرجم ، مثل ما أن معنى تصديق الإنجيل للتوراة تأييد ما فيها من شريعة وعقيدة ، وقد صرح بذلك المسيح في أن كل ما في التوراة حق ، ولو أنه لم يفصل بحكم التوراة على تلك الزانية التي جلبها الكتبة والكهنة بين يديه لإحراجه كما في القصة التالي :

وبعد أن دخل يسوع الهيكل أحضر إليه الكتبة والفريسيون امرأة أخذت في زنى ، وقالوا فيما بينهم : إذا خلصها فذلك مضاد لشريعة موسى فيكون عندنا مذنباً وإذا دأبنا فذلك مضاد لتعليمه لأنه يبشر الرحمة ، فتقدموا إلى يسوع وقالوا : يا معلم لقد وجدنا هذه المرأة وهي تزني ، وقد أمر موسى أن (مثل هذه) ترحم ، فماذا تقول أنت ؟

فانحنى من ثم يسوع وصنع بإصبعه مرآة على الأرض رأى فيها كل اثمه ، ولما ظلوا يلحون بالجواب انتصب يسوع وقال مشيراً بإصبعه إلى المرأة : من كان منكم بلا خطيئة فليكن أول راجم لها ، ثم عاد فانحنى مقلبا المرأة ، فلما رأى القوم هذا خرجوا واحدا فواحدا مبتدئين من الشيوخ لأنهم خجلوا أن يروا رجسهم ، ولما انتصب يسوع ولم ير أحدا سوى المرأة قال : أيتها المرأة أين الذين دانوك ؟ ، فأجابت المرأة باكية : يا سيد قد انصرفوا فإذا صفحت عني فإني لعمر الله لا أخطئ فيما بعد ، حينئذ قال يسوع : تبارك الله ، اذهبي في طريقك بسلام ولا تخطئي فيما بعد لأن الله لم يرسلني لأدينك اهـ. (37)

فهو من أولي العزم من الرسل لكنه أرسل للبشارة والندارة ولم يرسل ليكون ملكا يقضي بينهم بأحكام التوراة الشرعية ، فقد كان في حكم الاعتزال وعدم التصدر بمهام الملوكية والحكم ، لكن يبقى تصديقه بما جاء فيه للتوراة هو الأساس والحكم العام ، لهذا لن تجدوا في الإنجيل شريعة لأن شريعة المسيح شريعة التوراة وناموسها ، وحتى أمه صلوات ربي وسلامه عليها لما قدر الله تعالى عليها ما قدر ، خشت من أن ترحم:

أما مريم فإذا كانت عالمة مشيئة الله وموجسة خيفة أن يغضب الشعب عليها لأنها حبلى ليرجمها كأنها ارتكبت الزنا اتخذت لها عشيرا من عشيرتها قويم السيرة يدعى يوسف ، لأنه كان بارا متقيا لله يتقرب إليه بالصيام والصلوات ويرتقز بعمل يديه لأنه كان نجارا ، هذا هو الرجل الذي كانت تعرفه العذراء واتخذته عشيرا وكاشفته بالإلهام الإلهي ، ولما كان يوسف بارا عزم إذ رأى مريم حبلى على إبعادها لأنه كان يتقي الله ، وبينما هو نائم إذا بملاك الله يوبخه قائلا : لماذا عزمت على إبعاد امرأتك ، فاعلم أن ما كون فيها إنما كَوْن بمشيئة الله فستلد العذراء ابنا ، وستدعونه يسوع اهـ. (38)

هذا رغم أنها بكر فلم خشت من الرجم ؟ ، هكذا مصرح به في الإنجيل.

لأن حكم الرجم بالتوراة ليس ممنوعا عن الأبقار فهناك نوع خاص من زنا غير المحصنين مستحقا لحكم الرجم ولا يشترط له الزواج ، بل لو كانت بكرا مخطوبة ويتحقق منها الزنا ، ترجم ما لم تكن مجبرة أما برضاها فالرجم حكمها المستحق.

وعدم حكم المسيح بحكم التوراة على تلك المرأة شيء ، وتعطيهم اليوم لحكم الله تعالى في الزناة أمر آخر ، فهم كفرة لامتناعهم عن تطبيق حكم الله عز وجل سواء لمن استحق الرجم أو الجلد بشريعتهم ، فكل من عطل ذلك وهو قادر على انفاذه بحكم الملك

وتملك سلطة القضاء فهو كافر معطل لحكم الكتاب وجاحد له ، فكيف إذا أكدوا على كفرهم وجحدهم بتبديل حكم الله تعالى في الحدود.

لكن ما وجه اللبس على تلك الأحكام في شريعة المسلمين ، وما هي أسباب ضعف ذلك فيهم حتى أدى لتعطيل تلك الأحكام والكفر بذلك على من استحق الكفر به ؟

والتعطيل شامل هنا وليس هو بخصوص حكم الرجم ، فمثلا في التوراة تحقق الزنى من بكر وغير محصن بالتراضي حكمه اجباره على الزواج واجباره على دفع تعويض مالي لأهل الزانية معه ، ويعاقبان لذلك بالزواج المؤبد الذي لا فكاك منه عقوبة ، ولهذا ترون من شدة انطماس بصائر عباد الصليب وامتناعهم عن التصديق والعمل بشريعة موسى أن عوقبوا بأخذهم زواج الحكم بعقوبة الزناة في بني إسرائيل لهذا يمنعون الطلاق مع تحريم تعدد الزوجات ، فانقلبت عليهم الشريعة لسوء مقاصدهم وعقائدهم ، فمنعوا الزواج المشروع ، واستمسكوا بحكم زواج الزناة بعضهم من بعض ، ومصادق هذا في كتاب الله تعالى تأييدا لما في التوراة قوله عز وجل في حكم زواج الزناة: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، فيكون لمن سلم من الرجم هذا الحكم المؤبد ، وتعطيل هذا الحكم وعدم التشهير بالزناة زيادة على كفر من عطله يترتب عليه مفساد عظيمة بأن يختلط الشريف العفيف بالزناة والملوثين ، وينكح الشريف زانية وهو محرم بالشريعة لأن الزانية لا تنكح إلا زان مثلها ، وإذا عطل

الحكم ولم يعمل بتلك الشريعة ويشهر بالزناة ليعرفوا تطبيقا لذلك الحكم الشرعي ، ودون ذلك كيف سيتم التمييز ليمنع الاختلاط !!

كذلك في التوراة حكم الزانية ذات الزوج الرجم ومن يزني معها ورد أنه يرحم من غير تفصيل هل هو محصن أو لا ، فمن يثبت زناه مع امرأة ذات زوج حكمهما الرجم ، لكن على لسان النبي ﷺ فصل إن كان غير محصن أن حكمه الجلد.

كذلك المخطوبة ولم يدخل بها أن ثبت عليها حكم الزنى برضاها ، ترجم مع الزاني أمام بيت أبيها ، وكل هذا مما لم يبين في المسلمين كشريعة ، وقد يعمل بخلافه قبل ، وفي الأخير طمس كل ذلك وعطل.

وهنا يرد سؤال لا بد منه وهو كيف أن القرآن مصدقا لما بين يديه ومهيمننا عليه كذلك ، ثم يكون ما بين يديه تفصيلي بتلك الأحكام ومثبتة فيه ، أما هو فليس كذلك ، حتى ثبتت شكات أمير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه من عدم اثبات حكم الرجم في المصحف !!؟

فهذا مناقض لروح تلك الآية : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾ ، فالتصديق والهيمنة يجب أن تكون كما في العقائد في الشرائع كذلك ، ولا ينافي هذا قوله : ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ ، فإننا هنا نتكلم عن إزالة الحكم وعدم ذكره لا تبديله ، لماذا أزيل من المصحف ولم يثبت به كما

ثبت في التوراة عند اليهود ، وهذا يناقض التصديق والهيمنة على ما سبق ، وما أنزل بالتوراة حق ولا يجوز نقضه وتبديله بالظن قاله المسيح عليه الصلاة والسلام:

﴿أتظنون إني جئت لأجل الشريعة والأنبياء ؟ ، الحق أقول لكم لعمر الله أني لم آت لأبطلها ولكن لأحفظها ، لأن كل نبي حفظ شريعة الله وكل ما تكلم الله به على لسان الأنبياء الآخرين ، لعمر الله الذي تقف نفسي في حضرته لا يمكن أن يكون مرضيا لله من يخالف أقل وصاياه ، ولكنه يكون الأصغر في ملكوت الله ، بل لا يكون له نصيب هناك ، وأقول لكم أيضا أنه لا يمكن مخالفة حرف واحد من شريعة الله إلا باجتراح أكبر الآثام ﴾⁽³⁹⁾

وقال في موضع آخر بعد أن سأل أحد تلاميذه " : ولكن كيف يعرف الحق ؟

أجاب يسوع : كل ما ينطبق على كتاب موسى فهو حق فاقبلوه ، لأنه لما كان الله واحدا كان الحق واحدا ، فينتج من ذلك أن التعليم واحد وأن معنى التعليم واحد فالإيمان إذا واحد " اهـ⁽⁴⁰⁾

وهذا يؤكد على أن الشريعة في التوراة حق لا تبدل ، بدليل أنه لما حرفوا وأفسدوا في التوراة قال المسيح لأجل ذلك أوتي داود الزبور ، ولما حرف الزبور آتاه الله تعالى

⁽³⁹⁾ الفصل 38 ص 54.

⁽⁴⁰⁾ الفصل 124 ص 161.

الإنجيل ، والزبور والإنجيل لم يأتيا بشريعة قط ، بل كل ما هنالك كان متعلق بالأخبار لا الشرائع ، أما الشريعة فواحدة بأصولها ، نعم يتطرق الخلل من جهة عملهم على وفقها ، بالحيل والتحريف للمعنى ، أما نصها فمثبت لا يمكنهم العبث بذلك لأن النسخ متعددة والأصل مثبت بالتأبوت لا يمكنهم مسه بقي هناك محفوظا ما دام بينهم ثم أخذه تعالى لديه حين يرجع به آخر الزمان لتقام الشهادة على أولئك الكفرة المحرفة المبدلة للنبوءات لكن الشريعة لم يمكنهم تحريفها ولا حاجة لهم لذلك إنما شغلهم الشاغل كان في النبوءات.

أما الحال عند المسلمين فكما رأيتم حكم الرجم تطرق له ما تطرق حتى لم يكتب في المصحف أزيل من القرآن بامتناعهم من كتابة آيته في المصحف واللبس كان من عمرو بن العاص هذا ما انتهت إليه بتحقيقي ونظري ، لأنه أوههم بما قاله في مجلسهم الذي كانوا ينسخون به من تلك الصحف القرآن للمصحف الذي قرر عثمان رضي الله تعالى عنه جمع الناس عليه ، وكانوا كما مر معنا يؤخرون الآيات التي يشكوا بها على أمل النظر بها لاحقا ، وكان من ذلك آيات سورة الأحزاب في الرجم أخرت ولم تدون أبدا في المصحف ، وبقت إلى زمان عمر رضي الله تعالى عنه غير مذكورة مع آيات القرآن ولا يدرون أين كتبت إنما سمعوها من رسول الله يتلوها ، وعند من استحفظت كتابة أو تحفيظا ، بقي كل ذلك في غياهب الجهول ، عكس الحال مع التوراة كتابة من الابتداء ، نسخ وحفظ ، ولما تقادم عليهم العهد بدأوا التحريف وتبديل الكلم عن مواضعه ، إلا أن أحكام الشريعة لم تمس إنما وقع التحريف والتبديل على معنى النبوءات فما أمكنهم العبث بها كما عبثوا في النبوءات والأخبار بتحريف المعنى وإن عسر عليهم ذلك بدلوه حرفيا ، ولم يمكنهم فعل ذلك إلا من بعد ما ذهب الله تعالى بنص التوراة الأساس الأول المحفوظ

بجانب أو في تابوت العهد والشهادة ، فهذا النص لما زال منهم وحفظه الله تعالى وطهره منهم حينها تسنى لهم العبث الذي حكاه تعالى في القرآن عنهم : ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ﴾ .

أما مع المسلمين فالحال مختلف وقد كان عمدتهم على الحفظ والوسيط السماع ، ولا يتحقق النسخ للقرآن بعيدا عنه ﷺ ، وكان للوحي كتبة معينون يستأمنهم رسول الله عليه الصلاة والسلام عليه وليس أي أحد يمكن من ذلك ، والآيات يستودعها عليه الصلاة والسلام مفرقة بين أصحابه حفظا ، فيجدون عند صحابي ما لا يجدون عند غيره ، بل قد يزيد في السورة الواحدة عند صحابي ما ليس عند غيره ، حتى وقع التباس عند بعضهم بسبب ذلك ومنهم أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه في قصة مشهورة في ذلك ، حتى أنه حكى عن نفسه أنه بسبب ذلك داخله شك كبير جدا بسبب هذا ، فضرب بيده على صدره عليه الصلاة والسلام فزال عنه ذلك الشك ، وقد تواترت الروايات في هذا المعنى بما لا مجال لإنكاره ، وكل هذا مما يدل على المنهاج في حفظ آيات القرآن ، ولهذا لما كثر القتل في القراء ممن كان يحفظ القرآن على تلك الطريقة خشى عمر من ذهابه وحث الصديق على جمعه كتابة حتى ما يذهب ، وقيل من الأسباب لقرار عمر جمع القرآن غير موت الكثير من القراء طلبه آية كان سمعها فقليل له هي عند فلان وقد توفي فأسف لذلك وقرر حينها جمع القرآن كتابة وصوبه .

أقول : قد يكون عمرو بن العاص كما قلت بما قاله أوقع في أنفسهم الشك بأن آية الرجم تلك منسوخة فأخروها ثم قضى عليها بانعدام ذكرها ولم يتبين أي أحد ماذا حصل لها بعد ذلك المجلس ، والمرجح أنهم قرروا أنها منسوخة لذا لم تكتب في المصحف المجموع.

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى بإسناده إلى شعبة عن قتادة عن يونس ابن جبير عن كثير بن الصلت قال : كان سعيد بن العاص وزيد بن ثابت يكتبان المصحف فمروا على هذه الآية فقال زيد : سمعت رسول الله يقول : (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبة).

فقال عمر : لما أنزلت أتيت رسول الله فقلت : أكتبنها . قال شعبة : فكأنه كره ذلك . فقال عمر : ألا ترى أن الشيخ إذا لم يحصن جلد ، وأن الشاب إذا زنى وقد أحصن رجم. (41)

فكأنه كره ذلك محكي عن رسول الله ﷺ وفي رواية أنه قال له : (لا أستطيع) .

وهذا دال على أن ذلك لا يتاح لأي أحد ليكتب من القرآن ما يشاء ، وأيضا من الوهم اعتبار ذلك تحفظا منه ﷺ على حكم الآية فهي للتو نزلت لما طلب عمرو بن العاص كتابتها لديه ، لكن المنع إنما يدل على أنه ليس ممن يصلح له استحفاظ شيء من

(41) رواه جماعة منهم النسائي والحاكم والبيهقي والدارمي.

كتاب الله عز وجل كأبي وابن مسعود وغيرهما من القراء الذين كان يودع عندهم عليه الصلاة والسلام شيئاً من كتاب الله عز وجل ، هذا فضلاً على أن عمرو بن العاص طلبها كتابة تحفظ لديه وهذا ما لا يمكن له ، وعليه أتت رواية أنه قال له ﷺ : (لا أستطيع) .

وهناك مروية عن زيد مع مروان بن الحكم تدل على أن من رجع نسخ حكم تلك الآية هو زيد سواء قلنا بناء على ما قاله عمرو بن العاص أو هو رأي شخصي له المهم هو من اختار أن لا تكتب بالمصحف فقد روى النسائي والبيهقي عن محمد بن سيرين قال : نبئت عن ابن أخي كثير بن الصلت قال : كنا عند مروان وفينا زيد بن ثابت قال زيد : كنا نقرأ : الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة . فقال مروان : أفلا نجعله في المصحف ؟ ، قال : لا ، ألا ترى الشابين يرجمان . وهذا القول : (ألا ترى الشابين) ، حكاة بروايته أحمد لعمر بن العاص معللاً بذلك أنها منسوخة ، وبعضهم حمل ذلك القول بلا والتعليل برواية النسائي والبيهقي عن زيد نفسه ، ويبدو أن المروي عند أحمد في المسند في مجلس والذي عند النسائي والبيهقي في مجلس آخر ، والمرجح أن من أجاب مروان بلا وذلك التعليل هو زيد لأنه بان أنه المرجع بكتابة تلك الآية في المصحف أو عدم كتابتها لأنه أجاب مروان بقوله : لا .

المهم هنا أن نبين كيف صحف اسم عمرو برواية أحمد إلى عمر وهذا باطل ، فعمرو لم يدرك ذلك المجلس لأنه منعقد بأمر عثمان في ولايته حين قصد لجمعهم على مصحف واحد ، وهذا مما حصل بعد ولاية عمر رضي الله تعالى عنه قطعاً ، في عهد عثمان كان انعقاد تلك الجلسة لجمع المصحف وكان قرن عثمان مع زيد لتلك الغاية كل من سعيد

بن العاص وعبدالله بن الزبير وعبدالرحمان بن هشام وأمر أن ينسخوا الصحف التي جاء بها من حفصة وقال لهم: إذا اختلفتم أنتم وزيد في عربية من عربية القرآن فاكتبوها بلسان قريش فإن القرآن أنزل بلسانهم. رواه ابن أبي داود في المصاحف. ⁽⁴²⁾

إلا أن المستغفري روى أن المكلف مع زيد أبان بن سعيد بن العاص رواه عن الزهري عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال: أمرني عثمان أن اكتب له المصحف وقال: إني جاعل معك رجلاً ليبياً فصيحاً فما اجتمعتما عليه فاكتباه وما اختلفتما فيه فارفعاه إلي، فجعل أبان بن سعيد بن العاص، فلما بلغنا (ءاية ملكه أن يأتيكم التابوت) قال زيد: التابوت، وقال أبان بن سعيد التابوت، قال: فرفعنا ذلك إلى عثمان فكتب (التابوت) اهـ ⁽⁴³⁾.

وأيا يكون أبان أو والده سعيد فاليقين أن عمرو بن العاص هو من كان في ذلك المجلس على ما رواه ابن حنبل في مسنده لكن على التصحيف فكتب هناك خطأ عمر بدلا من عمرو بن العاص، لأن ذلك المجلس في عهد عثمان بعد موت عمر رضي الله تعالى عنه.

⁽⁴²⁾ المصاحف 200/1.

⁽⁴³⁾ المستغفري فضائل القرآن 352/1.

وقد ورد في مستدرک الحاکم علی الصحیح عمرو بن العاص وليس عمر و ذکر
هناك سعيد بن العاص رواه عن يونس بن جبیر عن كثير بن الصلت قال : كان ابن العاص
وزيد يكتبان المصاحف فمرا على هذه الآية ، فقال زيد : سمعت رسول الله يقول : (**الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة**) ، فقال عمرو : لما نزلت أتيت النبي فقلت :
اكتبها فكأنه كره ذلك.

فقال عمرو : ألا ترى أن الشيخ إذا زنى وقد أحصن جلد ورجم ، وإذا لم يحصن
جلد وأن الشيب إذا زنى وقد أحصن رجم . صححه ووافقه الذهبي. (44)

لكن عمر رضي الله تعالى كاد يكتبها في القرآن ولم يقل أنها منسوخة ، وهذا مما
يثبت أنهم أخذوا برأي فاسد تعطل بسببه كتابة تلك الآية وحكمها كذلك.

وعليه كما تقرر في هذا الفصل بان أن دعوى نسخ الآية لا يلزم منه عدم تدوينها في
المصحف كما مر معنا عن زيد في آية سورة الفرقان في قتل النفس التي حرم الله تعالى
قتلها ، كذلك في قول عمر رضي الله تعالى عنه في قراءة لأبي (**فاسعوا إلى ذكر الله**) أنها
منسوخة وهي مثبتة في المصحف المجموع ، ثم نجد مظنة أحدهم بالنسخ تمنع كتابة آية في
المصحف ، وإن لم يكن هذا مجرد تحكم غير مستند لدليل شرعي ، فما ندري ما التحكم.

وننتهي في تقرير هذا إلى أن من قرر منع تدوين الحرف عند أبي : (ولا محدث)
بالمصحف أنه متحكم لا أكثر.

الفصل السابع

سين هو الحسين

الله يعجزهم بكتابه بإسم المهدي

وبعد الكلام على الحرف المشهور من قراءة أبي وعنه ابن عباس رضي الله عنهما :
(ولا محدث) فلا زلت مع الأثر المذكور في كلام سؤال الاخ الفاضل في الفصل السابق
السادس قوله:

وأخرج ابن ابي حاتم عن سعد بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف مثله وزاد : فنسخت
(محدث) قال والمحدثون صاحب يس ولقمان ، ومؤمن آل فرعون وصاحب موسى اه.

أقول : هذا يجزنا من كلام سعد إلى أن يس من المحدثين وهذا هو الحق لأن يس ما هو إلا
المهدي بلحمه ودمه وروحه الصالحة ولو جهل الناس تلك الحقيقة وأخطأوا الإيمان بها ،
وإن كان يس حقا هو المهدي فسيكون إرساله حق على اختيار سعد هذا فيرجع ظنه عليه
وظن من استدل بقوله على ما نقل عن الأخ السائل قبل بأن أمره مما سبق برأي سعد
حفيد عبدالرحمان بن عوف ، والحق أنه مما يأتي لأنه المهدي الذي أخطأت سائر الأمة

على أمره وحقيقته الشرعية وبدهي أن يخطئوا في تعيينه تبعا لخطئهم الأول فرسول الله يجب أن يطاع بإذنه تعالى ويتبع لا أن يطيع من دونه فهو المناط به إيمانه بما بعثه الله به والناس سيكونون تبعا له في ذلك ومن يخطئ في هذا ويضل سيفوته ذلك التعيين الحق لعينه لا محالة مهما اتتهم الآيات من الله عز وجل بتصديق ذلك ، وسيكون خطأهم في ذلك عظيم وضلاله أكيد وخيم لأن الله تبارك وتعالى حسم لهم أمره هناك وبين آياته وبراهينه وأقسم بتلك السورة سورة المهدي الحسين على أنه من المرسلين وكان فوق أنه قسم لله عز وجل على ذلك قضاه بالقرآن ولم يكن ذلك لغير المهدي قط في القرآن توثيقا لأمره وقطعا لكل شك وردا لأي وهم حسما بتلك الآيات الخاصة بالمهدي لنصرته ضد كثرة المكذبين وابتلائه بكثرة الجاحدين المتكبرين المعاندين ، وعليه توج آياته تلك بإفتتاح تلك السورة بإسمه المرموز آية لأمره حتى يعرف الخلق أن الله معجزهم ومؤيده أولا

:بهدايته للعلم بذلك قبل أي أحد قبله .

وثانيا : منع أي حرف من كلام العرب يوافق إفتتاح تلك السورة إلا أول حرف من إسمه تصديقا له وآية باهرة له ضد خصومه فجعل الرحمان قسمه ذاك بالقرآن على أن المهدي الحسين من المرسلين مؤكدا على هذا بقسمه العظيم ، وبإعجازهم من أن يركبوا أي حرف من حروف العربية على ذلك الحرف إلا أول حرف من اسمه ، وسيأتي معنا مزيد شرح وتقرير في ذلك.

ويتوهم عبدالرحمان السعدي في تفسيره " تيسير الكريم الرحمان " عند كلامه مفسرا معنى القسم بالقرآن الحكيم على أن المهدي من المرسلين متوهما أن المراد النبي صلى الله عليه وسلم جاهلا المعني بياسين من المقصود فيقول : (يس ، وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ، هذا قسم بالقرآن الحكيم الذي وصفه الحكمة وهي وضع كل شيء موضعه .. ومن حكمة هذا القرآن أنه يجمع بين ذكر الحكم وحكمته فينبه العقول على المناسبات والأوصاف المقتضية لترتيب الحكم عليها (إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) هذا هو المقسم عليه .. إِنَّكَ من جملة المرسلين فلست ببدع من الرسل وجئت بما جاء به الرسل ، ولا يخفى ما بين المقسم به وهو القرآن الحكيم وبين المقسم عليه وهو رسالة الرسول من الاتصال وأنه لو لم يكن لرسالته دليل ولا شاهد إلا هذا القرآن الحكيم لكفى به دليلا وشاهدا على رسالته بل القرآن أقوى الأدلة المتصلة المستمرة على رسالة الرسول فأدلة القرآن كلها أدلة لرسالته ، ثم أخبر بأعظم أوصافه الدالة على رسالته وهو أنه (على صراط مستقيم).

أقول : معنى قسمه هنا ووصفه بالحكمة على إرسال رسوله ذاك لما اقترن بذلك الذكر في تلك السورة وبإفتتاحها من إخفاء اسم هذا الرسول على الجميع وبطريقة ربانية معجزة لا تتكشف استارها من الله عز وجل إلا لذاك الرسول وحده هبة واختصاص من مولاه منزل القرآن فلا يتصل بذلك القرآن الا به وبعصره وجيله ولا تكن سائر آيات بعثه مجتمعة مقترنة إلا بوقته آيات من الله تبارك وتعالى منصوص عليها بهذا الكتاب المجيد الحكيم ، ولهذا المعنى كان القسم ولتلك الغاية كان وصف الكتاب بالحكيم وذاك الرسول

بالإرسال وأنه على صراط مستقيم ، ويبينه وصفه للقرآن في ذكر ذاك الرسول وقومه بالمبين في سورة الدخان فهو حكيم مبين بذات الوقت عند بلوغه ذكرهم ونشر تأويل آياتهم ، وكل شيء سيكون مبين في وقتهم الكتاب والدخان ورسولهم حتى أنهم لن يفيدهم شيء بعد فوت ذلك عليهم من شدة بيان الأمر مع عدم إنتفاعهم من حكمة القرآن وقوة بيانه في شأنهم حتى قضى عليهم في الكتاب بقوله : (لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون .. وسواء عليهم ءأندرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) . وقال : (يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون) . وكان الأمر في حالهم المذكور بنفي الإيمان عن أكثرهم آية إضافية مؤكدة على أن هذا الرسول وقومه ليس كما توهمت الأمة لا السعدي وحده أنه النبي وقومه قريش فأولئك آمن أكثرهم ونجى الكثير منهم وعد الهلكى منهم بعدد أصابع اليدين فأين هذا الذكر منهم لو كانوا هم المعنيين والمعتبر بحال المعاصرين مع رسوله فهؤلاء من حق في حالهم الحسرة لعدم إيمانهم بحكمة القرآن ولا بيانه لما وصلهم الذكر وهؤلاء هم من تحقق من أكثرهم عدم الإيمان والصد عن القرآن.

وكان كلام الله تعالى هناك في سورة يس وتفصيله ممعنة في تعيين حاله مع قومه للغاية ولم لا وهي السورة التي اختصت بذكره وذكرهم.

وبطول القرآن وعرضه لم يقسم تعالى على إرسال رسول إلا بتلك السورة للمهدي جعل قسمه على إرساله بالقرآن وأنه على صراط مستقيم ، خبر ثان لأن (إنك لمن

المرسلين) ليحسم الأمر فلا يزيغ عن أمره إلا هالك زائع ينتهي لمعارضة ما أحب الله تعالى ورضي وقدر في غيبه : **(لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون)** ، **(وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ)** وهذا حكمهم من دون الإيمان بأمر رسولهم المهدي واتباع أمره وتصديقه ، وليس وراء عدم الإيمان به إلا ذلك ، ولن يصدقه ويؤمن به إلا من آمن بالذكر ومن الذكر تلك التفاصيل المذكورة في سورة **الحسين (يا سين)** وسورة الدخان وغيرهن في القرآن ، ومن ذلك الذكر أيضا ما ورد في صدر سورة البقرة كما سيأتي وفيه الكشف عن سر تطابق الفاظ الآيات ما بين أول سورة البقرة وسورة ياسين للعلاقة ، وذلك قوله عز وجل في سورة البقرة : **(سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة)** فأنزل ذات الحروف والكلمات في السورتين لإرادته التنبيه على ذات المقصود والمعنى ولذلك نص على غشاوة الدخان لأعينهم فمقابل الختم المعنوي على قلوبهم وأسماعهم نص على غشيان حقيقي لأعينهم ومراده الدخان لأن ختم القلب والسمع يصح وصفه بذلك معنويا لكن البصر لا فماذا سيغيب عن أعينهم لا يبصرونه ، ولما كان حقا هو مقصوده ردد الإشارة له في سورة يس أيضا بأكثر من موضع لأنهم أهل الدخان وتلك السورة خاصتهم وفيها ذكرهم وذكر رسولهم فأشار تعالى له أكثر من مرة وما ذلك إلا للتأكيد على أن ذلك ذكرهم حقا : **(وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون)** سيسألون حقا لأنهم سيدركون التأويل ، **(فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)** ، يأتيهم لأنهم مدركون أنباءه وتحقق تأويله حقا وهو ذكرهم لا غيرهم ممن أدرك النبي ﷺ ولا من دونهم إلى يوم بلغ الزمان هؤلاء فتحقق بهم تأويل ذلك الذكر من سورة يس وغيرها.

قال تعالى في سورة يس إشارة للدخان وهي الأولى : (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) . عدم إِبصار حقيقي لا أنهم يسلبون البصر بالكلية بل تفقد أعينهم ما اعتادوا مشاهدته قبل كالشمس شروقها ومغربها والقمر والنجوم نتيجة غشيان ذلك الدخان لفضائهم بدليل أن منذرهم لا زال يدعوهم ويصدون عنه ولا يؤمنون بأمره أنه من الله تعالى كما هو ظاهر من سياق تلك الآيات ، وهذا لا يستقيم أن يكون حال من عميت عيونهم وذهب الله بأبصارهم بالكلية.

كما لا يمكن حمل ذلك على عدم الإِبصار معنويا لا حسيا ما تقرر في سورة يا سين نفسها في قوله عز وجل وهي الإشارة الثالثة لذلك الدخان في سورة يس: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) وهذا محسوس يشعرون به حين يذكرون بذلك الدخان لما غشاهم وقيل لهم اتقوه فيها هو يعلوكم ويسد ما بين أيديكم وما خلفكم وهو ذكركم الذي نص عليه ربكم بالكتاب الامام وفي الأنبياء وآخرا القرآن.

ومصادق ذلك أيضا ما في سورة الدخان قوله تعالى : (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ، يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) فهو دخان حقيقي يغشاهم ويبصرونه وهم ليسوا عميانا دخان حقيقي مشاهد لا كما زعم ابن مسعود قوله أنه خيال خيل لهم بل هو دخان حقيقي وصفه المولى في سورة الدخان بأنه مبين وقد رد قول ابن مسعود في ذلك ابن كثير في تفسيره.

ومن تطابق الفاظ الآيات ما بين أول سورة البقرة وسورة ياسين للعلاقة ما تقرر
بكلا السورتين في صفة من يؤمن بالمهدي وما جاء به في دعوته ، فقال في سورة يس
سبحانه عنهم ما يلي :

﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾

بينما قال عنهم في سورة البقرة :

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ
هُمْ يُوقِنُونَ ، أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

وبالآخرة يوقنون بإيمانهم بالمهدي ودعوته وما جاء به ميزهم ذلك عن سائر الناس
بإيمانهم بما أنزل من قبل وبه تفاصيل ذلك الإيمان وكذلك ليقينهم بسبب ذلك بأمر
الآخرة واليقين به الذي لن يحصله أحد قط إلا بذلك الإيمان بالمهدي وبذلك اليقين .

وعن الإشارة الثانية في سورة يس عن ذلك الدخان في قوله تعالى : (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ) ، لا يزالون يريد في ظلمة ذلك الدخان والنهار يسلخ من فوق دخانهم مرة تلو أخرى آية لهم أي علامة وبينه جليلة على تحقق تأويل ذكرهم وذكر رسولهم المهدي المنادي في إفتتاح تلك السورة بكامل حروف اسمه ما عدى حرف اسمه الأول اغماضا له نبوءة وسر من أسرارهِ عز وجل في كتابه الفعال لما يشاء ليميز الحق من الباطل والأكاذيب وحفظا لذلك الذكر وتمييزا لمهديه أنه المختص بتلك الهداية وذلك الإرسال وذلك التفهيم والتدرج معه بالهداية وحفظا من كل شيطان مارد كالعاوي العطاوي هذا وأشقائه من منتجات تلك المفقسات ، فجعل ذلك السلخ للنهار عن تلك الظلمة واسمه المنادي بسين آيات في كتابه على أن إرسال ذلك الرسول وتحقيق ذكره وقومه حق لا ريب فيه ، في جملة علامات وبيانات عسى يمكنني ولو بالإيجاز شرحها في هذا الفصل تجنباً للإطالة والله ولي التوفيق ومنه وحده الهداية.

وقد بين تعالى تعريفا بآية ذلك الليل مع النهار النهار الذي كان ولا زال شأنه مع الليل الطبيعي أن يطلبه حثيثا ولا ينبغي له أن يسبقه ، يولج كل منهما في الآخر رويدا رويدا ، فكيف صار يسلخ منه ؟!

صار كذلك لأنه خلاف الليل ذاك الطبيعي ولهذا اختلفت طبيعته مع النهار فهو ليل غير المعتاد الطبيعي ، ومن لم يدرك ذلك ويعلم فرق ما بينهما فستختلف أوصافهما

وتتضاد في مسامعه إن وعى وأدرك حقيقة كل تلك التوصيفات التي ستعد متناقضة إن استوعب دلالة الخطاب ولم يهدى لكنها عند الله تعالى كلها حق ولكل منهما ما يخصه من تلك الصفات ما يعد العلم والفهم بكل ذلك الشأن من موجبات اليقين بأنه من أظهر البينات والعلامات على قرب قيام الساعة وتحقق بعضا من أشراتها الكبرى بين يديها : (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ، وَيَلَّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ، يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ، مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَرٍ أَلِيمٍ) .

أقول : ومن بعد ما كان يولج أحدهما بالآخر ولا يبدأ تعالى في ذلك إلا بالليل ثم يعقبه بذلك النهار يكور كل منهما على الآخر لسبب لا يدرك معناه الخلق لذا ترونه ينص على غشيان الليل للنهار لكن لم يكن ليسبقه فقط بقي يطلبه حثيثا أي تابعا له أبدا بحسب حركتهما الفلكية فهما يسبحان هناك بذلك ، لأن الليل هو الثابت والأصل والسابق على النهار فالشمس لم تسبق الليل في الخلق بل تلك الظلمة هي السابقة ، ونفي سبق الليل للنهار من حيث ابتداء الإيلاج وذلك السبح والطلب ، والذي أوجب سبق النهار هنا أن الليل ثابت والنهار هو المتحرك والمسبب لتلك الحركات الدائرة فسبقه من هذا الوجه وكل مذكور في القرآن يذكر بعلم الله تعالى بخلقه وابتدائه فكل شيء موزون عنده وبمقدار وعلم.

فيكون على هذا سبق الليل في الخلق وسبق النهار في الحركة وهذا ينتهي بنا لإدراك معنى سلخ النهار من الليل الذي لا يمكن يحصل حسب تلك الهيئة الفلكية إلا بما فصلته هنا والسبب أن سباحتهما وإيلاج كل منهما في الآخر وطلب كل منهما للثاني حركة دائمة لا انقطاع لها متعاقبة أبداً ، لكن في حال ينشأ ليل شاذ واستثنائي متوقف لعله يصلح حينها تحقق سلخ النهار الطبيعي من ظلام ذلك الليل الشاذ والاستثنائي نهار بعد نهار وآخر وآخر وفي كل ذلك سلخ للنهار من فوق ذلك الليل وتلك الظلمة الثابتة ثبوت لحم الشاة يسلخ عنه جلدها ومعه الصوف وعليه عد الله عز وجل ذلك آية أي علامة لتحقيق بعث المهدي وأنه ذكر لهم ونص عليه في السورة الخاصة في ذكره وذكرهم ، وعليه عابهم فيها لعدم تفطنهم لذلك بقوله تبارك وتعالى : (وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) . أي غير مدركين دلالة تلك العلامة على تحقق ذكرهم وذكر رسولهم فغفلوا عن ذلك ولم يفطنوا له.

(يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا .. أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) ،
(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) ، (لَا
الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ) ، إلا
ذلك الليل فليس للنهار معه إلا ذلك السلخ.

غفلة عن جملة علامات مفصل ذكرها بقوله التالي : (**وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ** أَخْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ) ، (**وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ** مُظْلِمُونَ) ، (**وَآيَةٌ لَهُمُ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ، وَخَلَقْنَا لَهُمُ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ**) . وابتحوا في القرآن كله هل تجدون هذا اللفظ (**وَآيَةٌ لَهُمُ**) المكرر في سورة يس بغيرها ؟!

ذلك لأن تلك السورة مختصة بذكرهم وتلك آيات وعلامات لتحقيقه ، كل علامة لها معنى مختص بها وبهدى الله تعالى وحده تعلم حقيقتها من دونه لا تعرف سواء إحياء الأرض ومراده جزيرة العرب أو حقيقة ذلك الليل ومحل تفصيله هنا ، أو حقيقة الفلك المركوب وفرق مركوب الآباء عن مركوب ذريتهم ومكان شرح كل ذلك سيأتي لاحقاً.

قال تبارك وتعالى : (**يس ، وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ،** تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ، لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ، لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ... وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ، وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ) .

أقول : من يستطيع القطع بأن المعنيين هنا بهذا الخطاب هم قوم النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى تثبت القناعة بأن ((سين)) يدل عليه صلوات ربي وسلامه عليه المصطفى المبارك.

تفكروا هنا إني معكم من المتفكرين.

تفكروا بكل كلمة وردت في تلك الآيات من سورة يس وابحثوا في دلالاتها العميقة من : (فأغشيناهم) إلى (حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) إلى : (إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ) إلى آخره.

خصوصا في قوله تعالى بعد ما فصل في ذكرهم وبين شواهد وأمثاله التي ذكر ثم هو يقول بعد ذلك ويعنيهم (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ، مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) . فهل كان قوم محمد ﷺ ينتظرون الوعد وحلت عليهم الصيحة ؟!

وأقوى من ذلك في قوله تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ

إِلَى الْهَدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذَا أَبَدًا ، وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا) . نفى عنهم الهدى وجعل لهم موعدا مع العذاب هم مواقعوه وهذا قطعاً لم يتحقق مع كفار قريش.

وكل ذلك يدعو لليقين بأن المعنيين بكل تلك الأخبار والآيات غير قومه عليه الصلاة والسلام وهو ما دعا البعض للقطع بأن ياسين المنادى ليس هو النبي صلى الله عليه وسلم لأنه نودي باسمه في القرآن بأكثر من سورة فلا تعلق لتلك الحروف باسمه لتنسب له ولو كان هو المعني لاختصر اسمه ولا وجه أصلاً لاختصاره بحال لأن اسمه قد ذكر صريحاً ولا حاجة لإخفاء التصريح به وهو معلوم الشأن في القرآن ، كذلك و ذكر أسمائه الرمزية الخمسة على ما قاله أبو بكر الجزائري ولم يذكر يس منها.

أما حفيده فاسمه هو من اقتضى أمره ذلك الإخفاء نبوءة لأنه من أمر الغيب وأمره لا زال من الغيب الذي لن يطلع على أسرارهِ إلا من ارتضاه ربنا عز وجل رسولا : (قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مِمَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ، عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ، إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا) .

فهو نداء لغير النبي ﷺ يقينا ، بل لحفيده المهدي ولا لأي أحد غيره فهو من سيدرك أولئك ويصح أن ينادى في القرآن وأخفى تعالى اسمه بذلك الحرف سر من أسرار ما بين رسمه والنطق به ، فشاء الرب عز وجل بأن يناديه بتلك الرمزية وهذا ما لم ولن يمكن للجميع إدراكه ولا الإيمان به على أقل تقدير لحد الآن وفي غد لله في خلقه شؤون.

أقول : فلا يجوز بتاتا دعوى عدم الإيمان على الأكثرية وأن يحق عليهم العذاب بما وصف تعالى إلا لمن يدركهم حفيد النبي فأولئك هم المستحقون لما أخبر تعالى من عدم الإيمان لأكثرهم وحصول تلك العذابات والمآلات وإحقاق قوله تعالى في أكثرهم مثل قوله عز وجل : (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) ، وهو على ظاهره لا يجوز صرفه للبواطن تحريفا لدلالته فهو غشيان حقيقي جهل الجميع ذلك ومراده تعالى الدخان آخر الزمان تلك العلامة من علامات آخر الزمان وأشرط الساعة ، يغشاهم حقيقة فلا يبصرون منه حتى ما يميزوا صباحا من ليل ، ومن سيغشاهم ذلك الدخان هم المعنيون بتلك الآيات من سورة (يس) ولا يجوز بحال التحريف على تلك النصوص وصرفها لغير ذلك إلى جيل الناس في زمان نبي الله فذلك من الكذب على غيب الله تعالى فلا مطابقه بين ما ذكر تعالى بتلك السورة وبين حال الناس في زمانه صلى الله عليه وسلم ، انتهوا خير لكم من القول على غيب الله عز وجل والعبث في ذلك بالرأي والوساوس فذلك أمر جلل والقول فيه بالظن والوساوس خطر جدا ، قال عز وجل : (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) . فهؤلاء القوم هم المعنيون بذلك لاهية قلوبهم في غفلة لا يستطيعون التذكر وإدراك حقيقة البيئات

التي أنزل تعالى في القرآن عنهم ، حتى يداهمهم الأمر وهم في تلك الحال ثم يكون عليهم ما كتب الله تعالى وأخبر وفي ذلك يحق عليهم القول ويقع الأمر ثم يكون عليهم كل ما أخبر المولى عز وجل.

ويبقى ذلك الدخان المبين هكذا وصفه تعالى بسورة الدخان وفي سورة ياسين وصف كيف مبين بأن يغشاهم حتى ما يبصرون ليلاً من نهار ، ولا فجراً ولا شروقاً وشبه يعدم علمهم بمواقيت الصلاة والصيام ، فلا يمكنهم رؤية الشمس ولا القمر ، وابن مسعود والكثير يقلده على أنه مجرد تخيل وتارة مجرد غبار ، الله عز وجل يصفه بأنه مبين وأنهم منه لا يبصرون فقال : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ ، ومن ثم وصف حال ذلك الدخان معهم بسلخ النهار عنه أو منه تبياناً لحقيقته ثم يعقب بقوله عز وجل : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ، وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ ، وكل تلك البينات لم تفدهم في إدراك معنى تلك الآية العلامة ، وبقوا رغم كل تبين الله تبارك وتعالى إلا يتبعوا الأكاذيب واجتهادات من اجتهد وهو غير معصوم على كل تلك البينات ، وضربوا بعرض الحائط أو جهلوا ارتباط كل ذلك بقوله تبارك وتعالى في سورة ياسين : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ ، بل لم يفدهم تيسير علمهم بكل ذلك ومعناه على لسان رسولهم المهدي على ما ذكر في سورة الدخان : ﴿ فَإِنَّمَا يَسْرُنَا بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ، فَإِنَّمَا

يَسْرَنَاهُ بِلسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ، وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هَلْ يُحِصُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿١٠﴾ .

وبقوا مع أقاويل الكذب وتركوا أقاويل ربنا الحق العليم الخبير ، ولو جمعوا التناقض والتضاد ، وخذوا على سبيل البيان ما زعموا على معنى سلخ النهار من الليل ، في كل كتابه لا يصف الليل والنهار إلا بالإيلاج والتكوير وهذا يطلب هذا حثيثا ، ثم لما يأتي ينبئ عن ليل ذلك الدخان يصف أمره بما وصف ، السلخ ومعناه إزالة الشيء عن الشيء أو الخروج منه ، فعمدوا لعدم علمهم بما سيبينه تعالى بالأخير وجمعوا بينه وبين الأمر الطبيعي ، صار عندهم أثر حركة تلك الكواكب والنجوم وما ينتج عن ذلك بمنزلة أمر تلك العلامة البينة على تحقق أمره العظيم سواء ، ومن جهلهم وشديد ضلالهم جمعوا بين هذا وذاك ، على الرغم من بيان العليم الخبير وبدقة ما يعني ، وها نحن نتبين بفضلته تعالى كذبهم الذي اندرج على الجميع تقريبا ، ونؤمن بما يريد تعالى بيانه حين يثبت ويغشي بكل تلك الظلمة أرض أولئك الغافلون ويمر من فوقه النهار تلو النهار وهم لا يبصرون ويميزون صباحا من ظهر وعصر ، في كل ذلك يسلم النهار من ذلك الليل ، كما يسلخون صوف الشاة عن لحمها ، فيبقى الظلام ويذهب النهار : فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١١﴾ .

وقدر عز وجل بتلك العلامة أنها أبرز شيء على تحقق تأويل هذا النبأ العظيم بعث ذلك الرسول المبين باستعلاء وظهور تلك البينة المبينة عليه ، لكن تركوا هذا واتبعوا من دون الله تعالى وبيانه من لا علم لهم به ، بل قالوا بالكذب الشيطاني ليصدوا عن سبيل الله تعالى وصراطه المستقيم.

ولليوم لما ينطق العامة بوصفهم للسحاب أو أي عارض يسد الأفق بمعنى يستره أو يحجبه يقولوا : **انظروا سد الأفق هذا السحاب أو الدخان أو حتى الجراد ، ولا ينكر هذا من العرب وصفا للحال تلك** ، والله أراد ذات المعنى ، وتأكيدا على علمه الغيب وحكمته البالغة لم يذكر السد إلا في سورة ياسين وسورة الكهف بخبر ذي القرنين وذلك لعلمه تعالى بأن علاقة كلا الأمرين بالنفط مصدر ذلك الدخان والمادة التي استعان بها ذو القرنين لعمل ذلك الردم ، وهذا بيان اضافي ليدرك الناس أن مراده تعالى في سورة ياسين الدخان الناتج من احتراق آبار النفط القطران ، حتى أنهم لم يقرأوه في سورة الكهف ولا بخبر سليمان النبي ﷺ ، لأنهم لا يدركوا أمر القطران إلا على عذاب جهنم فكيف يمكنهم تلاوته بما يتعلق بالدنيا ، لهذا تروى يثبتونه في عذاب الآخرة الجحيم ، ولا يثبتون ذكره في غير ذلك ، جهلا منهم أنه القطران في كل ذلك.

حكى ابن منظور صاحب لسان العرب عن أبي زيد قوله : **السُّد من السحاب النشُّ الأسود ، والسود واحد السدد ، وهو السحاب السود.**

وعن ابن سيدة : والسد السحاب المرتفع الساد الأفق.
والسد القطعة من الجراد تسد الأفق ، قال الراجز : سيل الجراد السد يرتاد الخضر . فإما
أن يكون بدلا من الجراد فيكون اسما ، وإما أن يكون جميع سدود ، وهو الذي يسد
الأفق فيكون صفة.

ويقال : جاءنا سد من جراد ، وجاءنا جراد سد إذا سد الأفق من كثرتة اهـ.

وأبوا الكذبة إلا بأن يجعلوا ذلك السد أيضا مجرد خيال أو عوامل نفسية لا حقيقة
لها ظاهرية ، وهو خلاف ما قدر تعالى وأراد.

وانظروا بعد هذا في مدى ضلال ما قاله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وغفر له
وضلال من اتبع قوله الكاذب في تفسير معنى الدخان المبين المذكور في سورة الدخان
والمراد به ذات الشيء في سورة ياسين وغيرها ، والأخبار بكلا السورتين متحدة ،
والرسول المذكور هو ذات الرسول إلا أن في سورة ياسين وضع الله تعالى من أسرار خبره
اسمه في افتتاح تلك السورة ، وشاء الكريم المنان لا يعرف حقيقة تلك الأسرار إلا صاحب
الشأن دليلا عليه كذلك وآية في تعيينه لأنه عز وجل منع من انتظام أي حرف من
حروف اللغة العربية أن يركب هناك إلا أول حرف من اسم المهدي ، تركيب العزيز العليم
الرحيم الذي أحصى كل شيء ، وجعل ذلك آية على أمره ليعجز الذين كفروا الغافلون

ويظهر الحق ويجعل أتباعه منصورون ظاهرون على من كذبهم ووجد أمرهم بكل تلك
البيئات والآيات ، لقد أعجزهم تعالى بتلك الآية اسم المهدي ينص عليه بافتتاح تلك
السورة بالذات التي يفصل فيها بكل تلك العلامات والبيئات عن أمره ، ثم هو لا يضع
اسمه إلا هناك ، يأخذ حرفه الأول لينقله إلى أين ؟!!!

إلى سورة الدخان ليضيف كذلك هناك أول حرف اسم أبيه لأول حرف من اسمه ،
فتبارك المقدر العظيم الحكيم ، يودع أسرارهِ بالأحرف التي تنطقون ، ويريد يعجزهم بأن لا
يركب أي حرف غير ذلك الحرف في مبدأ اسمه ، وليس هذا فقط بل يقسم على أنه من
المرسلين القسم الذي لم يكن لأي رسول غيره فقال تعالى :

﴿ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ،
لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ، لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

وهذا بإيجاز بخصوص الآية في سلخ النهار من الليل كعلامة على أمره تعالى العظيم
ومتى تحققه وما هي البيئات القاطعة على ذلك لرد كذب من كذب عليه ، وبيان جهل
من جهله.

أما بخصوص قوله تعالى : ﴿وَأَيُّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ ،
كذلك بإيجاز أقول:

هنا أيضا تناقضوا وقالوا بجهل جمعوا به المتعارضات وعد القرطبي رحمه الله تعالى في تفسيره أشكل شيء هذه الآية في تلك السورة ، وما درى رحمه الله تعالى بما علمنا الله العزيز الكريم وإلا لأيقن أن القرآن كله مشكل عليهم ، ولو صبروا وقالوا الله أعلم لكان خير لهم.

ومن المتناقضات حملهم الخطاب وتخييصهم في كل تلك الضمائر على كفار قريش أهل مكة ، وكذبوا وربي فأهل مكة ليسوا أهل ساحل كما هي حال أهل الخليج وهو الأمر الذي اختص به أبناءهم ، حين حملهم الله تبارك وتعالى على الفلك من الأخشاب ليركبوا لاحقا بالفلك من الحديد وتلك البواخر العظيمة التي يجلبون لهم من خلالها كل تلك التجارات والأرزاق التي تحمل لهم من كل مكان ، ويصدرون بها كل ذلك النفط تجارة اللعنة والشر العظيم ، وهذا مما لم يفته عز وجل فلا يخبر عنه ، بل والله أخبر عنه ووصف من حال دخانهم وتجارهم وسوء مآلهم ما يقشع منه الجلد في الكتاب وعلى ألسنة بعض الأنبياء : (بِسَبَبِ كَثْرَةِ تِجَارَتِكَ امْتَلَأَ دَاخِلُكَ ظُلْمًا .. أَيُّهَا الْكَرُوبُ الْمُظِلُّ مِنْ بَيْنِ حِجَارَةِ النَّارِ قَدْ تَكَبَّرَ قَلْبُكَ بِسَبَبِ بَهَائِكَ ، وَأَفْسَدْتَ حِكْمَتَكَ مِنْ جَرَاءِ جَلَالِكَ) " .
حزقيال عليه الصلاة والسلام

وكيف يبقى للمؤتفكة أثر والنجم سيهوي منها وتحيطها المياه لا صريخ لهم ؟!

وانظروا للإشارة الباهرة للدخان بنص تلك النبوءة عنهم وكيف تشبيهه بالكروب يغطيهم ، وتلك أحجار النار يريد بها آبار النفط مصدر ذلك الكروب ، وافقهوا هنا بأن التابوت المقدس وبه ما به وضع فوقه تلك الحجب وستر عليه بالكروب الذي أمر موسى صلوات ربي وسلامه عليه أن يجعله فوق التابوت ويستر به أين ما كان ، وكل ذلك تمثيلاً لأمره تعالى الجلل هذا وتعظيماً لشأنه ، من يد موسى الأول ليد موسى الثاني صلوات ربي وسلامه عليهما.

قال القرطبي رحمه الله تعالى : **مِنْ أَشْكَلِ مَا فِي السُّورَةِ ؛ لِأَنَّهُمْ هُمْ الْمَحْمُولُونَ .**
فَقِيلَ : الْمَعْنَى وَآيَةٌ لِأَهْلِ مَكَّةَ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّةَ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ " فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ "
فَالضَّمِيرَانِ مُخْتَلِفَانِ ؛ ذَكَرَهُ الْمَهْدَوِيُّ . وَحَكَاهُ النَّحَّاسُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ . وَقِيلَ : الضَّمِيرَانِ جَمِيعًا لِأَهْلِ مَكَّةَ عَلَى أَنْ يَكُونَ ذُرِّيَّاتَهُمْ أَوْلَادَهُمْ وَضُعَفَاءَهُمْ ؛
فَالْفُلُّ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ سَفِينَةُ نُوحٍ . وَعَلَى الثَّانِي يَكُونُ اسْمًا لِلْجَنَسِ ؛ خَبَرَ جَلَّ وَعَزَّ بِلُطْفِهِ وَامْتِنَانِهِ أَنَّهُ خَلَقَ السُّفْنَ يُحْمَلُ فِيهَا مَنْ يَصْعَبُ عَلَيْهِ الْمَشْيُ وَالرُّكُوبُ مِنَ الذُّرِّيَّةِ وَالضُّعَفَاءِ ، فَيَكُونُ الضَّمِيرَانِ عَلَى هَذَا مُتَّفَقَيْنِ . وَقِيلَ : الذُّرِّيَّةُ الْآبَاءُ وَالْأَجْدَادُ ، حَمَلَهُمُ
اللَّهُ تَعَالَى فِي سَفِينَةِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ فَالْآبَاءُ ذُرِّيَّةٌ وَالْأَبْنَاءُ ذُرِّيَّةٌ ؛ بِدَلِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ ؛ قَالَهُ
أَبُو عُثْمَانَ . وَسُمِّيَ الْآبَاءُ ذُرِّيَّةً ؛ لِأَنَّ مِنْهُمْ ذُرًّا الْأَبْنَاءَ . وَقَوْلُ رَابِعٍ : أَنَّ الذُّرِّيَّةَ النُّطْفَ
حَمَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي بُطُونِ النِّسَاءِ تَشْبِيهَا بِالْفُلِّ الْمَشْحُونِ اهـ.

وخذوا من الأكاذيب والجهل أنواع ، والحق واحد لا يتعدد وهو أنه : أخبر تعالى عن سكان ساحل الخليج بما سينفردون به عن سائر الخلق بأن يحمل ذريتهم على الفلك الخشبي الذي كانت معيشة أسلافهم تعتمد عليه من خلال الغوص والتجارة المتواضعة للهند ومنها ومن سائر أقطار الأرض ، ليحملهم لاحقا على كل تلك البواخر العظيمة التي صنعت ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ ، مما خلق الله تعالى لهم من مادة الحديد ، فكان بذلك من أبرز الآيات على تعيينهم أي العلامات ، يركبون أو يرون من سبقهم يركبون تلك المراكب المصنوعة من خشب ، ثم الذرية من بعد يركبون مثلها لكن من جنس مغاير الحديد ، هذا مراده تعالى اشارة لمن سيمتعون هم وآباءهم ، فدعوا عنكم أقاويل الكذب وعليكم بالحق المبين من رب العالمين.

بقت الجنة أعظم آيات الله وهي جنة المأوى التي أوري النبي ﷺ مثالها بمنامه يوم أسري به ، وهي آتية والضلال حملوها للأعلى سقفها عرش الرحمان ، وقد صدقوا بالحرف لكن ضلوا عن المعنى وهي في جزيرة العرب وسقفها عرش الرحمان عز وجل من فوق جبل أحد المقدس ، يخرجها لهم متى شاء سبحانه ويجعلها مأوا لعباده المخلصين وآية أي علامة لأمره الجلل هذا ، تتفجر خلالها العيون وينبت فيها من الخيرات ما لم تعمله أيديهم فسبحان من يكشف عن قلب من يشاء من عباده بكل تلك الحقائق العظيمة ، وهناك رأى النبي صلى الله تعالى ذلك أمثلة وبلغ المنتهى في تقديرات الله وتفصيلات يوم الفصل ، وهناك كانت ليلة القدر سلام هي حتى مطلع الفجر ، فطلع الفجر وكان ما كان من كل ما فصل الرحمان عز وجل.

عن شداد بن أوس عند البزار والطبراني : أنه أول ما أسري به مر بأرض ذات نخل ، فقال له جبريل : **انزل فصل** . فنزل فصلى ، فقال : **صليت بيشرب ثم قال : انزل فصل مثل الأول** . قال : **صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى** .

تلك الجنة التي كان يلهج بذكرها الأنبياء من قبل وإليكم ذكر بعضها من ذلك:

﴿ وَيَسْكُنُونَ فِي الْأَرْضِ الَّتِي أُعْطِيتُ ... الَّتِي سَكَنَهَا آبَاؤُكُمْ ، وَيَسْكُنُونَ فِيهَا هُمْ وَبَنُوهُمْ وَبَنُو بَنِيهِمْ إِلَى الْأَبَدِ ، وَعَبْدِي رَئِيسٌ عَلَيْهِمْ إِلَى الْأَبَدِ .
وَأَقْطَعُ مَعَهُمْ عَهْدَ سَلَامٍ ، فَيَكُونُ مَعَهُمْ عَهْدًا مُؤَبَّدًا ، وَأَقْرَهُمْ وَأَكْثَرَهُمْ وَأَجْعَلُ مَقْدِسِي فِي وَسْطِهِمْ إِلَى الْأَبَدِ

وَيَكُونُ مَسْكَنِي فَوْقَهُمْ ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا وَيَكُونُونَ لِي شَعْبًا .

فَتَعْلَمُ الْأُمَمُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ مُقَدَّسٌ ، إِذْ يَكُونُ مَقْدِسِي فِي وَسْطِهِمْ إِلَى الْأَبَدِ ﴿ **حزقيال**
عليه الصلاة والسلام

﴿ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَطَهَرْتُكُمْ فِيهِ مِنْ كُلِّ آثَامِكُمْ أُسْكِنُكُمْ فِي الْمُدُنِ فَتُبْنَى الْحُرَائِبُ ، وَتُفْلَحُ الْأَرْضُ الْجُرْدَاءُ عَوْضَ أَنْ تَبْقَى أَرْضًا خَرِبَةً فِي عَيْنِي كُلِّ عَابِرٍ فَيَقُولُونَ : قَدْ صَارَتْ هَذِهِ الْأَرْضُ الْجُرْدَاءُ كَجَنَّةٍ عَدْنٍ ، وَأَصْبَحَتِ الْمُدُنُ الْمَهْجُورَةُ الْمُتَهَدِّمَةُ مُدُنًا مُحَصَّنَةً آهَلَةً ، فَتُدْرِكُ الْأُمَمُ الَّتِي مَا بَرَحَتْ حَوْلَكُمْ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ ، قَدْ بَنَيْتُ مَا تَهْدَمُ ، وَغَرَسْتُ مَا أَقْفَرُ أَنَا الرَّبُّ قَدْ نَطَقْتُ وَأُنْجِزُ مَا وَعَدْتُ بِهِ ﴿ **حزقيال عليه الصلاة والسلام**

﴿ هَذِهِ الْمِيَاهُ جَارِيَةٌ نَحْوَ الْمِنْطَقَةِ الشَّرْقِيَّةِ ، وَمُنْحَدِرَةٌ إِلَى الْغُورِ حَيْثُ تَصُبُّ فِي الْبَحْرِ فَتَجْعَلُ مِيَاهَهُ عَذْبَةً ، وَفِي مَجَارِيهِ تَعِيشُ كُلُّ نَفْسٍ حَيَّةٍ وَتَتَكَاثَرُ الْأَسْمَاكُ ، لِأَنَّ مِيَاهَهُ تَبْلُغُ إِلَيْهَا ، فَيَبْرَأُ كُلُّ مَا تَبْلُغُ إِلَيْهِ مِيَاهُ النَّهْرِ وَتَسْرِي الْحَيَاةُ فِيهِ ، وَيَجْتَمِعُ الصَّيَّادُونَ عَلَى شَاطِئِهِ ، فَيُصْبِحُ مَبْسَطًا لِسِبَاكِهِمْ ، وَيَعْبُجُ بِكُلِّ أَصْنَافِ الْأَسْمَاكِ ، كَسَمَكِ الْبَحْرِ الْعَظِيمِ ، أَمَّا مُسْتَنْقَعَاتُهُ وَبِرْكُهُ فَلَا تَبْرَأُ مِنْ مُلُوحَتِهَا ، وَتَنْمُو عَلَى ضَفَّتَيْهِ كُلُّ أَنْوَاعِ أَشْجَارِ الْفَاكِهَةِ الَّتِي تُؤْكَلُ ، لَا يَذْبُلُ وَرَقُهَا وَلَا يَنْقَطِعُ ثَمَرُهَا تَحْمِلُ أَثْمَارَهَا فِي كُلِّ شَهْرٍ ، لِأَنَّ مِيَاهَ النَّهْرِ تَنْبُعُ مِنَ الْمَقْدِسِ ، فَتَكُونُ ثِمَارُ أَشْجَارِهِ لِلْأَكْلِ وَوَرَقُهَا عَقَاقِيرٌ لِلْمُدَاوَاةِ ﴾ "

حزقيال عليه الصلاة والسلام

﴿ فَإِنَّكَ حِينَئِذٍ تَتَلَذَّذُ بِالرَّبِّ ، وَأُرْكِبُكَ عَلَى مُرْتَفَعَاتِ الْأَرْضِ ، وَأُطْعِمُكَ مِيرَاثَ أَبِيكَ ، لِأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ ﴾ "اشعيا عليه الصلاة والسلام"

﴿ فَتَتَرَمَّ الْجِبَالُ وَالْتِالَالُ أَمَامَكُمْ بِهِجَةً وَتُصَفِّقُ أَشْجَارُ الْحَقْلِ بِأَيْدِيهَا غِبْطَةً ، وَحَيْثُ كَانَ الشُّوكُ وَالْقَرَّاصُ ، تَنْمُو أَشْجَارُ السَّرْوِ وَالْآسِ : فَيَكُونُ ذَلِكَ تَخْلِيدًا لاسْمِ الرَّبِّ وَعَلَامَةً أَبَدِيَّةً لَا تُمَحَى ﴾ "اشعيا عليه الصلاة والسلام"

﴿ عَزَى كُلَّ خَرْبِهَا ، وَيَجْعَلُ بَرِيَّتَهَا كَعَدَنَ ، وَبَادِيَّتَهَا كَجَنَّةِ الرَّبِّ ، الْفَرَحُ وَالِابْتِهَاجُ يَوْجَدَانِ فِيهَا ، الْحَمْدُ وَصَوْتُ التَّرْنَمِ ﴾ "اشعيا"

﴿ لَا يَجُوعُونَ وَلَا يَعْطَشُونَ ، وَلَا يَضْرِبُهُمْ حَرٌّ وَلَا شَمْسٌ ، لِأَنَّ الَّذِي يَرْحَمُهُمْ يَهْدِيهِمْ وَإِلَى

يَنَابِيعِ الْمِيَاهِ يُورِدُهُمْ .

وَأَجْعَلْ كُلَّ جِبَالِي طَرِيقًا ، وَمَنَاهِجِي تَرْتَفِعُ .

هَؤُلَاءِ مِنْ بَعِيدٍ يَأْتُونَ ، وَهَؤُلَاءِ مِنَ الشَّمَالِ وَمِنَ الْمَغْرِبِ ، اِرْفَعِي عَيْنَيْكَ حَوَالَيْكَ
وَانْظُرِي كُلَّهُمْ قَدْ اجْتَمَعُوا أَتَوْا إِلَيْكَ . حَيَّ أَنَا ، يَقُولُ الرَّبُّ ، إِنَّكَ تَلْبَسِينَ كُلَّهُمْ كَحُلِيِّ ،

وَتَتَنَطَّقِينَ بِهِمْ كَعُرُوسٍ .

إِنَّ خَرَبَكَ وَبَرَائِكَ وَأَرْضَ خَرَابِكَ ، إِنَّكَ تَكُونِينَ الْآنَ ضَيْقَةً عَلَى السُّكَّانِ ، وَيَتَبَاعَدُ
مُبْتَاعُوكَ .

يَقُولُ أَيْضًا فِي أُذُنَيْكَ بَنُو ثُكَلِكَ : ضَيْقٌ عَلَيَّ الْمَكَانُ . وَسَعِيَ لِي لِأَسْكُنَ .

فَتَقُولِينَ فِي قَلْبِكَ : مَنْ وَلَدَ لِي هَؤُلَاءِ وَأَنَا ثُكْلِي ، وَعَاقِرٌ مَنَفِيَّةٌ وَمَطْرُودَةٌ ؟ وَهَؤُلَاءِ مَنْ
رَبَّاهُمْ ؟ هَآنَذَا كُنْتُ مَتْرُوكَةً وَخَدِي هَؤُلَاءِ أَيْنَ كَانُوا ؟

هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ : هَا إِنِّي أَرْفَعُ إِلَى الْأُمَمِ يَدَيَّ وَإِلَى الشُّعُوبِ أُقِيمُ رَأْيِي ، فَيَأْتُونَ
بِأَوْلَادِكَ فِي الْأَحْضَانِ ، وَبَنَاتُكَ عَلَى الْأَكْتَافِ يُحْمَلْنَ ﴿ اشعيا ٤٨ ﴾

﴿ وَالسَّمَاءُ ذَاتِ الْحُبُوبِ ، إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ، يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفِكَ ، قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ

، الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ، يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ، يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ،

ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ، إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ، آخِذِينَ مَا

آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿

وأقول : بعد أن استوعبت الكلام على الإشارات الثلاث عن الدخان في سورة يس سورة الحسين (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) ، (وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ) ، (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ، وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) ، سأطرق لبيان وجه معنى ذلك الاختصار لإسم المهدي في افتتاح السورة المختصة بذكره وقومه في الفصل التالي التاسع وأختم هنا بالقول بعد التذكير بقوله تعالى : ﴿ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ، فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ ، ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ، ﴿ طه ، مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ، إِلَّا تَذَكُّرَةً لِمَنْ يَخْشَى ، تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى .. وَإِنْ تَجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ . **سر الرب** خائفيه، وعهده لتعليمهم ﴿ "الزبور"

فها هو عز وجل كتب اسمه في القرآن ليعلمهم أنه يعلم الغيب ويعلم ما يكون في زمان مبعوثه على التمام : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ ، ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ، وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ، وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴾ . أحصى كل أخبارهم وبالتفصيل ليعلمهم أنه يعلم الغيب وأنه سيستنسخ ما يعملون حتى أنه كتب اسم صاحبهم وسيتبين لهم ذلك بما يعجزهم أن يركبوا عليه غير اسمه وقد أعد لذلك مع انزال القرآن بمكة وإلى المدينة حين أمر نبيه بغير اسمي ابني علي رضي الله تعالى عنهم ، للحسن والحسين على ما رواه الحاكم في مستدركه رحمه الله تعالى وفيه قال : **"أُرْوِي ابْنِي مَا**

سَمَّيْتُمُوهُ ؟ " قَالَ : قُلْتُ : سَمَّيْتُهُ حَرْبًا ، قَالَ : " بَلْ هُوَ حَسَنٌ " ، فَلَمَّا وَلَدَتْ الْحُسَيْنَ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ : " أَرُونِي ابْنِي مَا سَمَّيْتُمُوهُ ؟ " قَالَ : قُلْتُ : سَمَّيْتُهُ حَرْبًا ، فَقَالَ : " بَلْ هُوَ حُسَيْنٌ " . وعند ابن عساكر رحمه الله تعالى بإسناده : أمرت أن أغير اسمهما فسماهما رسول الله صلى الله عليه وآله حسنا وحسينا . ورواه الدولابي وأحمد والبخاري .

وفي أسد الغابة في ترجمة الحسين : الحسن والحسين من أسماء أهل الجنة لم يكونا في الجاهلية . ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق .

ويروى عند الرافضة في مسند الرضا عن أسماء بنت عميس قالت : لما كان بعد حول من مولد الحسن عليه السلام ولد الحسين عليه السلام فجاء النبي عليه وآله السلام فقال : يا أسماء هاتي ابني ، فدفعته إليه في خرقة بيضاء فأذن في أذنه اليمنى ، وأقام في اليسرى ، ووضعها في حجره . ثم قال لعلي : أي شيء سميت ابني هذا ؟ قال : ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله ، وقد كنت أحب أن أسميه حرباً . فقال رسول الله : ما كنت لأسبق باسمه ربي . فأتاه جبرئيل فقال : الجبار يقرئك السلام ويقول : سمّه باسم ابن هارون . فقال : وما اسم ابن هارون ؟ قال : شبير . قال : لساني عربي . قال : سمّه الحسين . فسمّاه الحسين . ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ، محب الدين أحمد بن عبد الله باب ذكر (تسميتهما الحسن والحسين كانتا بأمر الله تعالى) .

أنزلت تسميته بالحسين من السماء ، لأنه قدر تعالى بأن يسميه بكتابه فكيف يكون ذلك بتسمية يختارها أبوه أو جده بل الله يسبق للتسمية فأراد أن يثبت له من ذلك الوقت في أسلافه ليرده له في كتابه وهذا سر النزول بذلك الاسم من السماء ، ويجعله سره العظيم والدلالة القاطعة على تعيينه وتعيين البلد الذي سيعث منها مهديه عليه الصلاة والسلام ، وينص في تلك السورة بالذات على جملة من أشرط الساعة وعلاماتها البينة على تحقق بعثه وقرب قيام الساعة :

﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾ ، وتلك ذكراهم وذكرى رسولهم قد بلغوها لكن أنى لهم التذكر وهم في غفلة وهم معرضون : ﴿ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ، ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ، إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ، يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾

وانتبهوا هنا لمعنى عظيم جمع في تلك الآيتين والسورتين وأعني أن : أشرط الساعة هي ذكراهم ، أي مجيء أشرط الساعة دليل على قرب قيامها ، وتلك الأشرط هي ذكراهم وهي ذكرى لهم في ذات الوقت ، وقد فصلت في سورة (ياسين) وهي علامات وآيات لهم وذكرى وأشرطاً للساعة.

الفصل الثامن

مع ذكر النبي إِيَّاس عليهما الصلاة والسلام (سِين) لماذا ذكر

في سورة الصافات

وهو الموضع الثاني في القرآن يذكر فيه اسم المهدي عليه الصلاة والسلام ولو كان في افتتاح سورة ياسين ذاك الإسم مما اكتنفه الغموض فهو في الصافات موضعه الثاني اكتنف أكثر بلا شك بل لعله مشوش ومحير أكثر هناك ومن غير المناسب ولا المعقول ايراد اسم رسولين في ذاك السياق المتصل وفي ظاهر الكلام وكأنهما شخصية واحدة ، وهذا من الباطل يقينا لأن (سِين) مما افرد لذكره وقومه سورة خاصة به لا يختلف في ذلك اثنان من أمة مُحَمَّد ﷺ حتى حصل الخلاف بينها من المقصود بسين هل هو مُحَمَّد ﷺ أو هي مجرد حروف تلك المذكورة في سورة (يَس) كسائر الحروف المقطعة في القرآن.

فكيف يكون هذا ثم هو في سورة الصافات يرد ذكره ثانية كناية عنه بحسب قراءة بعضهم (آل) أو تصرّحاً حسب قراءة آخرين (إل) أو (ال) ويكون المعني الرسول

المهدي عليه الصلاة والسلام ، فلا يمكن بحال رغم ذاك الوصل والاتصال بالسياق كما في سورة الصافات أن يكونا شخصا واحدا لما قررت ولأوجه أخرى أيضا منها :

أن النبي إلياس أو إيليا عليه الصلاة والسلام لم يرد لآله ذكر لا في عهدهم القديم ولا في الإنجيل ولا القرآن حتى يكون لتخصيصهم بالذكر في سياق سورة الصافات هناك وجه.

كذلك : كل الأنبياء المذكورين في سياق تلك الآيات المخبر عنهم أن يجعل تعالى لهم ذكرا في الآخرين لم يأتي الله تعالى على ذكر آلهم مع أن لهم ذكرا مفصلا في القرآن ، فلم يختص آل ذلك النبي بالإشارة دونهم وهم الذين لا ذكر لهم لا قبل القرآن ولا في القرآن ما يثبت قطعاً أنهم ليسوا المعنيين بتلك الآية.

ثم الوجه الأخير : وهو ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه والكلبي في تفسير المراد من ذكر آل ياسين هناك أن المقصود به آل محمد صلوات الله عليهم ، وهذا صريح بأن المراد بسين هناك أو آله ليس هو إلياس قطعاً.

أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس في قوله : (**سلام على** **آياسين**) قال : نحن آل محمد آل ياسين . وقاله الكلبي .

قال الشوكاني رحمه الله تعالى في " فتح القدير " : (**سلام على آل ياسين**) قرأ نافع وابن عامر والأعرج وشيبة بإضافة آل بمعنى آل ياسين وقرأ الباقر بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة بياسين إلا الحسن فإنه قرأ (**الياسين**) بإدخال آلة التعريف على ياسين . قيل المراد على هذه القراءات كلها إلیاس وعليه وقع التسليم .

إلى أن قال : رجح الفراء وأبو عبيدة قراءة الجمهور قالوا : لأنه لم يقل في شيء من السور على آل فلان إنما جاء بالاسم الياسين لأنه إنما هو بمعنى إلیاس أو بمعنى إلیاس وأتباعه اهـ

أما ابن كثير فقال : (**سلام على إل ياسين**) كما يقال في اسماعيل : اسماعين . وهي لغة بني سعد . ويقال : ميكال وميكائيل وإبراهيم وإبراهيم إلى قوله : وكل هذا سائغ .

ثم قال : وقرأ آخرون : (**سلام على إدراسين**) وهي قراءة ابن مسعود . وقرأ آخرون (**سلام على آل ياسين**) يعني : آل محمد .

أقول : ما أشبه قول الشوكاني أن كل تلك القراءات وقع بها التسليم أن المراد بها إلیاس بالهذيان أو الكذب واقوالهم خلط بين المتناقضات وجمع لحفنة من التخرصات عن فلان وعلان ، ولغة فلان وبني علان ، وكقول ابن منبه أن سین والد إلیاس وآخر يقول : إلیاس هو ادريس . وكذاب آخر يقول : أتى بعد حزقيال .

وكل هذا خلط وجمع لأكاذيب مجرد جمعها وحشدها هناك دال على قولهم بالظن وعدم اليقين ، فإلیاس أو إلیا عليه الصلاة والسلام نبي ورسول غير سین وما وقوع اسم سین في سياق تلك الآيات من سورة الصافات إلا اما نبوءة من الله تعالى اغمض فيها ذكر سین لأنه رسول آخر غير إلیاس أتى بذكره هناك في ذلك الموضع وذلك السياق تنبيهها من الله تعالى على أنه سيكون له ذكر في الآخرين مع من ذكر لهم ذلك فنص على اسمه هناك وخصه دونهم بالسلام لمعاصرته تأويل ذلك والبداءة به فكان ذلك اشارة لمنزلته وتلك الفاتحة ، أو يتعين عليهم اعتبار ذلك خلط من الناسخ وإيقاع خطأ بالأحرف هناك لا محالة ، أما القول بتلك التخاليط والمضي وكأن لا اشكال في ذلك وأن ذلك مما سلم به فلا و ربي بعد تفصيلي لن يكون هذا بعد ما قررت ما قررت ، فسین ذكر بسورة اختصت بذكره وقومه ولن يعتبر انه إلیاس أو ادريس على قول بعضهم إلا اخرق لا يعي ما يقرأ من القرآن.

وبعد هذا التفصيل لعل العاوي العطاوي سيقول : هذه عبثية . او ليسمي ذلك بما يحلو له لكن الحق يبقى بعين أهل الحق بينا يستطيعون تمييزه عن اللغو والعبثية ، والذي

فصل هنا بعد كونه غير مسبوق فهو تحقيق وتدقيق مشروع تعلوه انوار الهدى تجافيه ظلمات الجهل ولا يدفع عنه عند كل منصف دلائل البصيرة الناطقة من بين اسطره الحكمة بأنه مما لا يمكن أن يقال بغير هداية خاصة من الله اختص بها رجل كشف عن عين قلبه كما وعد ليريه معجزات من نبوءاته وأخباره ويطهر لبصيرته من صحائف الأولين وقرآن اللاحقين حتى تتجلى أمامه ظلمات سائر ما قيل مما اخفي بطمس تحريف أو غيب لله لم يشأ يكشفه قبل أوانه حتى إذا جاء وقته كان سبق تعهد الله تعالى بيانه رغم انف الضالين والكافرين الجاحدين ، وإن كان لنبيه عدم تحريك لسانه بتأويله اترك ذلك لهؤلاء العاوين اتباع الشياطين الغاوين ، لا وربي وليخسأوا جميعا أمام ذكر الله تعالى حين يحقق العليم الخبير تأويله ويصرف له آياته في الآفاق وأنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وأن كل من عوى ضده هوى في الكفر والعمى وكان من الضالين المتكبرين الجاحدين.

وأقول بعد : (ياسين) هي قراءة ثابتة يظهر تمام حروفها بالرسم كما النطق من قرأها بغير ادغام هكذا يا (سين) . قرأها بعضهم بالفتح وآخرون بالكسر وآخرون بالضم ، حكى ذلك كله في المحتسب لأبي الفتح عثمان بن جني .

واشار في كتابه إلى تجويزهم حذف بعض الأحرف من الاسم للإختصار واستشهد لذلك بما يروى عنه ﷺ : كفى بالسيف شا اه . أي شاهدا فحذف الهاء والdal . وكذلك حذف من إنسان ما حذف غير أنه جعل ما بقي منه اسما قائما برأسه وهو السين فقليل : ياسين.

قال ابن جني : وشبيه به قول الشاعر : قلنا لها قفي لنا قالت قاف . أي وقفت فاكثفت بالحرف من الكلمة اهـ.

واختلفوا طبعاً بالمراد به ومن اقوال بعضهم في تفسير معنى الحرف هذا ما ذكره صاحب المحتسب وعليه يحمل قوله السابق ، فقال : ويحتمل عندي أن يكون أراد يا إنسان إلا أنه اكتفى من جميع الاسم بالسين ، فقال : ياسين ، ف (يا) فيه الآن حرف نداء كقولك يا رجل.

وأطنب ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن في باب " : تأويل الحروف التي ادّعى على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم " ، فقال : من ذلك الحروف المقطعة وقد اختلف المفسرون فيها فكان بعضهم يجعلها أسماء للصور تعرف كل سورة بما افتتحت به منها.

وبعضهم يجعلها أقساماً.

وبعضهم يجعلها حروفاً مأخوذة من صفات الله تعالى ، يجتمع بها في المفتتح الواحد صفات كثيرة ، كقول ابن عباس في (كهيعص) إن الكاف من كاف والهاء من هاد ، والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق.

وقال الكلبي : هو كتاب كاف هاد حكيم عالم صادق.

قال ابن قتيبة : ولكل مذهب من هذه المذاهب وجه حسن ونرجو ألا يكون ما أريد بالحروف خارجا منها إن شاء الله.

ثم تطرق لبيان أوجه استخدامات العرب للكلمات والحروف من ناحية التقديم والتأخير أو استعارة الحرف مكان الحرف بالكلمة أو قلب الكلام تقديمًا وتأخيرًا للكلمة على غيرها أو للحرف على آخر ، أو حذف من الكلام بعضه إذا كان فيما أبقوا دليل على ما ألقوا ، أو زيادة كلمة الأولى طرحها ، إلى أن بلغ قوله : **ويحذفون من الكلمة الحرف والشرط والأكثر** ويقون البعض والشرط والحرف ، يوحون به ويؤمنون . يقولون :

(**لم يك**) فيحذفون النون مع حذفهم الواو لاجتماع الساكنين.

ويقولون : (**لم أبل**) يريدون : لم أبال . ويقولون : (**ولاك**) أفعل كذا ، يريدون : ولكن .

ويحذفون في الترخيم فيقولون : (**يا صاح**) يريدون : يا صاحب . ويا : (**حار**) يريدون يا : (حارث) . وقرأ بعض المتقدمين : (**ونادوا يا مال ليقض علينا ربك**) أي : يا مالك .

ويقولون : عم صباحا ، أي أنعم .

ولم نسمع على ألسنة الناس : الألف آلاء الله والباء بهاء الله والجيم جمال الله والميم مجد الله فكأننا إذا قلنا : (حم) دللنا بالحاء على حلیم ودللنا بالميم على مجيد ، وهذا تمثيل أردت أن أريك به مكان الإمكان ، وعلى هذا سائر الحروف.

إلى أن قال : ومن ذهب إلى هذا المذهب فلا أراه أراد أيضا إلا القسم بصفات الله ، فجمع بالحروف المقطعة معاني كثيرة من صفاته ، لا إله إلا هو.

وقد كان قوم من المفسرين يفسرون بعض هذه الحروف فيقولون : (طه) يا رجل ، و (يس) يا إنسان ، و (نون) الدّواة ، وقال آخر : الحوت ، و (حم) : قضي والله ما هو كائن . وهذا ما لا نعرض فيه لأننا لا ندري كيف هو ولا من أي شيء أخذ اهـ.

وأقول : في الأخير اجتهدوا تركبوا أي حرف مع (سين) ليكون اسما لإنسان غير ال (حاء) .

وثقوا لن تجدوا غير الحسين لأن الله معجزكم أمام اسمه ولهذه الغاية فعل ذلك وركبه.

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

ويتساءل كيف عرفت الملائكة خبر هذا الإستخلاف وأن مما يترتب على تقدير أمره الهرج وسفك الدماء ، ومما لا شك فيه أن قد بلغهم علم بذلك قبل ما يخلق آدم ، والخبر التالي يفيدكم في ذلك ويعرفكم كيف بلغهم العلم بذلك.

روى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **إِنَّ اللَّهَ قَرَأَ (طه)** و **(يس)** قبل أن يخلق آدم بألف عام ، فلما سمع الملائكة القرآن قالوا : طوبى لأمة نزل هذا عليها ، وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسنٍ بهذا .

وأنا أقول طوبى لرسول يكون هذا ذكره.

ونفهم من هذا الخبر أن الملائكة كانت لديهم اشارات عن هذا الإستخلاف بمثل هذا الذكر الذي سمعوه من الله تبارك وتعالى يتلوه ، وربما نقع على غيره بالمستقبل ونعلمه - وبالفعل حصل هذا اثناء اعداد هذا الفصل تجدون تقرير ذلك آخر الفصل عند الكلام عن علم الشيطان بأمر الصراط وادراك حقيقته وطلبه الانظار لتحقيق تأويله. -

ومن المعاصرين من قطع بأن ياسين ليس اسماً للمصطفى ﷺ وهو أبو بكر الجزائري حين وقف على حرف (يس) قال : هذا أحد الحروف المقطعة يكتب هكذا يس ويقرأ هكذا ياسين والله أعلم بمراده به . قاله في كتابه "أيسر التفاسير".

وقال في هامش كتابه المذكور المسمى "نهر الخير على أيسر التفاسير" : "كره مالك التسمية بيس وهو كذلك لعدم علمنا بالمراد منه وليس هو باسم للنبي إذ ذكر أسماء الخمسة ولم يذكر بينها يس اهـ .

ومن المعاصرين المدعو علي جمعة مفتي مصر السابق قال : "طه و يس" ليسا من أسماء النبي محمد ﷺ ، وإنما شأنهما شأن الـ 14 حرفاً المقطعة في القرآن.

وأضاف جمعة ، في تصريحاتٍ متلفزة، الثلاثاء ، أنه لم يرد في السُّنة ، أو التفاسير أنهما من أسماء النبي ، ولكن درج بعض الناس أن يطلقوا على النبي هذين الاسمين.

وأشار إلى أن الحروف المقطعة ، التي تأتي في أوائل بعض السور ، مجموعة في جملة : " نص حكيم قاطع له سر " اهـ.

صدقكم وهو المنافق الكذوب ، حقا لا يعلم إلا الله عز وجل سر تلك الحروف المقطعة وقد أعلم الله عز وجل وليه ببعضها.

(ن) هو آخر حرف من اسم رسوله المهدي عليه الصلاة والسلام ، وسين كل حروف اسمه إلا الأول على وفق ما بين في هذا الفصل.

و ﴿ حم ، عسق ﴾ أول حرف من اسمه واسم أبيه - موسى - واسم صفته - مهدي - ، و (عسق) المراد به الدخان وظلمته العلامة لبعثه عليه الصلاة والسلام ، وقد درج الناس على قراءة عسق مقطعة والحق تقرأ على الوصل.

و (طسم) : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ، فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ، لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ، تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، (رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً) . طه : طهرت للحسين المهدي (ط سين م).

والقول بأن يس ليس اسما للنبي ﷺ ليس هو مما انفرد به من ذكرت قبل بل قال به بعض أئمة الهدى ويميز قوله التصريح بالنفي أن يكون المقصود بتلك الحروف النبي ﷺ رغم ما تلى ذلك من قسم الله تعالى على أن ذلك المنادى رسول من الله تعالى كما في سورة الحسين " ياسين " ، والحق يقال هم متناقضون في ذلك حين يجمعون لذلك قولهم أن تلك الحروف لا تدل على معين وهذا خلاف ظاهر ما يريد تعالى من معاني تلك الحروف وسياق الكلام بعدها لا يفيد في اختيارهم ذلك ، ومخالفتهم في عدم حمل معنى تلك

الحروف على النبي ﷺ بين لمن نفى أن المقصود بذلك النبي لأن ما بعده يدل على التعيين بتلك الحروف في ياسين لأنه بدأ تلك الأقسام بياء النداء ، وكأنهم لا يعدون لتلك الحروف أي معنى ، أو أنهم يحيلون معناها على علم الغيب ثم يخلون أنفسهم من مسؤولية أن يكون لذلك معنى حكيم وله سر في اعتقادهم يوجب التعيين.

هذا مع أن دلالة تلك الأقسام على تعظيم الله عز وجل للمقسم عليه وأنه من الرسل وأنه على صراط مستقيم وأن ما أوتيته منزل من الله عز وجل ، ولا بد لذلك أن يرجع لمعين وإن لم يكن محمد ﷺ فحتماً لن يكون من بعده إلا حفيده المهدي المعني.

قال ابن القيم في كتابه " **البيان في أقسام القرآن** " عن تلك الحروف وبين اختياره في معناها فقال رحمه الله:

ومن ذلك قوله عز وجل : (**ن والقلم وما يسطرون ..**) . الصحيح أن ن وق وص من حروف الهجاء التي يفتح بها الرب سبحانه بعض السور وهي آحادية وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ولم تجاوز الخمسة ولم تذكر قط في أول سورة إلا وعقبها بذكر القرآن إما مقسماً به وإما مخبراً عنه ، ما خلا سورتين (**كهيعص**) و (**ن**) ، وفي ذلك تنبيه على شرف هذه الحروف وعظم قدرها وجلالتها إذ هي مباني كلامه وكتبه التي تكلم سبحانه بها وأنزلها على رسله وهدى بها عباده وعرفهم بواسطتها نفسه .. اهـ.

إلى آخر ما قاله مما يدل على حملة كل تلك الحروف على مجرد أنها حروف هجاء بالعربية . ثم قال في موضع آخر:

ومن ذلك (حم والكتاب المبين) وقوله : (ص والقرآن ذي الذكر) و قوله (يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين) ، الصحيح أن يس بمنزلة حم وألم ليست أسماء من أسماء النبي ﷺ .

وأقسم سبحانه بكتابه على صدق رسوله وصحة نبوته ورسالته فتأمل قدر المقسم به والمقسم عليه وقوله تعالى : (على صراط مستقيم) وجوز فيه ثلاثة : أن يكون خبرا بعد خبر ، فأخبر عنه بأنه رسول وأنه على صراط مستقيم وأن يكون متعلقا بالخبر نفسه تعلق المعمول بعامله ، أي أرسلتك على صراط ، وهذا يحتاج إلى بيان تقدير : المجعولين على صراط مستقيم ، وكونه من المرسلين مستلزم لذلك فاستغنى عن ذكره اهـ.

أقول : يخرج مثل هذا الجواب على حسب مبلغهم من العلم ، لأنهم لم يكن يمكنهم تصور أن تلك الحروف إن لم تكن تدل على النبي ﷺ فحتما هي ستدل على غيره ومن هنا كان قولي بلزوم التناقض لكل من زعم أن معنى بعض تلك الحروف مثل (يا سين) لا يدل على معين ولا حتى النبي ﷺ ، ومن نفى أن يكون ذلك دال عليه فهو حتما بالأولى لا يمكن يدل على غيره عندهم ، وخرج تفسير ابن القيم هذا للخروج من إيجاب كون تلك الحروف أسماء للنبي ﷺ أو لغيره ، والحق أن المقصود بذلك معين ولا بد

لكنه ليس النبي ﷺ لأنه مما صرح باسمه في القرآن في أكثر من أربع سور ولا معنى ليرمز لشخصه بتلك الحروف وهو مما صرح باسمه ، وهي التالية:

(1) ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ .

(2) ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ .

(3) ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ .

(4) ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ .

ويلزم من حمل المعنى على النبي ﷺ أن الله إنما رمز باسمه لنفسه لا لغيره وهذا جهل إن لم يكن كفرا بالله ، وإلا كيف يرمز بذلك لنفسه وهو مما أعلم الناس بشخصه المبارك الشريف ولا حاجة للرمزية عن شخصه ، عكس حفيده الذي أخفى تعالى الدلالة عليه نبوءة وهو يسوق كل ذلك الكلام عنه وتلك الأقسام لبيان فضله ، لكنه رغم ذلك أقام البينة على أن المقصود معين بما سبق وبين لكم أن تمام كلمة (سين) اسم المهدي ولم يسقط منه إلا حرف اسمه الأول وهو ال (حاء) ، ثم منع موافقة أي حرف آخر من حروف العربية لتكميل ذلك الاسم دليلا على مقصوده من وراء ذلك التركيب الذي لا

يوافق وينطبق إلا على اسم مختاره ومصطفاه عليه الصلاة والسلام وعلى ذلك يحمل معنى تركيب تلك الحروف المقطعة من غير المكررة على مثل كلمة : (نص حكيم قاطع له سر) .(

وهذا له دلالة على المقصود اضافي والذي بين هنا وشرح في نقضي على هذا المناق العاوي بما لا يخفى على بصير ، وبما يعرف أن تلك الحروف لها سر حقا وسرها دلالة بعضها على اسم المهدي وشخصه عليه الصلاة والسلام وتوافقها معه بتقدير إلهي رباني عظيم قاطع في حجته باهر في تعجيزهم نصرة لوليه على كل من يخالفه ويكذبه أو يخذله ويجانبه والله على كل شيء قدير .

وقال المدعو مُحَمَّد سلامة جبر في كتابه (تنبؤات نوستراداموس نقد وتحليل) عن تلك الحروف:

اختلف المفسرون اختلافا كبيرا في معاني الحروف التي في أوائل السور وقد استوفى ابن جرير الطبري أقوال الأئمة في تأويلها فقال : اختلف تراجمة القرآن في تأويل قول الله تعالى (ألم) فقال بعضهم هو اسم من أسماء القرآن ونقل ذلك عن مجاهد وابن جريج ونقل عنهما كذلك قولهما : هو فواتح يفتح الله بها القرآن.

ثم قال : وقال آخرون هو اسم الله الأعظم ونقل ذلك بالسند عن ابن عباس ونقل عنه كذلك قوله : وقسم أقسم الله به وهو اسم من أسماء الله تعالى . .

وقال ابن جرير : لكل كتاب سر وسر القرآن فواتحه .

ثم رد قول علماء العربية في زمنه الذين قالوا : إن تلك الحروف استغنى بذكرها عن ذكر سائرها ولا معنى لها سوى أن الله ذكرها ليتحدى بها الكفار !!! ، فتلك الحروف المقطعة هي ما تألف منها القرآن ، فكأنه يقول لهم : هذا القرآن المعجز الذي عييتهم عن الإتيان بمثله مؤلف من تلك الحروف فلماذا أعجزكم وهو من جنس الحروف التي تنطقون بها .

وقال ابن جرير في إبطال ذلك القول : إنه قول خطأ فاسد ، لخروجه عن أقوال جميع الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين من أهل التفسير والتأويل .

وقال المؤلف : وبما تقدم يتبين أن للحروف التي في أوائل السور أسراراً يعلمها من خصه الله بعلمها ، والله يختص برحمته من يشاء . والقدر المتفق عليه أن تلك الحروف تنطوي على أسرار إلهية دقيقة وفيها معان تشير إلى الحقيقة ، وقد اختص الله بعلمها من شاء من خلقه وأخفاه عمن يشاء ، والله أعلم حيث يجعل رسالته ، ولعل من بعض ما يشير إلى طرف من الأسرار في تلك الحروف الربانية ، ما نص عليه علماء ذلك الشأن ومنهم الإمام الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن" وكذلك الألوسي في "روح المعاني" .

وعدد تلك الحروف مع التكرار (78) حرفا ، وعددها بعد حذف المكرر (14) حرفا
تسمى الأحرف النورانية وقد جمعها علماؤنا في جمل مفيدة تشير إلى ما فيها من أسرار
عديدة من ذلك قولهم : يجمعها قولك : طرق سمعك النصيحة .

وكذلك قولك : نص حكيم قاطع له سر . أو قولك : صن سرا يقطعك حملة اهـ.

قلت : النبوءات محتشدة على تأكيد مثل هذه المعاني في حق المهدي عليه الصلاة
والسلام كقول اشعيا عليه الصلاة والسلام في حقه:

﴿ يوقظ كل صباح يوقظ لي إذنا لأسمع كالمتعلمين ، السيد الرب فتح لي إذنا وأنا لم أعاند
إلى الوراء لم أرتد ﴾

أو في الزبور:

﴿ علم عجيب فوق طاقتي أرفع من أن أدركه ، أين أذهب من روحك وأين أفر من
وجهك ﴾

﴿ اكشف عن عيني فأبصر معجزات من شريعتك ﴾

﴿ انتظر الرب واحفظ طريقه فيرفعك لترث الأرض عند استئصال المنافقين تنظر ﴾
﴿ سر الرب لخائفيه وعهده لتعليمهم ﴾

أما أيوب عليه الصلاة والسلام فهو الأصرح في المعنى هنا بل هو الأكثر تعييناً لتحقيق ذلك لانه نص على أن هذا إنما يكون حين يتحقق ذلك الدخان وليله فقال عليه الصلاة والسلام:

﴿ فِي النَّهَارِ يَصْدُمُونَ ظَلَامًا ، وَيَتَلَمَّسُونَ فِي الظُّهَيْرَةِ كَمَا فِي اللَّيْلِ ، الْمُنْجَى الْبَائِسَ مِنَ السَّيْفِ ، مِنْ فَمِهِمْ وَمِنْ يَدِ الْقَوِيِّ ، فَيَكُونُ لِلدَّلِيلِ رَجَاءٌ وَتَسُدُّ الْخَطِيئَةُ فَاهَا .

هُوَذَا طُوبَى لِرَجُلٍ يُؤَدِّبُهُ اللَّهُ فَلَا تَرْفُضُ تَأْدِيبَ الْقَدِيرِ ، لَأَنَّهُ هُوَ يَجْرَحُ وَيَعْصِبُ يَسْحَقُ وَيَدَاهُ تَشْفِيَانِ ، فِي سِتِّ شِدَائِدٍ يُنَجِّيكَ ، وَفِي سَبْعٍ لَا يَمْسُكَ سُوءٌ ، فِي الْجُوعِ يَفْدِيكَ مِنَ الْمَوْتِ ، وَفِي الْحَرْبِ مِنْ حَدِّ السَّيْفِ مِنْ سَوْطِ اللِّسَانِ تُخْتَبَأُ ، فَلَا تَخَافُ مِنَ الْخَرَابِ إِذَا جَاءَ تَضْحَكُ عَلَى الْخَرَابِ وَالْمَحَلِّ ، وَلَا تَخْشَى وَحُوشَ الْأَرْضِ ، لَأَنَّهُ مَعَ حِجَارَةِ الْحَقْلِ عَهْدُكَ ، وَوُحُوشُ الْبَرِّيَّةِ تُسَالِمُكَ فَتَعْلَمُ أَنَّ خَيْمَتَكَ آمِنَةٌ ، وَتَتَعَهَّدُ مَرْبُضَكَ وَلَا تَفْقِدُ شَيْئًا ، وَتَعْلَمُ أَنَّ زَرْعَكَ كَثِيرٌ وَذُرِّيَّتَكَ كَعُشْبِ الْأَرْضِ ، تَدْخُلُ الْمَدْفَنَ فِي شَيْخُوخَةٍ ، كَرَفَعِ الْكُدْسِ فِي أَوَانِهِ

﴿ هَآ إِنَّا ذَا قَدْ بَحَثْنَا عَنْهُ كَذَا هُوَ فَاسْمِعْهُ وَاعْلَمْ أَنَّتَ لِنَفْسِكَ

فقول النبي أيوب هنا عليه الصلاة والسلام : **هَآ إِنَّا ذَا قَدْ بَحَثْنَا عَنْهُ كَذَا هُوَ فَاسْمِعْهُ وَاعْلَمْ أَنَّتَ لِنَفْسِكَ** . نظير معنى احدى تلك التركيبات لتلك الحروف النورانية : **طرق سمعك النصيحة**

وهذا دال على أنه تعالى مما خاطبه في القرآن ليس تصريحاً فقط بل حتى من خلال تراكيب تلك الحروف النورانية ، هذا غير أن منها ما هو دال على اسمه بطريقة قطعية حين منع كل حروف العربية ما عدى أول حرف من اسمه أن يوافق هناك.

وقال محمد سلامة : فالأربعة عشر حرفاً النورانية مجموعة في حروف تلك الجمل التي تشير إلى معانٍ عالية اهـ.

وأختم هذا الفصل بتقرير البيان للرد على قول ابن القيم رحمه الله التالي: (على صراط مستقيم) وجوز فيه ثلاثة : أن يكون خبراً بعد خبر ، فأخبر عنه بأنه رسول وأنه على صراط مستقيم وأن يكون متعلقاً بالخبر نفسه تعلق المعمول بعامله ، أي أرسلتك على صراط ، وهذا يحتاج إلى بيان تقدير : المجعولين على صراط مستقيم ، وكونه من المرسلين مستلزم لذلك فاستغنى عن ذكره اهـ.

أقول : المجعولين على صراط مستقيم هم من اجتباهم تبارك وتعالى لمقام الإشهاد ولا يلزم من كون الرسول رسولا أن يكون منهم وأولئك المختصون بذلك الصراط المستقيم اختصاصهم بذلك جاء من اختيارهم لذلك لا لكون أحدهم نبيا أو رسول ، وذلك الصراط المختص بشأن الله ذاك خلاف الصراط العام المقتضي للهداية العامة ، بل

شأن هذا الصراط أخص من ذاك العام فالخاص هذا يقتصر على من اختارهم المولى عز وجل ليكونوا معه شهودا على من كفر وعاند من كل أمة حين يشاء الله أن يختم الأمور ويقررهم أنه حق وكتبه ورسله وأن المعاندين كانوا على غير سبيله ولا صراطه بل كانوا على صراط الجحيم صراط الشيطان ، عندئذ يميز أولئك الشهود بتدبيره هذا فيظهرهم ليعلم الخلق أن صراط الله المستقيم هو ذاك التدبير ولأجل هذا اختص الله تعالى بذكره في سورة الصافات موسى وهارون دون سائر الأنبياء ممن نص على أنهم سيكون لهم ذكرا في الآخرين حسب ذاك السياق من سورة الصافات : (وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) .

ولأن المهدي (سين) ممن اجتبي لذلك المقام نص تعالى في سورتته على زيادة كونه من المرسلين أنه على ذاك الصراط المستقيم وسيكون معهم من الأَشهاد بل هو مقدمهم والممهد لأمرهم ، وكيف لا وعصا موسى عليه الصلاة والسلام اختار الله تعالى ان يكون لها مقام شهادة معهم وستنتهي ليده ثم هو لا يكون على ذلك الصراط شهيد ؟!

وقد أعلمهم الله عز وجل ولم يخفي أن تابوته وبه العصا ومعه لוחي الشهادة وغير ذلك مما حفظ أن كل ذلك ما حفظ إلا لذلك المقام وما اقتت تلك الرسل إلا لأجل ذلك وهذا هو سبيل الله تعالى وصراطه المستقيم الذي سيكون مرجع الناس إليه ليحكم الأمر وتكون العاقبة إليه بذلك المرجع وتلك آياته وذاك صراطه وعظيم تدبيره والحسن في حكمته ، وهي نعمته العظيمة بذلك التدبير وخطه ذلك الصراط منهجا يجتبي له من رسله

من يشاء كالمسيح ابن مريم والمهدي سين ابن محمد صلى الله عليهم وسلم قال عز وجل :
(**إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ**) . أنعم عليه بأن أكرمه ربي أن
يكون من الأشهاد ويلقى محمدا ﷺ وفي ذلك منتهى الإكرام والإنعام.

ولما كان محمد ﷺ ممن أنعم عليه بذلك أيضا قال تعالى له : (**لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا**) ، والهداية لسلوك
ذلك الصراط من اعظم نعم الله تعالى على رسله على ما ذكره بحق المسيح كما في الآية
المذكورة قبل وبحق محمد ﷺ في الآية التي تلتها.

وفي سورة الفاتحة التي جعلها تعالى مفتاحا لصلاة كل مسلم ومؤمن إلى أن يلقون
تأويله تقرر فيها ذكر ذلك الصراط وأنه نعمته العظيمة على عباده ، وفرض حق ذكره في
كل صلواتهم وبين أنه سبيل الله لعباده وصراطه ، لا سبيل وصراط المغضوب عليهم ولا
الضالين : (**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ . إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ .**
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) . ولأنه ينتهي بهم ليوم
الدين والقيامة التي لله وحده الملك يومئذ افتتح سورة الفاتحة بذكره منبها أن له الملك
حين ينتهي بهم ذاك الصراط إليه حينئذ.

ومما يؤكد على ارتباط ذلك الصراط بتلك النهاية المقدرة المقرر تفاصيلها مسبقا من الله لهم قال عز وجل : (وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ).

ونظيره قوله : (قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبِّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى) ، وهذا يقتضي ربطه بالآخرة وأنه مؤجل لذلك الوقت لدعوتهم للتربص وهو الترقب.

أو قوله تعالى : (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ، ربطه بمدينة المصطفى ﷺ لأنه محطته النهائية في الآخرة ومستقر تأويله.

أو قوله عند ذكره جملة الأنبياء : (وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيُؤْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبْهَتَاهُمْ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) ، اجتبي من جملتهم من اجتبي لمقام الشهادة وهداهم لذلك الصراط والمقام والذي هو ذكر للعالمين وعليه أكد في سورة الفاتحة لما اشار لذلك بأنه سبحانه : (رب العالمين) الذين سيكون ذلك الصراط ذكرا

لهم فكل الأمم ترجع له ليقضى بينهم وسيعلمون بذلك أن الله تعالى وكتبه ورسله واليوم الآخر حق وأن صراطه هو المستقيم لا صراط الشيطان ولا سبله المتفرقة.

بل انظروا مدى علم الشيطان بتلك الحقيقة المقررة من قوله : (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) . وقوله : (قَالَ رَبِّ انْظُرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ) ، يريد بعث الأَشْهَاد من اختارهم تعالى لذلك الصراط ولعلمه أن تلك تكون النهاية وأن إليها منتهى ذلك الصراط المستقيم وأن بذلك قيام الساعة وسيقوم الأَشْهَاد بما اختارهم تعالى لأجله يومئذ ، ولعلم الشيطان بكل ذلك تواعد يقعد لبني البشر على ذلك الطريق يصدّهم عن سبيل الله عز وجل ما لم يبلغ نهايته مع عباده ، ما يدل كل ذلك على أن سبيل الصراط هذا كان من المعلوم لدى الشيطان وعموم الملائكة يدركون تفاصيله ويعلمون نبوءاته من ذلك العهد القديم ، وأكثر آيات القرآن في تقريره كقوله تعالى : (صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ) .

وضرب الله بذكره الأمثال فقال تعالى : (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ، وهذا حين شبه ما بين حال المهدي وبعض معاصريه فنسبه لذلك الصراط مثل ما نسبته إليه في افتتاح سورة يس .

وهذا هو الصراط الذي دبر له بما أوحى تفاصيله لموسى وهارون وجعل له ذكرا مفصلا في كتابهما واسماه **الفرقان** وبين أنه ذكر للعالمين وهدى للناس يضل عنه من يشاء ويهدي للعلم به من يشاء ، تبارك الله رب العالمين.

وتحضرني هنا كلمات نيرات للشيخ السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره المنعوت بـتيسير الكريم المنان في هذا الخصوص تفسيراً لسورة الحسين (يس) أحببت إيرادها هنا قوله : **على صراط مستقيم معتدل موصل إلى الله وإلى دار كرامته .. فتأمل جلالته هذا القرآن كيف جمع بين القسم بأشرف الأقسام على أجل مقسم عليه ، وخبر الله وحده كاف ولكنه أقام من الأدلة الواضحة والبراهين الساطعة في هذا الموضع على صحة ما أقسم عليه من رسالة رسوله .. وهذا الصراط المستقيم (تنزيل العزيز الرحيم) فهو الذي أنزل به كتابه وأنزله طريقاً لعباده موصلاً لهم إليه فحماء بعزته عن التغيير والتبديل ورحم به عباده رحمة اتصلت بهم حتى أوصلتهم إلى دار رحمته ولهذا ختم الآية بهذين الاسمين الكريمين : العزيز الرحيم اهـ.**

وأذكر هنا منها على أن هذا الصراط والذي هو ذكر للعالمين هو ما تعهد ربنا عز وجل بحفظه لا ما توهمه الكثير أن المقصود به القرآن.

الفصل التاسع

تفاصيل أخرى في تفسير سورة (يس) تكشف عن المزيد في واقع حياة المهدي

﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ، اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ، وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

إذا سألتكم من يكون هذا الرجل وما علاقته بياسين وقوم ياسين ، اقتصر لكم بالجواب أنه صاحبكم نفسه ولو سيق ذكره وأولئك معه على سبيل المثال فذكره حق وحقيقي وعلاقته بقوم ياسين وثيقة وسرد تلك التفاصيل لتطابق تفاصيل من دعوته وسيرته مع قومه حتى يعلم قبل غيره دلالة كل ذلك وحجيته على أنه المعني بكل تلك التفاصيل فيؤمن بأن الله وحده عالم الغيب والشهادة يحق الحق ينبىء عن الغيب وحده بكل تلك التفاصيل ثم إذا جاء حينها يستنسخها بأعمال عبادته مطابقة لما كان أخبر وموازنة لا يفوت من ذلك شيء ، فكانت تلك التفاصيل المتلوة وكان ذلك الواقع لها من حياة المهدي وقومه لا يغادرون من ذلك صغيرة ولا كبيرة وكل ذلك مما أحصاه تعالى في كتاب منير يتلى لا تدريه الناس ثم اذا ما جاء تأويله وأنطق الله به عبده بتفاصيل حياته وبيان لسانه (فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون فارتقب إنهم مرتقبون) ، قالو : هذا شيء عجاب!!

والحق أنها سيرتهم ورسولهم لعلهم يذكرون بتلك التفاصيل وتطابقها مع واقعهم وأن يعتبروا بذلك ويتفكروا به إن كانوا يعقلون فيؤمنوا أن بينهم رسول الله وأنه هو الآتي لهم

من أقصى المدينة لا غيره وأن هذا ذكرهم ورسولهم لعدة قرائن غير ورود ذكره ومن معه في ذلك السياق.

القرينة الأولى: أن قومه من بعده أتتهم الصيحة وهذا لا يمكن يكون مجرد مثال بل حق وخبر لا بد له حقيقة وحقيقته أنه رسول أولئك القوم الذين ستأتيهم الصيحة:

﴿وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ، إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ، يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ، أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾
﴿وَإِنْ نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ﴾

وكل من سبقهم من القرون وأتتهم الصيحة علم أمرهم في قصص الله تعالى عن السابقين فمن هؤلاء غير قوم ياسين ؟!

القرينة الثانية: وصفه تعالى خلق هذا الرجل بالإنفطار كما خلق السماوات والأرض تعظيما لشأنه وهذا لا يقال في وصف معين مجرد المثال بل لا بد أن المعني ذو تعيين وشخصية حقيقية يدل عليه أن هذا الوصف في القرآن لم يطلقه تعالى إلا لثلاثة ابراهيم الخليل وهود وياسين عليهم الصلاة والسلام ، تعظيما لنشأتهم وتربيتهم الربانية فشبههم بخلق السماوات والأرض الإنفطار.

القرينة الثالثة : ياسين قيل له ادخل الجنة وهو دخول حقيقي لا يقال مجرد مثال :
﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ، بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾

دخول حقيقي لجنة المأوى التي كان يبشر بها من قبل : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ
وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾

فالإكرام هنا بإدخال الجنة فمال ما كان بشر به من قبل من يتبعه ويصدق أمره ،
فكانوا جميعا من المكرمين بدخول تلك الجنة.

ولنقض شبهة الجهلة والمكذبين أن تلك الجنة ليست جنة في الدنيا بل هي جنة
الخلد التي لا يدخلها الإنسان إلا بعد الموت وليست هي جنة المأوى والتي لم يدرك الكثير
ويميزوا فرقها عن جنة الحور العين والخمر والذهب والإستبرق ، ومن الفروق بين الجنتين
أن تلك الجنة التي قيل لسين المهدي ادخلها هي جنة في الدنيا دخلها من مكانه وقومه
بعد الفصل لا أنه مات ليدخل من فوره جنة الخلد ، بل لا زال في الدنيا ولما فصل بينه
وبينهم قيل ادخل الجنة جنة المأوى التي توعدون على السنة الأنبياء وفي القرآن ، فتلك
الجنة التي لا يمكن يعلم شأنها من هلك قبل لا يظهر تعالى شأنها مع الساعة ، الجنة التي
قال رسول الله ﷺ عنها : **إِذَا قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فليغرسها** . لأنها
ستنبت من فورها فالأرض أشرقت بنور ربها وحلت عليها بركاته (**وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ
أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ، وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا
فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ، لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ**) وقامت تلك الجنان

والأنهار وأخرجت ما لم تعمله أيدي البشر ، فتلك الجنة التي يصح للمهدي التحسر على قومه أنهم لم يعلموا شأنها لما حل بهم بعد الفصل مع دعوته (فلا صريخ لهم) ، عكس جنة الخلد تلك الأخيرة فالكل سيعلم شأنها حتى يتنادى أهل النار وأهل الجنة تلك ويسألون من ماءها ويتمنون دخولها ، أما جنة المأوى في الدنيا فهي التي يصح ممن هلك دونها أنه لن يعلم شأنها والعلم بها ، وهذا من الفروق التي يدرك به العاقل أي الجنتين تلك التي قيل للمهدي ادخلها بعد أن فصل الأمر بينه وبين قومه.

هذا وإن أخذكم الفضول من يكون الإثنين والثالث مع المهدي ، فهم ممن ادخلهم الله تعالى بأمره بعلاقة من الوحي فسماهم الله تعالى بالمرسلين لذلك الإدخال.

وقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ ﴾ ، تعيين مكانه بالنسبة لسكن قومه جميعا ، فقد كان في منطقة تعد من ضواحي البلد للغرب منها وهي أقصى مجمع تلك القرى ، وتحديد مكانه بذاك الوصف من بلد قومه تعيين مكانه منهم فيكون بتلك المطابقة من واقعهم اشارة ودليل يضاف لمجموع تلك الاشارات والدلائل المتوافقة وعلى سبيل التواتر في واقعهم لعلهم بذلك يعلمون ويدركون أن هذا كله من تفصيل في ذكرهم عسى أن يتذكروا وأنى لهم الذكرى وقد تولوا وهم يقولون (ما أنزل الله من شيء) .

وأقول : كم هي عجيبة حقا تلك السورة سورة (سين) ، وليس من المستغرب بعد ما تبين سر الله عز وجل في إيداعه بمقدمتها اسم المهدي كاملة حروفه ما عدى الحرف الأول من اسمه أخفاه نبوءة يستره حتى ما يعلم ذلك السر كل أحد ، خبأه عن علم الناس

عامة كما الساعة لا يعلم متى تقوم ولا يجليها لوقتها إلا هو سبحانه فهو من أمر الساعة وشأنه من شأنها مكنون عن اذهانهم وعيونهم ، وهيهات أن يكتشف خبيئة الله تعالى وتكتشف أسرارها من غير أن يشاء المولى تبارك وتعالى.

﴿ احفظني مثل حدقة العين بظل جناحك استرني ﴾ ”الزبور“

﴿ لأنه يخبئني في مظلمته في يوم الشر يسترني بستر خيمته ﴾

﴿ وَجَعَلَ فَمِي كَسِيفٍ حَادٍّ فِي ظِلِّ يَدِهِ حَبَّائِي وَجَعَلَنِي سَهْمًا مَبْرِيًّا فِي كِنَانَتِهِ أَخْفَانِي وَقَالَ لِي : أَنْتَ عَبْدِي الَّذِي بِهِ أَتَمَجَّدُ ﴾ ”اشعيا عليه الصلاة والسلام“

﴿ فِي الْجُوعِ يَفْدِيكَ مِنَ الْمَوْتِ ، وَفِي الْحَرْبِ مِنْ حَدِّ السَّيْفِ مِنْ سَوْطِ اللِّسَانِ تُخْتَبَأُ ، فَلَا تَخَافُ مِنَ الْخَرَابِ إِذَا جَاءَ ﴾ ”أيوب عليه الصلاة والسلام“

ولمن يعتقد أنه حقا خبيئة الله تعالى عليه أن يعلم أنه خبيئة لله تعالى في ذاته ، وخبيئة له في ذكره ، لهذا تروهم يمنعون من العلم بذكره في القرآن ، ويمنعون من الإهتداء لحل اسمه بكتاب الله عز وجل.

وعظم الله تبارك وتعالى ذكره حتى أن القرآن خلت الكثير من سوره من ذكر الصيحة ، وتذكر هنا وهناك بسور محدودة جدا وإن تعدد ذكر الصيحة بسورة أو سورتين وعن أقوام متفرقة كسورة هود في قوم شعيب وقوم صالح ، لكن في سورة (سين) سورة الحسين تقرر ذكر الصيحة هناك أربع مرات لتنفرد تلك السورة في ذكره وذكر الناس في زمانه فتنفرد عن غيرها من سور كتاب الله عز وجل بتكرار ذكر الصيحة بذلك العدد

لخصوصية خبر أولئك قوم المهدي ، فصيحة بالعذاب ثم صيحة بتعيين شخصه للناس عموماً ثم صيحة عامة للفناء العام ثم صيحة للبعث العام ولهذا خصت تلك السورة دون غيرها بذلك التعدد لذكر الصيحة الخاصة بقومه فهم من سيدرك بعث المهدي وقيام الساعة وهم من اختص في آخر القرون بصيحة الحق دون كل تلك الصيحات ، لأجل ذلك انفردت تلك السورة بهذا عن القرآن كله ، لأن زمانه زمان تحقق النهاية وبلوغهم تأويل الذكر فكان لتلك السورة هذا الاختصاص بذكر تلك الصيحات ، مثل ما كان لها الإختصاص بذكر اسمه عليه الصلاة والسلام ، كذلك كان لها تلك الخاصية بقسم الرحمان عز وجل على أنه من المرسلين ولم يقسم لغيره بمثل ذلك في كل الكتاب ، واعلموا بهذا أن كل ذلك الإختصاص لتلك السورة من القرآن ما هو إلا تعظيماً لذلك الذكر وذلك الرسول وما سيكون في زمانه وجيله.

﴿وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ، إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ، يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ، أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ، وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾

وهذه الأولى للإهلاك وتتبعها الأخرى للتعيين ، والإحضار للجميع من كل الأمم في وقت تحقق تأويل الذكر وليس من القرون لكافة البشر كما قد يتوهم البعض من ذلك السياق ، بل هو جمع مخصوص حين يقع التأويل وتتحقق تلك الصيحات فيكون حشر العتاة والجبابة من كل أمة وحزب فوجا يساقون لله تعالى للمدينة المنورة لتقوم عليهم

الشهادات ، ولذلك وردت الإشارة في صدر سورة الحسين في ابتداء ذكر التفاصيل عن قومه حين يحشر منهم من يحشر مع سائر الأمم والشعوب وكل تلك الأحزاب للشهادة والحساب فقال تعالى هناك فيهم : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴾ * . وهذا حين يتحقق حشر العتاة من كل أمة لله تعالى كما في قوله في سورة النمل ، وذلك حين تخرج لهم الدابة وبالاتفاق خروج الدابة كائن وهم بالدنيا لم تنقض بعد:

﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ، وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾

ولأجل أن ذلك الحشر الخاص هو المقصود بالإحضار المذكور قبل ، عاد تعالى ليؤكد عليه مرة ثانية وفي ذات السورة وبعد ذكر الصيحة أيضا كما في المرة الأولى فقال لاحقا تبارك وتعالى كما سيمر معنا ذكر هذا:

﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾

* هذا على اعتبار كلام الله عز وجل هنا على ظاهره قيود حقيقية حسية ، اما بحال اعتبر ذلك معنويا خصوصا لوضع الله بالوصف الأغلال بالأيدي ومكانه كما هو معلوم بالأعناق ، فيكون ذلك كناية عن سلبهم الملك ابا ن تسلط جيش العراق بتلك الفتنة وفرارهم من وجهه لناحية المغرب تقحما لتلك الناحية على ما جاء بذلك الوصف ، ويقوي هذا أن اتبع الله تعالى ذلك بذكر الدخان وكلكم تعلمون قول النبي ﷺ جوابا لسؤال اليهود عن أول أسرار الساعة قوله : نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب . وذلك الحشر هو التقحم المنصوص عليه في سورة يس وأنت الإشارة بالاغلال لأيديهم نسبة لتعطيل سلطاتهم وغل أيديهم عنه واجبارهم على التوجه فرارا للغرب ، وسيمر بالمتن بالأعلا مزيد شرح لهذا لتقديم الله تعالى بالذكر أمر الأغلال على الدخان وذلك الترتيب مما يجب في تسلسل الوقائع وتوقيتها ما يثبت أن غل أيديهم قبل الدخان والدخان من أسرار الساعة وسابق عليها ، وهذا يعني أن تغل تلك الأيدي قبل الساعة .

أكد على الجمع أيضا هنا للمرة الثانية وبعد ذكر الصيحة للمرة الثانية للتأكيد على أنه جمع مخصوص لعنة الأشرار في جيله من كل أمة فوجا منهم ، ولم يختتم تلك السورة إلا أيضا على التأكيد برجوعهم لديه تعالى والمراد ذلك الحشر الخاص فقال عز وجل:

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ، فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

وسياتي مزيد بيان لمعنى الأغلال والإقحام متى هو كائن تحديدا لاحقا إن شاء الله تعالى.

أقول : ولما جاء بذكر الصيحة ثانية بعد ذكرها أول مرة قبل ، هنا يحتمل المراد بها ذات الصيحة قبل ، ويحتمل يريد بها هنا صيحة أعم من سابقتها التي في قومه ، فتكون الأولى خاصة بإهلاكهم ، ثم ثانية تعم أكثر من قومه لمزيد تفصيل في ذكرها:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ، وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾

وللمزيد من التفصيل قال : ﴿ تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يفيد هذا بأنها أعم من الأولى فيدخل فيها من طوقهم من جنود

تلك التحالفات للحماية كالأمرىكان — **ذكرهم في أجوج ومأجوج** — فيعم ذلك الجميع من عساكر الدول وجند الأحزاب حين يؤخذ كل من ناحيته لما تقع تلك الصيحة ، فتتبع هذه تلك الخاصة بإهلاك قومه ، وقد تكون ذات الصحية فيقع ذلك الأثر على قومه مثل ما يقع على غيرهم ما وعد الله تعالى بقوله هذا والله أعلم:

(أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ، جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ، كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ، وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ، إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ، وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ)

ومن التفاصيل بذكرها الزائد بالمعنى مما لا يمكن العلم به ما لم يشرح لهم هنا قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ، وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

فما وجه طلب الإنفاق وكيف انقلب ليختص بالإطعام ويختص أيضا بالذين آمنوا ، وما علاقة الصيحة يتبع ذكرها ذكر تلك المعاني والأخبار ، وهذا مما لا يمكن لأحد العلم بحقيقته دون ما يفتح الله تعالى على رسوله بالعلم به.

أقول : هناك ما يعرف ببلده بالتمويل المعيشي المتاح للكثير منهم ، والله تعالى بقوله المذكور في تلك السورة الخاصة بذكر المهدي وقومه يحثهم على الإنفاق مما رزقهم الله تعالى مما يبذلونه للجميع إلا ما منعه على غيرهم ومنهم المهدي ومن معه ممن آمن

بأمره وقليل ما هم ، لهذا لما كان المعنى هو هذا حصر الخطاب الله تعالى ما بين هؤلاء وأولئك ، فقالوا : ﴿ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطِعُمْ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ .

فجمع هنا لتهمهم بالإيمان بوعد الله تعالى له بدخول الجنة وأن يرزقه بما قاله تعالى من قبل ، امتناعهم اطعامهم كما يطعمون غيرهم : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ، وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَحِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ، لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ .

فهذا ما كانوا يعلنون التكذيب به والتهكم على المصدق به أنه كائن وعد حق وكان يجهل أولئك الضلال المعرضين عن ذكر الله تعالى أن ذلك مما فصل على لسان رسولنا محمد ﷺ والأنبياء من قبله ، وعليه كان تعالى أتبع ذلك بذكر الصيحة ، فبعد تحقق الصيحة والعذاب الماحي لهم يكون تحقق تلك الجنة وذلك الرزق الذي كانوا يكذبون به ويسخرون من مصدقه قبل وأن ذلك من آيات الله تعالى لعباده الأرض الميتة قبل يجعلها جنات وأنهار يأوي لها عباده وتبارك جناهم تلك حتى أنها تثمر بعمل الله تعالى لا عملهم ، وكان قولهم تهكما كيف نطعم من لو شاء الله أطعمه أليس هذا ما يعتقد به وينتظره !!؟

وعليه كان خبره تعالى عن تلك الحقيقة بالقول : ﴿ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ ، قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ، بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ .

ألم يكن يبشر قبل من يصدق أمره ويتبعه بذلك الرزق الكريم : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ ؟

ولبيان معنى تحقق تلك الأخبار افهموا قول أولئك : ﴿ إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ . بعد كل تلك المجادلات عن الإنفاق والإطعام ، فالضلال هنا ليس يراد به المقابل للهدى من الله تعالى ، فأولئك لا يعرفون الهدى ويعلمونه ليعرفوا ويؤمنوا بمعنى الضلال المقابل لذلك ، فالضلال عندهم وما يعنون هو تلك الموانع التي تحول بين المؤمنين وإطعامهم ، فهناك بقوانينهم موانع تحول من إطعام غيرهم والإنفاق عليهم ، وما دام غيرهم واقع تحت طائلة تلك الموانع فهو في ضلال بعيد عن ذلك حتى تزول عنه تلك الموانع ليتمكن كغيره من ذلك الإنفاق وذلك الإطعام ، ومرادهم مانع القيد الأمني لعقيدته وبدعته الإيمانية بزعمهم بأمر الله عز وجل التي طلع بها عليهم فجأة فحرم من اعتباره منهم وأن يستحق تلك المنح بزعمهم وما دروا جهلا منهم وضلالا عن صراطه المستقيم إنما اوجدوا بشحهم ذاك وعنصريتهم السخيفة ما أوجده الفرعون الأول حين فرض على موسى عليه الصلاة والسلام أنه ليس مصريا فرعونيا بل يهوديا بدون فتشابهت السنن (ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجائهم رسول كريم) .

أقول : فكل ذلك حسب قولهم من موانع تحول بينه وبين ذلك الإنفاق أو الإطعام إما تزول أو سيبقى في بعد وضلال عن نيل كل ذلك ما دام بذاك الوضع ، هذا معنى ما أخبر تعالى بتلك الكلمات منه عز وجل ، وهي متضمنه أخبار تدل على ما ذكر هنا

يحكي فيها تعالى عن حاله وحال قومه ، فهل يمكن فقه معنى تلك الأخبار ما لم يقع مثل هذا البيان عن سين وقومه ؟!

كذلك يجب ادراك معنى زائد هنا في نقل الله تعالى تفسيراً لطلب الإنفاق ذاك بحصره بينهم وبين من آمن بأمره ، أنهم لم يمتنعوا عن الإنفاق بالمرة ، بل امتناعهم اختص به وبمن آمن معه وشاكلهم حسب ذلك التصنيف الفرعوني على الوجه الذي بين ، أما انفاقهم سمعه فهذا غير ممتنع عن غيرهم كما هو الحال معه ، إذ أنهم حاملوا لواء الدعوة والمبادرة للإنفاق على المحتاجين هنا وهناك عالمياً ودولياً فقط للسمعة والرياء ، إلا أن الله تعالى كشف عن ذلك الشح بما ذكر وفصل مع اعراضهم وترك الإيمان فحكى عنهم ما حكى بحق المؤمنين ، ومن الكشف أنزاله سورة خاصة في ذلك فقال تعالى:

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ، فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ، وَلَا يُحِصُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ، فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ، الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ ، وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾

فهم حاملوا لواء الإعراض عن يوم الدين ولواء الشح ومنع الإنفاق والإطعام بالعدل والإنصاف : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ، الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ، وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ

رِئَاءِ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ،
وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ، إِنَّ
اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ، فَكَيْفَ إِذَا
جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ، يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا
الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿١٠﴾

والآن يأتي دور الصيحة لثالث مرة في تلك السورة من بعد ما أتى ذكرها لثاني مرة
وهذه الثالثة في سياق متصل ، فيقول تعالى:

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ، قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ
بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾

ويفسر تعالى والسياق لا يزال متصلا تلك النفخة بأنها صيحة للمرة الرابعة في تلك
السورة ، فيقول عز وجل:

﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ، فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ
شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

ويكون لذلك السياق في تلك السورة دلالة البينة على أنها صيحات مختصة بذلك
الجيل لأنه أوردتها كلها بسياق واحد متصل ، صيحة للعذاب الخاص ، وصيحة للعذاب
شبه العام يختص بقوم المهدي وبمن لحق بهم في شرهم ، وصيحة للجميع للحساب
والشهادة لأعيان منهم ومن كل أمة وقوم وحزب وشعب ممن يختار تعالى جمعهم

واحضارهم لديه تبارك وتعالى حين يأتي العالم لحسابه واقامة الشهادة على عتاة الأشرار في ذلك الوقت وذلك الجليل ، وهذا ما يفيد ذلك السياق وذلك الجمع لكل تلك الصيحات في تلك السورة وبسياق متصل في ذكر المهدي وقومه الذين أعرضوا عن أمر الله تعالى واقامته يوم الدين والحساب.

وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾ . يشبهه قراءة لابن مسعود رضي الله تعالى عنه في يأجوج ومأجوج (**من كل جدث ينسلون**) ذكره الحاكم في مستدركه عن محمد بن اسحاق قال : في قراءة عبدالله من كل جدث ينسلون بالجيم والثاء مثل قوله (من الأجداث إلى ربهم ينسلون) . وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . ووافقه الذهبي اهـ . (**المستدرک کتاب التفسیر 1118/3**)

وقوله : ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ . هذا لسان أهل الدنيا الذين يصح عليهم هذا القول بهذا الوصف لا عموم البشر بعد البعث الكلي العام من الموت ، فأولئك ليس الأمر بالنسبة لهم رقدة واحدة من ليل أو نهار ، بل هم هذا الجيل المعين لتحقيق تلك الصيحات فوق رؤوسهم تفزعهم صيحة البعث للشهادة والحساب وتوقظهم من رقدتهم تلك فيقولون ما قالوا : (**هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ**) . يريدون وعد الله تعالى بما في سورة الحسين وغيرها من وجوب رجوعهم لله تعالى ليقيم الشهادة والحساب على الأشرار ، وكان في دعوته عليه الصلاة والسلام تقرير كل هذا الحق : ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ** ﴾ ، وبلغتهم الأنباء وخبر أولئك الرسل:

﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ، اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾
وكان جوابهم : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ .

﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ، وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

وفي قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ، وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ . ﴾

فلم ذكر تعالى الدخان بعد الاغلال ؟ ، والترتيب واجب هنا.

والجواب الحق : هو أنه لما غاير تعالى في الوصف بالاغلال ونص على انه في اعناقهم ومحل الاغلال الأيدي كما هو معلوم وليس الأعناق ، قال ذلك لارادته بالكلام الحدث السابق للدخان ، وعليه كان الترتيب ذكر الاغلال ثم الدخان وتلك اشارات منه لما وقع عليهم وتقحموا عمق الجزيرة وهم كارهون ذلك أشد الكراهية ، فرارا من اقتحام

جيش العراق لأرضهم فزال بذلك سلطانهم ، وكان بذلك تحقق حشرهم المذكور في الحديث أول اشراط الساعة يحشرون من المشرق إلى المغرب نتيجة ذلك الحدث والنار ودخانها ابرز علاماته والتي هي من ابين اشراط الساعة.

فمقمحون في ذلك الحشر ولأنه اراد هذا المعنى الخفي ذكر الاغلال في غير محلها الطبيعي المعهود لأنه أراد الاخبار عن ذلك الحدث لا غير ولهذا تروه نص على ذكر الاغلال في غير محلها لذلك الاعتبار والفرق ، وإلا فمن المعلوم أين توضع الأغلال واين تكون من المأسور وانما اراد خصوص ذلك النبأ لا عموم محل الاغلال فذكره بالأعناق لهذا الاعتبار.

وفي نص قرآني آخر بين الله تعالى محل الغل فقال : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ .

وكان في ذلك اشارة منه لتعطل ملكهم ، ومحل الزام البيعة العنق فكانت تلك الاشارات لبيان المقصود وعليه قدم ذكر ذلك واتبعه بالاشارة للدخان وغشايتهم به وهو الحدث الابرز على ذلك وقد وصفه بالمبين في سورة الدخان وفي ذات سورة يا سين قال فيه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُتَّقُونَ ، وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ ، يريد تعالى بالآيات هنا الاشراط النار والدخان والعواصف الصفراء وحتى سفنهم التي ركبها الاباء وتلك التي ركبها الابناء فيما بعد وكل ذلك علامات وآيات على تحقق امرهم وامر رسولهم المبين.